العرب الأسبوعي (الثقافي)

ص 15 هالة صلاح الدين
في رحيل الشاعر السويدي توماس ترونسترومر

ص 11 باسم فرات
ثقافة القتل اللحظة العراقية الراهنة

ص 12 عمار المامون
بورخيس كما رآه ألبيرتو مانغويل

ص 16 أمير العمري
المخرج الأرجنتيني سولاناس يتطلع إلى كرسي الرئاسة


وجوه


ص 7 دونالد توسك
رئيس للاتحاد الاوروبي لا يتحدث الإنكليزية ولا الفرنسية

ص 8 «عاصفة الحزم»
بداية الطريق إلى وقف التدهور في المفاهيم الأساسية

ص 9 لوسيان غولدمان
كاتب فكك العلاقات في الصورة باحثا عن الإله الخفي

ص 10 إلياس الزيات
معلمٌ يرى المشاهد ليحلق بها بخياله الناعم

# العرب الأسبوعي

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/03/29 – 09 جمادى الثانية 1436
السنة 37 العدد 9871

Sunday 29/03/2015
37th Year, Issue 9871


# رسائل عربية بالجملة في قمة شرم الشيخ

## ● دعوات إلى توسيع عاصفة الحزم لتشمل ليبيا وسوريا

❑ **شرم الشيخ (مصر)** – وجهت القمة العربية التي احتضنت مصر فعالياتها يوم أمس سلسلة من الرسائل إلى المحيط الإقليمي والدولي، وكان أبرزها ما عكسه الحضور القياسي للقادة العرب إلى شرم الشيخ من استجابة جماعية حوّلت مبادرة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بإنشاء تحالف عربي إسلامي إلى واقع ملموس.

ويهدف التحالف الذي بدأ فعليا عملياته في اليمن ليل الأربعاء الخميس إلى الدفاع عن المنطقة بمواجهة أطماع خارجية وخاصة من إيران التي تدخلت عسكريا في العراق وسوريا، وتعمل على فرض أذرعها الطائفية في لبنان واليمن والبحرين ولو بقوة السلاح.

وجاءت كلمة الملك سلمان أمام القمة العربية لتؤكد أن تدخل التحالف العربي في اليمن، لن يكون لمجرد تسجيل الحضور العسكري عن طريق غارات على مواقع الحوثيين، وإنما سيستمر التحرك العسكري العربي حتى يحقق أهدافه في تحجيم دور الميليشيا الشيعية المرتبطة بإيران، وإن استدعى الأمر خوض معارك برية.

وقال العاهل السعودي "سوف تستمر عاصفة الحزم حتى تتحقق جميع الأهداف وينعم الشعب اليمني بالأمن والاستقرار."

وأضاف أن "العدوان الحوثي" في اليمن يشكل تهديدا كبيرا لأمن المنطقة العربية، واصفا التحركات الحوثية في اليمن بأنها "انقلاب على السلطة الشرعية واحتلال للعاصمة صنعاء".

وأشار محللون سياسيون إلى أن القمة العربية أسبغت الشرعية على التحالف العربي الذي قد تلتحق به باكستان وتركيا، من خلال تبنيها لاستمرار العمليات في اليمن، ما يفتح الأبواب أمام "عاصفة حزم" عربية أخرى في ليبيا أو سوريا أو البحرين.

ولفت المحللون إلى أن سقف الخطاب العربي في قمة شرم الشيخ استفاد من استراتيجية الملك سلمان الساعية إلى إنجاح المصالحات العربية البينية والتفرغ لتثبيت الدور العربي في القضايا الإقليمية وعدم انتظار أيّ تحرك من إدارة أوباما.

وبان بالكاشف أن اللقاءات الثنائية والجماعية التي عقدها العاهل السعودي مباشرة بعد تسلم مهامه الملكية أذابت الكثير من الجليد ووظفت بشكل أفضل أجواء المصالحة في خدمة الدور الإقليمي العربي، وخاصة ما تعلق بمواجهة التمدد الإيراني.

وأعلن دبلوماسيون من الخليج أن الحملة العسكرية الجوية التي يشنها التحالف العربي ضد الحوثيين يمكن أن تستمر لفترة تصل إلى ستة أشهر، وقالوا إنهم يتوقعون ردودا إيرانية ليس على شكل عملية عسكرية في اليمن، لكن بشكل أعمال تزعزع الاستقرار في المنطقة.

وقال مسؤول خليجي إن قلق دول مجلس التعاون من نفوذ الحوثيين تزايد في يناير بعدما أظهرت صور للأقمار الصناعية نشر قوات الحوثي صواريخ سكود طويلة المدى في المناطق الشمالية القريبة من الحدود السعودية.

وتتمسك الرياض بالاستمرار في الهجمات الجوية وقد تتبعها عمليات عسكرية برية حتى قبول الحوثيين بشرعية هادي ومنع تحولهم إلى ورقة إيرانية على شاكلة حزب الله في لبنان، وقطع الطريق على تكرار تجربة العراق وسوريا التي تتدخل فيهما إيران عسكريا بشكل علني.

وكانت تقارير قد أشارت الجمعة إلى وصول قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني إلى صنعاء بهدف إعادة تنظيم قوات الحوثيين لمواجهة الضربات العربية، لكن محمد البخيتي عضو المجلس السياسي لجماعة أنصار الله (الحوثيين) نفى ذلك أمس.

وفضلا عن الرسالة القوية الداعمة لمبادرة الملك سلمان بتشكيل تحالف لمواجهة النفوذ الإيراني، أعادت قمة شرم الشيخ مصر إلى واجهة الزعامة العربية، وهو أمر سبقته تحركات خليجية لمساعدة مصر على الخروج من المرحلة الحرجة التي عاشتها أمنيا واقتصاديا، وكان أبرز تلك الخطوات المؤتمر الاقتصادي الأخير.

وناقشت القمة مطلب مصر بتشكيل قوة عسكرية عربية مشتركة تكون مهمتها مكافحة الإرهاب.

ووجد الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر نفسه مضطرا إلى القبول بالحضور إلى القاهرة والاعتراف بالدور المصري الذي زادت قمة الأمس في تدعيمه.

ولاحظ متابعون للقمة أن أمير قطر لم يكن قادرا على الغياب في قمة شرم الشيخ لأن ذلك سيثير إزعاج القيادة السعودية التي سبق أن تعهد لها مرارا بتنفيذ تفاصيل اتفاق الرياض التكميلي حول المصالحة الخليجية ودعم مصر.

وتقدم الشيخ تميم في بداية كلمته أمام القمة بالشكر إلى مصر رئيسا وقيادة وشعبا على حسن الضيافة والاستقبال.

وتعد هذه الزيارة الأولى لأمير قطر إلى مصر منذ تولي السيسي مقاليد الحكم.

الملك سلمان والسيسي.. من أجل دور إقليمي عربي أكثر تأثيرا

اضحك مع حسن نصرالله
أحمد عدنان
ص 6


## فصائل سورية معارضة تسيطر على إدلب

❑ **دمشق** – فقدت قوات الرئيس السوري بشار الأسد أمس سيطرتها على إدلب بعد مواجهات عنيفة امتدت لأيام مع فصائل من المعارضة السورية.

وقال مقاتلون والمرصد السوري لحقوق الإنسان أمس إن تحالفا لجماعات إسلامية تحت اسم جيش الفتح سيطر على مدينة إدلب للمرة الأولى منذ بدء الصراع.

ويعيش في إدلب مئة ألف شخص وتقع بالقرب من الطريق السريع الاستراتيجي الرئيسي بين دمشق وحلب كما أنها قريبة من محافظة اللاذقية الساحلية أحد معاقل الأسد والطائفة العلوية.

وشكلت جماعات إسلامية سنية تحالفا يشمل جبهة النصرة وحركة أحرار الشام وجماعة جند الأقصى، وتقول تقارير إن هذا التحالف مدعوم من قطر وتركيا.

وقالت وسائل الإعلام الحكومية إن القتال مستمر وإن الجيش تمكن من وقف تقدم المقاتلين من النواحي الشمالية والشرقية والجنوبية للمدينة.

وقال التلفزيون السوري إن وحدات الجيش "تخوض معارك ضارية لإعادة الوضع لما كان عليه". وأضاف أن الجيش قتل مئات المقاتلين.

ونشرت الجماعات المشاركة في الهجوم للاستيلاء على المدينة تسجيلات مصورة على الإنترنت تظهر مقاتلين يجوبون الشوارع. وقالت أصوات في التسجيلات إنهم في وسط المدينة.

وأظهر أحد التسجيلات المصورة مقاتلين يطلقون النار في الهواء ويرددون "الله أكبر" خارج مجمع كانت تسيطر عليه قوات الحكومة.

وقال رامي عبدالرحمن مدير المرصد ومقره بريطانيا إن المقاتلين الإسلاميين دخلوا المدينة من عدة نواح، لكن هجومهم الرئيسي كان من ناحيتي الشمال والغرب.

وكان مقطع فيديو نشرته جبهة النصرة على الإنترنت أظهر عشرات المقاتلين في الشوارع ويقول صوت في الفيديو إنه صور في مدينة إدلب.

وقال مقاتل في الفيديو "هذا بيتي. لم أدخله منذ أربع سنوات. هذا هو الحي الذي أسكن فيه وهذا بلدي. وبإذن الله سنحرره ونجعل المسلمين يسكنون فيه."

وقوبل الرجل بترحيب من آخرين كان بعضهم يرتدي ملابس مدنية بينما احتضنه آخرون وهم يبكون.

في ظل الثورة السورية والمحكمة الدولية
خيرالله خيرالله
ص 5


# السلطات التونسية تستعيد جامع الزيتونة من قبضة إمامه المعزول

❑ **تونس** – نجحت السلطات التونسية أمس في استعادة جامع الزيتونة من قبضة إمامه السابق حسين العبيدي الذي رفض التنازل عن الإمامة رغم وجود قرار قضائي يلزمه بذلك.

واستعانت الوزارة بقوات الأمن لاستعادة إدارة المسجد بعد صدور قرار قضائي من المحكمة الإدارية يلزم العبيدي بإخلاء الجامع والسماح لإمام كلفته وزارة الشؤون الدينية بمهمة الخطابة.

وأعلن وزير الشؤون الدينية عثمان بطيخ السبت أن الوزارة هي الجهة الوحيدة المخوّل لها التصرف في المساجد وتعيين الأئمة وهي الساهرة على إدارة جميع ما يتعلق بها.

وقالت مصادر إن الوزارة تتجه إلى إزاحة نور الدين الخادمي، وزير السؤون الدينية في عهد حكومة النهضة من الإمامة في جامع الفتح في قلب العاصمة، وأئمة آخرين عرفوا بمواقفهم المتشددة.

ولم يتوقف العبيدي منذ 2012 عن إثارة الجدل في صراعه مع مؤسسات الدولة التي تعنى بشؤون الدين والتربية والتعليم، والتي يريدها أن تفتح أمامه الأبواب لبناء تعليم زيتوني جديد يدرّس الفقه والطب والهندسة والفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية.

وهو توجه يلقى معارضة في تونس بسبب مخاوف مما يخبئه برنامج العودة إلى الماضي من مخاطر على العملية التربوية والتعليمية، وعلى طبيعة الدولة المدنية التي تأسست في البلاد بعد الاستقلال.

ويريد العبيدي استنساخ تجربة الأزهر في تونس، مستفيدا من خطة أقرتها حكومة حركة النهضة الإسلامية للالتفاف على التعليم المدني، وتشجيع شبكات التعليم الديني الموازي بما يسهّل عليها السيطرة على عقول الشباب.

ويرفض خبراء التعليم والتربية وجود تعليم موازٍ للتعليم العمومي أيّا كانت مبرراته، لافتين إلى أن القبول بالتعليم الزيتوني الذي يدرس كل المواد يعني أن الدولة ستكون مطالبة بالإنفاق المضاعف على التعليم، ما يربك حساباتها الاستراتيجية وخططها لأعداد الخريجين وعلاقة ذلك بسوق العمل.

ويتساءل الخبراء عن المقاييس التي سيتم وفقها تدريس العلوم الصحيحة في التعليم الزيتوني، وهل سيعود المشرفون عليه إلى تدريس مواد من القرون القديمة أم سيستنسخون البرامج الرسمية الحالية.

وحذروا من الشهادات التي يمكن أن يصدرها التعليم الزيتوني ومن دورها في دفع الشباب إلى التشدد، لافتين إلى أن أكثر المخاطر تأتي من نوايا المشرفين عليه وضرر فتح التعليم للحسابات والمصالح السياسية والتمويل المشبوه.

وطالب أئمة وعاملون بالحقل الديني بإبعاد الزيتونة عن التجاذبات السياسية، وأن يقتصر التعليم في الجامع وفروعه المختلفة على الجوانب الفقهية والدينية العامة من باب تثقيف الناس في الدين، دون إعطاء الشهادات العلمية التي يجب أن يقتصر تسليمها على الجامعات المعترف بها من الدولة.

وشيد جامع الزيتونة، ويطلق عليه أيضا الجامع الأعظم، قبل 1300 عام، ويعد أحد أشهر المعالم الدينية في العالم الإسلامي.

وبعد ثورة 14 يناير في2011 بدأ الخلاف يتصاعد بين مشيخة الزيتونة التي كان يتولاها العبيدي والحكومة التونسية حول الجهة المشرفة على الجامع.

وسبق أن بدل العبيدي أقفال الجامع ومنع إماما نصبته الحكومة من اعتلاء المنبر في يوليو عام 2012 كما طالبها باستعادة أوقاف تعود إلى ملكية جامع الزيتونة صادرتها الدولة خلال حكم الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة.

ونشب خلاف آخر بين العبيدي والهيئة العلمية لشيوخ ومدرسي جامع الزيتونة التي أعلنت في وقت سابق عن عزله من إدارة مؤسسة التعليم الزيتوني. ولم يحسم الخلاف إلا القرار القضائي الأخير الذي تولت السلطات تنفيذه أمس.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

# انقسام عربي حول سبل حل الأزمة الليبية

## «عاصفة الحزم» تثير مخاوف إسلاميي ليبيا

ما تزال الأزمة الليبية مثار انقسام بين الدول العربية ففيما يطالب شق بضرورة التدخل للقضاء على الجماعات الإرهابية المنتشرة في هذا البلد، ترى دول أخرى بأن لا حل عسكريا في ليبيا، هذا الانقسام يجده البعض قابلا للحل، فما كان مستحيلا بالأمس القريب صار واقعا اليوم كاتحاد العرب في مواجهة تمدد الحوثيين في اليمن.

□ **القاهرة** – لم تكن الأزمة الليبية الحاضر الأبرز في كلمات القادة العرب، أمس السبت، خلال الجلسة الافتتاحية للقمة العربية في دورتها السادسة والعشرين كما هو الشأن بالنسبة إلى التطورات في اليمن، إلا أنها كانت حاضرة وبقوة في الاجتماعات المغلقة بين الزعماء.

وفي الكلمة التي وجهها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الذي تحتضن بلاده أعمال القمة، أكد أن الوضع في ليبيا يزداد خطورة وتعقيدا في ظل استفحال التنظيمات "الإرهابية"، مشيرا في الآن ذاته إلى دعم بلاده لتحركات الأمم المتحدة من أجل التوصل إلى تسوية سياسية في هذا البلد.

أما أمير قطر الشيخ تميم بين خليفة آل ثاني فقال "سنبقى داعمين لجهود الحوار الوطني في ليبيا"، مشددا على أنه "لا حل عسكريا في ليبيا".

ولا يخفى عن المراقبين وجود انقسامات عربية كبيرة حول سبل حل الأزمة الليبية، ففيما ترفض كل من قطر والجزائر والسودان التدخل العسكري، ترى مصر وباقي الدول العربية أنه لا بد من التصدي للمجموعات المتطرفة بالتزامن مع إطلاق الحل السياسي.

كما تطالب القاهرة وحلفاؤها بالمنطقة بضرورة دعم الجيش الليبي ورفع حظر الأسلحة عنه وهو ما لم يستجب له مجلس الأمن الدولي.

ورغم الاختلاف الملموس في المواقف العربية تجاه الأزمة في ليبيا، إلا أن عددا من الخبراء والمحللين أعربوا عن تفاؤلهم بإمكانية تجاوز الأمر ووصل بعضهم حد القول بأن "عاصفة الحزم" التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين المدعومين من طهران في اليمن، يمكن أن تتسع حلقاتها لتشمل بدورها هذا البلد.

ويستشهد هؤلاء بالتغيرات الطارئة على مستوى التحالفات السياسية في المنطقة، وهو ما لم يكن يتوقعه قبل أشهر المحللون، على ضوء مجريات الأمور آنذاك.

فرضية توسع عاصفة الحزم إلى ليبيا استشعرته كذلك حكومة عمر الحاسي التي سارعت لإبداء تخوفها إزاء تطور الأحداث في اليمن.

ودعا محمد الطويل المتحدث باسم وزارة الخارجية التابعة لها "الفرقاء في اليمن إلى الاحتكام للغة الحوار والجلوس إلى طاولة التفاوض لتجاوز الأزمة في البلاد".

وقال الطويل "رغم موقفنا الرافض للشرخ الذي أحدثه الحوثيون في اليمن، إلا أننا ندعو الأطراف اليمنية إلى تحكيم لغة الحوار والتفاوض من أجل الوصول إلى حل للموقف المتأزم في بلدهم"، مضيفا أن "حكومة الإنقاذ تؤكد على وحدة التراب اليمني كما تؤكد على حق الشعب اليمني في تحقيق أهدف ثورته للوصول إلى دولة مستقرة آمنة".

وترجم تخوف حكومة الحاسي في إبدائها لمرونة أكبر للوصول إلى حل سياسي، كما انعكس ذلك على الوضع الميداني عندما قررت القوات الموالية لهذه الحكومة الانسحاب من عدة مناطق هامة.

وكشف أمس مشرع بارز إن المجلس الوطني أمر بسحب القوات الموالية له من الخطوط الأمامية قرب كبرى موانئ النفط الليبية.

واعتبر المراقبون أن ردة فعل حكومة الحاسي تنبع من خشيتها من تمدد العملية العسكرية صوبها خاصة وأنها لا تتمتع كما المجلس الوطني بأيّ شرعية كحال الحوثيين.

وبالمقابل تجد الحكومة المعترف بها دوليا وعربيا نفسها في وضع أقوى بكثير، يذكيه الشعور بامكانية تدخل عربي للدفاع عن شرعيتها كما يحصل اليوم في اليمن.

وسارعت حكومة عبدالله الثني المعترف بها دوليا وأيضا من قبل الجامعة العربية إلى إعلان تأييدها المطلق للعملية.

وفي بيان لها عقب انطلاقة "عاصفة الحزم"، قالت الخارجية الليبية "تتابع وزارة الخارجية والتعاون الدولي بليبيا باهتمام بالغ الأحداث المتسارعة في اليمن، وهي إذ تجدد إدانتها ورفضها للأسلوب الذي انتهجه الحوثيون للانقلاب على السلطة الشرعية والسيطرة على مقاليد الأمور بالقوة المسلحة وما ترتب عن ذلك من أحداث دامية في اليمن، فإنها تؤكد وقوفها مع السلطة الشرعية باليمن بقيادة عبدربه منصور هادي وحكومته". وأضاف البيان أن "الخارجية تعلن تأييدها المطلق للعمليات العسكرية التي اتخذتها الدول العربية الداعمة للشرعية في اليمن، مشددة على الأهمية القصوى لوحدة اليمن واستقراره وسلامة أراضيه".

كما أن دعم الحكومة الليبية للعملية لم يقف حد البيانات، فقد أبدت القيادة العامة للقوات استعدادها للمشاركة في العمليات العسكرية العربية في اليمن.

وقالت القيادة العامة للقوات المسلحة التي يقودها الفريق أول ركن خليفة حفتر إنها "تؤيد العمليات العسكرية والضربات الجوية التي تم تنفيذها من القوات العربية المشتركة نظرا لما تمر به الأمة العربية من تحديات للجماعات الإرهابية وخاصة من الجماعات الانفصالية من الحوثيين".

وشددت في بيان لها أنها "مستعدة للمشاركة في العمليات العسكرية حتى تؤدي واجبها لنصرة الشعب اليمني".

وتشارك عشر دول عربية وإسلامية بقيادة المملكة العربية السعودية، منذ ليل الأربعاء الخميس في عملية عسكرية جوية واسعة ضد المتمردين الحوثيين المدعومين من طهران بهدف الدفاع عن "شرعية" الرئيس اليمني المعترف به دوليا عبدربه منصور هادي.

ولا يستبعد المتابعون أن تدعو الحكومة والبرلمان الليبي الذي مثل رئيسه عقيلة صالح عيسى ليبيا في القمة العربية إلى تدخل على شاكلة عملية «عاصفة الحزم» في اليمن.

حل الأزمة في ليبيا يبدأ بتجميد نشاط الميليشيات المسلحة

> الجيش الليبي يعلن تأييده للعمليات العسكرية والضربات الجوية التي تم تنفيذها من القوات العربية المشتركة في اليمن، مبديا رغبته في المشاركة

## موريتانيا عازمة على دحر الإرهابيين

□ **نواكشوط** – أكد الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز، في افتتاح الدورة الـ26 للقمة العربية التي تستضيفها مصر، أن مواجهة الإرهاب والتنظيمات المتطرفة تتطلب مزيدا من التنسيق العربي والدولي المشترك.

يأتي ذلك في وقت تشهد فيه دول المغرب العربي تمددا للجماعات المتطرفة وفي مقدمتها تنظيم الدولة الإسلامية خاصة بليبيا، ما يشكل تهديدا كبيرا للأمن القومي في هذا الشطر الأفريقي.

واعتبر عبدالعزيز، أن الخطر الإرهابي ازداد في المنطقة وبات يهدد أمن واستقرار البلدان العربية، مشيرا إلى أن القمة العربية تنعقد في ظل أوضاع اقتصادية تشوبها الأزمات المتلاحقة.

وأضاف أن العمل العربي المشترك حقق إنجازات كبيرة، وقال "علينا مضاعفة الجهود لمزيد من التنمية"، مشيرا إلى أن حل النزاعات بالطرق السلمية هو الطريق الناجح لمحاربة الإرهاب.

وكشف الرئيس الموريتاني في الفترة الأخيرة من تصريحاته المحذرة من النشاط الإرهابي الآخذ في الازدياد، وإن كان أبدى ارتياحا من تراجع هذا التهديد عن بلاده.

وصرح قبل أيام من القمة أن بلاده التي تعرضت قبل سنوات لهجمات من قبل الإسلاميين المتطرفين، مستعدة اليوم لمواجهة "الإرهابيين" عبر إمكانات عسكرية كبيرة ونظام استخباراتي متطور.

وأوضح عبدالعزيز في مؤتمر صحافي، الخميس الماضي، في نواكشوط "لم يعد هناك اليوم إرهابيون (ناشطون) على التراب الوطني، ما عادوا قادرين على الاقتراب من حدودنا"، مشيدا بـ"مقاربة أمنية ناجحة" من جانب حكومته.

وأضاف "نملك حاليا مختلف أنواع الأسلحة، بما فيها طائرات يمكن أن تتحرك حتى مسافة تتجاوز 1800 كلم ثم تعود إلى قواعدها، كما أحرزنا تقدما على صعيد الاستخبارات".

وقبل أربع سنوات تدخل الجيش الموريتاني ضد مجموعات متطرفة مرتبطة بالقاعدة تطمح للسيطرة على شمال مالي.

ويبدو أن موريتانيا عازمة على مواصلة الاضطلاع بأدوار متقدمة في مواجهة التنظيمات المتطرفة، حيث أعلنت خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب مؤخرا على موافقتها على تشكيل قوة عربية مشتركة.

وأبلغت وزيرة الخارجية الموريتانية فاطم فال بنت أصوينع وزراء الخارجية العرب موافقة بلادها على تشكيل القوة، مشددة على مشاركة موريتانيا فيها فور تشكيلها.

وأجاز وزراء الخارجية العرب خلال اجتماعهم بمصر القرار الخاص بإنشاء قوة عسكرية عربية تشارك فيها الدول اختياريا.

وتضطلع بمهام التدخل العسكري السريع لمواجهة التحديات التي تهدد أمن وسلامة أيّ من الدول الأعضاء وسيادتها الوطنية وتشكل تهديدا مباشرا للأمن القومي العربي بما فيها التهديدات الإرهابية.

# مسيرة عالمية ضد الإرهاب في تونس بمشاركة غربية واسعة

□ **تونس** – تنظم تونس، اليوم الأحد، مسيرة "ضد الإرهاب"، ردا على الهجوم على متحف "باردو" بالعاصمة، والذي راح ضحيته 23 شخصا بينهم 20 سائحا.

وسيشارك بهذه المسيرة، التي يتقدمها رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي ورئيس الحكومة الحبيب الصيد ورئيس مجلس النواب محمد الناصر، عدد من القادة الأجانب على غرار الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند ورئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس والرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رنزي ومسؤولة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي فيديريكا موغريني.

كما سيشارك أيضا الرئيس البولندي تومازيف سيمونياك ورئيس الوزراء الجزائري عبدالملك سلال، ووزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل غارسيا ووزير الداخلية الألماني توماس دي ميزير والرئيس الغابوني ووزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزوار.

ومن المتوقع أن تشهد هذه المسيرة التي تنطلق من باب سعدون بوسط العاصمة وصولا إلى مكان العملية الإرهابية في باردو، حضورا شعبيا كبيرا فضلا عن السياح المتواجدين بتونس.

وسيتم تنظيم المسيرة تحت شعار "بوحدتنا ننتصر على الإرهاب" وإن كان يبدو أن هذا الشعار وفق المتابعين لن يستقيم سياسيا حيث أعلنت، الجبهة الشعبية، المشكلة من تحالف لأحزاب يسارية وقومية والتي تتزعم المعارضة في البرلمان، عن مقاطعتها لها بسبب مشاركة حركة النهضة الإسلامية.

وأكد أحمد الصديق النائب بالبرلمان عن كتلة الجبهة أنه تقرر عدم مشاركتهم في المسيرة التي دعا إليها رئيس الجمهورية للتنديد بالعملية الإرهابية، مضيفا "لن نكون في المسيرة لأسباب تتعلق بالمشاركين فيها دوليا ووطنيا ممن يبيضون الإرهاب و يدعمون الدواعش، ونحن مع التنديد بالإرهاب لكن لنا تحفظات".

وتتهم الجبهة اليسارية، التي خسرت خلال حكم الترويكا اثنين من أبرز قادتها في عمليتي اغتيال لم يتم الكشف إلى حد الآن عمّن يقف خلفهما، حركة النهضة بزرع بذور الإرهاب ونشره من خلال غض الطرف عن المتشددين، والجمعيات التي تقف خلف تسفيرهم إلى بقع التوتر، فضلا عن تجاهل سيطرة التيار المتشدد على العديد من المساجد ما ساهم بشكل لافت في "دمغجة" الشباب التونسي.

وجدير بالذكر أن المتورطين في عملية باردو والذي بلغ عددهم 23 شخصا، وفق وزارة الداخلية، هم تونسيون معظمهم عائد من سوريا وليبيا.

ولا ينحصر هذا الرفض لحركة النهضة في التحالف اليساري وإنما هي تلاقي أيضا رفضا من معظم التيار الليبرالي وإن كان أقل حدة، في ظل الظرف الدقيق الذي تمر به البلاد، والتهديدات الأمنية المتزايدة.

وفي هذا السياق، اعتبر حزب المسار (وسطي) أن أي "وحدة وطنية قائمة على المبادئ الديمقراطية والقيم الجمهورية للتصدي بصدق للإرهاب، لا يمكن أن تشمل حزبا سياسيا معروفا بصلاته بأوساط إرهابية".

ويرى خبراء ومحللون سياسيون أن حادثة باردو ورغم الدعوات التي ما فتئ يطلقها الرئيس الباجي قائد السبسي عن وحدة الصف، ستزيد من الشرخ السياسي في تونس.

واعتبر الباحث في جامعة تونس، إبراهيم عمري، أن "مستقبل الديمقراطية صار مهددا بفعل هذه الحادثة التي قد تكون نقطة بداية لتفكك المشهد السياسي".

وقال عمري، إن "التأثير الكبير قد يمس الوضع السياسي لا سيما أن الديمقراطية في تونس مازالت هشة بحكم عدم اكتمال التشريعات القانونية (عدم المصادقة من قبل البرلمان على بعض القوانين المطلوبة مثل قانون مكافحة الإرهاب) والتعثر النسبي نتيجة الصراعات الأيديولوجية والحزبية سواء بين الأحزاب أو داخل الحزب الحاكم (نداء تونس) نفسه".

بالمقابل يرى آخرون أن السياسيين في تونس لن يكون لهم من مفر سوى الوحدة في مواجهة خطر الإرهاب الذي يتهدد الجميع دون استثناء، خاصة وأن معظم التيارات السياسية في تونس معروف عنها براغماتيتها في التعامل مع الفريق المقابل.

ويقول زياد الأخضر، النائب عن الجبهة الشعبية إن "الهجوم على باردو يمكن أن يعزز الديمقراطية الناشئة إذا ما أحسنت الأطراف السياسية التعامل مع الحادثة"، مضيفا "أقدر أن غالبية الطيف السياسي غير مستعد للعودة إلى مربع صفر".

كما أن الدفع الدولي والمساندة التي تحظى بها تونس لديمقراطيتها الناشئة، والذي يتجسد اليوم في المشاركة في مسيرة ضد الإرهاب سيساهم بطريقة أو بأخرى في تعزيز التماسك السياسي، وإن كان البعض يرى أن هذا الدعم غير كاف.

ويعتبر هؤلاء أنه لا بد على المجتمع الدولي من تجاوز رفع الشعارات والمساندة المعنوية لتونس بالإقدام على خطوات عملية من قبيل تمكينها من مساعدات عسكرية لمواجهة خطر الإرهاب الذي تواجهه.

وقد كشفت صحيفة "لوفيغارو" اليومية الفرنسية، الجمعة عن وجود مفاوضات تونسية فرنسية لاقتناء معدات عسكرية وأجهزة استشعار ورادارات وأسلحة ونظارات للرؤية الليلية وقوارب والعديد من الأجهزة الأخرى.. بتمويل من دولة الإمارات العربية المتحدة.

وتحدثت الصحيفة أن التمويل الإماراتي لن تخصصه بالضرورة لشراء معدات فرنسية.

وسيؤدي الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي زيارة إلى فرنسا يومي 7 و8 أفريل المقبل لبحث سبل التعاون الأمني والعسكري.

تونس تلفظ الإرهاب الغريب عنها

> الجبهة الشعبية، التي تتزعم المعارضة في البرلمان، تعلن عن مقاطعتها للمسيرة بسبب مشاركة حركة النهضة الإسلامية فيها

# تناقض أميركي حيال ميليشيات الحشد الشعبي

## الفصائل الشيعية تتهم الولايات المتحدة بقصفها جوا

غموض كبيرا يكتنف عملية انسحاب مليشيات الحشد الشعبي من العمليات العسكرية في العراق، هذا الغموض ازداد مع التصريحات المتضاربة للإدارة الأميركية وآخرها إعلانها أنها ليست ضد مشاركة المتطوعين الشيعة في العمليات العسكرية ضد داعش وإنما هي تطالب بضرورة أن يكون عمل هؤلاء ضمن إدارة الحكومة العراقية.

الميليشيات الشيعية ما تزال مرابطة في محيط تكريت

□ **بغداد** – قالت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأميركية البنتاغون، إليسا سميث، إن بلادها مستعدة لدعم كافة الشرائح في العراق في مواجهة تنظيم داعش، شريطة أن تكون القوى المحاربة للتنظيم، تحت إشراف وقيادة الحكومة العراقية.

يأتي ذلك وسط تأكيدات من قادة فصائل شيعية منضوية تحت الحشد الشعبي، إيقاف مشاركتها في العمليات العسكرية التي تدعمها الولايات المتحدة الأميركية جوا، متهمة واشنطن باستهداف عناصرها في محيط تكريت.

وشددت سميث على ضرورة أن تكون العمليات بقيادة الحكومة العراقية، ومتماشية مع الوعود التي أطلقها رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، وبقية القادة العراقيين، حيث يجري ضمان حقوق كافة المواطنين العراقيين، وحماية الأهالي في المناطق المحررة.

وأوضحت المتحدثة "بإمكاننا دعم كافة العناصر التي تقف ضد داعش، على غرار قوات الأمن العراقية، والشرطة الاتحادية، والبيشمركة، والمتطوعين (الشيعة)، والعشائر"، إلا أنها أكدت إصرار بلادها على أن تكون العمليات تحت إشراف الحكومة بشكل واضح، مع تخطيط جيد، وتنسيق مع الزعماء المحليين.

> رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، أعلن الأربعاء الماضي، استئناف العملية العسكرية لاستعادة السيطرة على مدينة تكريت بعد توقف استمر أكثر من 10 أيام

تصريحات المتحدثة باسم البنتاغون، أمس، تكشف عن تناقض كبير، في الموقف الأميركي حيال ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية.

وجدير بالذكر أن الإدارة الأميركية اشترطت سحب الميليشيات المدعومة من إيران، من محيط تكريت، لتقديم دعم جوي للعمليات الرامية لاستعادة المدينة، وأعربت لاحقًا عن ترحيبها بخروج تلك الميليشيات من المنطقة.

وكان قائد عمليات المنطقة الوسطى للجيش الأميركي الجنرال لويد أوستن انتقد الخميس الماضي، الميليشيات الشيعة المدعومة إيرانيًا، والتي ساهمت في عمليات محاربة داعش في محيط مدينة تكريت قائلًا "هذه القوات لم تكن الحكومة العراقية تسيطر عليها، ولم يكن لديها خطة متماسكة للمناورة أو القيادة والسيطرة، ولذا فإن جهودهم في تنفيذ هذه المهمة الصعبة دون توفر هذه (المستلزمات) في تحرير مكان مثل تكريت سبب توقفهم".

وأشار أوستن إلى أن قواته قد اشترطت على الحكومة العراقية انسحاب هذه القوات أولا بقوله "كان هنالك شروط مسبقة طلبنا تنفيذها قبل تقديم المعلومات الاستخبارية والمراقبة والاستطلاع والقوة العسكرية، وحالما تم الإيفاء بهذه الشروط، والتي تضمنت عدم إشتراك الميليشيات الشيعية، استطعنا لاحقًا البدء في تنفيذ الهجمات".

وأكد مسؤول في الإدارة الأميركية في وقت سابق أمس، أن تعليق الجنرال كان يشمل فقط "الميليشيات الشيعية التي ليست تحت سيطرة الحكومة العراقية"، مشددًا على أنه "لا زالت هنالك ميليشيات شيعية في محيط المدينة المحاصرة".

ويرى مراقبون أن في تصريح المسؤول الأميركي مغالطة كبيرة فكما هو معلوم فإن الميليشيات الشعبية جميعها منضوية تحت لواء الحشد الشعبي الذي تسيره إيران.

وفي مقابل هذا اللبس في الموقف الأميركي حيال ميليشيات الحشد الشعبي، التي تواجه انتقادات كبيرة بسبب تجاوزاتها الخطيرة ضد باقي الطوائف العراقية وخاصة السنية، يقول قادة هذه الميليشيات بأنهم المبادرون بالانسحاب بسبب رفضهم الغطاء الجوي الأميركي، رغم أنهم في السابق كانوا يشاركون في العمليات بدعم جوي من التحالف.

واتهمت قيادات هذه الميليشيات الولايات المتحدة الأميركية بالقيام بقصفهم جوا خلال العمليات العسكرية التي خاصوها ضد داعش، وآخرها ليلة الجمعة في محيط تكريت.

وللإشارة فإن ميليشيات الحشد الشعبي وإن أعلنت إيقاف مشاركتها في معركة تكريت إلا أن معظمها ظل موجودا بمحيطها.

وقال أحد قيادات منظمة بدر إحدى أكبر الفصائل المسلحة ضمن الحشد الشعبي، إن المنظمة ما تزال موجودة في محافظة صلاح الدين وإن الفصائل الأخرى لم تنسحب.

وأكد أن "فصائل الحشد الشعبي لن تتخلى عن مسك الأراضي التي تمت استعادتها"، مشددا على الاتفاق فيما بينهم على عدم المشاركة في أيّ عملية عسكرية تقوم فيها الولايات المتحدة بتوفير غطاء جوي.

من جانبه تحدث أحد عناصر الحشد الشعبي في سرايا الدفاع الوطني التابعة لحزب الدعوة، ويدعى حسين عبدالهادي، قائلا "كل حالة تقدم على الأرض تتعرض للاستهداف من قبل طيران التحالف"، مرجحاً "عدم وجود تنسيق بين القوات العراقية وطيران التحالف.

وأعلن رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، مساء الأربعاء الماضي، استئناف العملية العسكرية لاستعادة السيطرة على مدينة تكريت بعد توقف استمر أكثر من 10 أيام، وذلك بدعم من طيران التحالف الدولي الذي أعلنت واشنطن الأربعاء أيضًا بدء غاراته على مواقع "داعش" في المدينة.

## الحريري: عاصفة الكراهية وليدة إحباط نصرالله

□ **بيروت** – أطلق رئيس تيار المستقبل سعد الحريري سلسلة تغريدات على موقعه على"تويتر" ردا على الهجوم العنيف الذي شنه الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله على السعودية ودول الخليج.

وقال الحريري "استمع اللبنانيون هذا المساء (الجمعة) لعاصفة من الكراهية ضد المملكة العربية السعودية ودول الخليج، رداً على عاصفة الحزم ضد التغلغل الإيراني في اليمن"، مشدداً على أن "عاصفة الكراهية لا تستحق سوى الإهمال، لأنها وليدة الغضب والإحباط والتوتر".

وأكد أن "الإصرار على وضع مصالح إيران فوق مصلحة لبنان، أمر قائم منذ سنوات، لن نعترف بجدواه ولن يدفعنا اليوم إلى مجاراته بردود متسرعة، أما العلاقة مع السعودية ودول الخليج، فهي كانت وستبقى أكبر من أن تهزها الإساءات والحملات المغرضة".

وأضاف "السعودية قدمت للبنان والدول العربية الخير والسلام والدعم الأخوي الصادق، وسواها قدم ويقدم مشاريع متطورة للحروب والنزاعات والهيمنة".

وكان الأمين العام لحزب الله جناح إيران في لبنان، قد أطل مساء الجمعة، مطلقا جملة من التصريحات المناوئة للدول العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.

وجاء هذا الهجوم من حزب الله ردا على العملية العسكرية التي تقودها المملكة مع حلف عربي وإسلامي تحت اسم "عاصفة الحزم" ضد الحوثيين المدعومين من طهران في اليمن.

وزعم نصرالله أن السعودية "فقدت السيطرة على اليمن ما دفعها لشن حرب" على الحوثيين، مكررًا إدانة حزب الله لما سماه "العدوان السعودي الأميركي على اليمن"، مطالبا بـ"وقفه فورا" و"استعادة مبادرة الحل السياسي، وهو أمر ممكن، وبعد ذلك يمكن ترتيب الأوضاع .

واعتبر أن كل الحجج التي قدمتها السعودية لحملتها الجوية على رأس تحالف من دول عدة بينها دول الخليج، على اليمن "واهية وكاذبة"، معتبرا أن سبب الهجوم هو "استعادة السيطرة والهيمنة على اليمن، ونقطة على السطر".

وانتقد الدول التي تساند "العدوان الخطير" كما أسماه، ذاكرا بالاسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي توجه إليه، قائلا "هل مصلحة الشعب الفلسطيني أن تدعم عدوانا على شعب وبلد؟ (...) اذهب واجلس في منزلك، لم يعد لديك منطق".

وتنم تصريحات الأمين العام لحزب الله غير المسبوقة على المملكة العربية السعودية وحلفائها العرب عن خوف حقيقي من "الصحوة العربية" التي فاجأته كما فاجأت طهران والحوثيين.

ويخشى نصرالله، من نجاح هذه الصحوة في استعادة اليمن من سطوة إيران وامتداد عاصفة الحزم إلى سوريا ولبنان.

# معارض سوري لـ«العرب»: أبعدوا الأسد والإرهاب عن مبادرات حل الأزمة

عبد الوهاب عاصي

❑ **دمشق** – قالت وزارة الدفاع الأميركية إن الولايات المتحدة لم تحدد بعد موعدا لبدء برنامج تدريب المقاتلين السوريين لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

جاء ذلك وسط تصاعد دعوات المعارضة السورية بضرورة فصل محاربة تنظيم داعش عن مبادرات حل الأزمة السورية.

وأعلنت الولايات المتحدة، العام الماضي، إطلاق برنامج لتدريب وتسليح المعارضة السورية، بغرض تمكينها من التصدي لداعش في سوريا. ويفترض بهذا البرنامج تدريب 5000 مقاتل من المعارضة السورية المعتدلة على مدار ثلاث سنوات كاملة ما يعني استمرار الأزمة وتواصل سقوط ضحايا مدنيين.

وأوضحت إليسا سميث المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" أنهم ينتظرون البدء في تدريب المعارضين في الربيع، لكنها أشارت في الوقت ذاته إلى أنها لا تستطيع أن تعطي تاريخا لهذا الموعد، بحسب قولها.

وقدم المتحدثون باسم البيت الأبيض على مدار الأشهر الماضية، مواعيد مختلفة لانطلاقة هذا البرنامج، إلا أن اليوم أصبح هناك حديث عن عدم وجود توقيت معين لتطبيقه، ما يثير شكوك المعارضين السوريين في النوايا الأميركية.

هذه الشكوك تعززت مع توالي التصريحات الأميركية عن ضرورة التحاور مع الرئيس بشار الأسد، والحفاظ على استمرارية النظام (تصريح رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية جون برينان).

وعن هذا الموقف الأميركي يقول رئيس المجلس الوطني لإعلان دمشق في المهجر، المقيم في موسكو، محمود الحمزة في تصريحات لـ"العرب": إن الروس والأميركان متفقون على إبقاء النظام وقد يتفقون مستقبلا على تغيير بشار الأسد بشخص من نفس المنظومة الأمنية لكي تحافظ روسيا على مصالحها وكذلك لإعطاء الأمان لإسرائيل.

واعتبر الحمزة أن المحافظة على مؤسسات الدولة حق أريد به باطل مؤكدا أن المعارضة أيضا لا تريد تدمير مؤسسات الدولة وحتى البنى التحتية في الجيش ولكن المشكلة أنه لا توجد دولة في سوريا والجيش العربي السوري تحول إلى ميليشيات طائفية قاتلة للشعب وتأتمر بأمر الجنرال قاسم سليماني وترفع شعارات طائفية.

ويسجل خلال الأشهر الماضية تزايد الحضور الإيراني في سوريا، خاصة في الجبهة الجنوبية، وسط صمت دولي مثير. هذا التجاهل لا يترجم فقط على مستوى ما يحدث على الأرض بل يتعداه إلى غياب أيّ رؤية للمجموعة الدولية واضحة للحل السياسي مفسحين بذلك المجال أمام روسيا التي تسعى من خلال موسكو 2 إلى إعادة تدوير الأسد. وتعمل موسكو على إقناع المعارضة السورية بالمشاركة في الجولة الثانية من حوار موسكو التشاوري الذي ينطلق الشهر المقبل. وأعلن الائتلاف السوري رفضه المشاركة فيما أكدت عدة قوى من داخل سوريا حضورها على غرار تيار بناء الدولة الذي يترأسه لؤي حسين.

الأزمة طالت ولا حل قريبا في الأفق السوري

واستبعد رئيس المجلس الوطني لإعلان دمشق نجاح التحركات الروسية، مشككا بجدوى الجولة الثانية من المنتدى التشاوري. وقال "ما دام الروس ينسقون مع النظام لإقامة مثل هذا الحوار فهو سيفشل لأن الأخير لن يتنازل ولن يقدم على حل سياسي إلا إذا فرض عليه فرضا من قبل المجتمع الدولي أو نتيجة تغيير موازين القوى على الأرض أو إعادة النظر في التحالفات المتعلقة بسوريا".

ولفت الأكاديمي السوري إلى أن موسكو تسعى من خلال هذه الجولة الجديدة إلى تدارك الفشل الذي أحاط بالمؤتمر الأول سيما بسبب رفض هيئات معارضة معروفة حضور الجلسات الماضية كالائتلاف الوطني لقوى الثورة، والمجلس الوطني السوري، والحضور المتذبذب لهيئة التنسيق على حد وصفه.

واعتبر أن الحل للأزمة السورية يكمن في تدخل الأمم المتحدة ورعايتها لحوار على شاكلة جنيف 2 بين الأطراف السورية.

وأضاف بأن معالجة الموضوع السياسي يجب أن تبدأ بتشكيل هيئة إدارية مؤقتة كاملة الصلاحية دون بشار الأسد كشرط أساسي واقعي لنجاح الحوار، وبعيدا عن الدخول في متاهات محاربة الإرهاب التي تحيّد أيّ مؤتمر عن العملية المقام لأجلها.

محمود الحمزة:

**الحل للأزمة السورية يكمن في تدخل الأمم المتحدة ورعايتها لحوار سوري سوري على شاكلة جنيف 2**

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

# قمة الحزم والحسم تؤكد على وحدة الصف

## القادة العرب يناقشون تشكيل قوة عربية مشتركة بعد تجربة اليمن

القادة العرب ينظرون بعين الريبة إلى توسع النفوذ الإيراني

افتتحت في مدينة شرم الشيخ المصرية، أمس السبت، قمة عربية تهيمن عليها مسألة إنشاء قوة عربية مشتركة بينما يبدو التدخل العسكري "عاصفة الحزم" في اليمن أقرب إلى "اختبار" لهذا المشروع، الذي يطمح البعض أن يتحوّل إلى موقف دائم، وبداية نحو حسم أزمة سوريا، الغائب الحاضر في القمة وليبيا التي كلما طالت أزمتها اتسعت رقعة تهديدها.

❏ **القاهرة** – تزامنت الدورة العادية السادسة والعشرون للقمة العربية، بأحداث إقليمية وتحرّكات عربية سيادية، حوّلتها إلى قمّة الحزم والحسم، شعارها تحت شعار "سبعون عاما من العمل العربي المشترك"، بدأت بتلاوة آيات من القرآن الكريم تحث على الوحدة وعدم التفرق واختتمت بالتأكيد على ضرورة توحيد الصف وتكاتف الدول العربية لموجهة التحديات المحيطة بأمنها وثقافتها ودينها وأمن شعوبها.

تنعقد هذه القمة، التي افتتحت أمس السبت وتختتم اليوم الأحد، في مدينة شرم الشيخ المصرية، التي احتضنت قبل أيام قليلة المؤتمر الاستثماري الذي دعت إليه السعودية لدعم مصر والذي نجح في تأكيد وحدة الصف الخليجي والعربي في دعم مصر وإعادة الاعتبار إلى مكانتها الإقليمية ومساعدتها في النهوض باقتصادها وحربها ضدّ الإرهاب. وفي حدث دلالي آخر، تزامنت القمة، مع عملية "عاصفة الحزم" التي قادتها السعودية وشاركت فيها دول عربية لقصف مواقع في اليمن بهدف وقف زحف الحوثيين صوب عدن التي فرّ إليها الرئيس عبدربه منصور هادي بعد فترة إقامة جبرية فرضت عليه في صنعاء التي استولى عليها الحوثيون في سبتمبر.

وفي الوقت الذي كان فيه القادة العرب مجتمعين في شرم الشيخ، كانت طائرات التحالف العربي تقصف مواقع الحوثيين في صنعاء في اليوم الثالث من العملية العسكرية في اليمن التي لقيت ترحيب الدول العربية وكانت محل تركيز القادة العرب في كلماتهم.

وأكّد العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، في كلمته أمام القمة، أن "عاصفة الحزم سوف تستمر حتى تتحقق جميع الأهداف وينعم الشعب اليمني بالأمن والاستقرار".

ووصف الملك سلمان التحركات الحوثية في اليمن بأنها تهديد كبير لأمن المنطقة كما وصفها بأنها "انقلاب على السلطة الشرعية واحتلال للعاصمة صنعاء". وأوضح أن "استجابة دول شقيقة للمشاركة في عاصفة الحزم جاءت للوقوف إلى جانب اليمن وشعبه وردع العدوان الحوثي الذي يشكل تهديدا للمنطقة".

وشدّد العاهل السعودي على أن "الواقع المؤلم الذي تعيشه عدد من دول عربية من إرهاب وصراعات داخلية وسفك للدماء نتيجة حتمية للتحالف بين الإرهاب والطائفية الذي تقوده قوى إقليمية أدت تدخلاتها السافرة في المنطقة العربية إلى زعزعة الأمن والاستقرار".

وكان أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، افتتح القمة باعتباره رئيس الدورة الخامسة والعشرين للقمة العربية، وقال في كلمته "نحن اليوم نلحظ بأن المشهد السياسي في وطننا العربي يزداد سوءا وتعقيدا سواء كان ذلك بالتصعيد الذي رافق الوضع في ليبيا أو التدهور الأمني الذي يعانيه الأشقاء في اليمن."

وأضاف "بعد ما يزيد عن الأربع سنوات من دخول منطقتنا مرحلة جديدة من الفوضى وعدم الاستقرار والتي أطلق عليها البعض الربيع العربي عصفت بأمننا وقوضت استقرارنا وأدخلتنا في حسابات معقدة."

وتابع "نعاني تراجعا حادا في معدلات التنمية وتأخرا ملحوظا في مستوى تقدمنا وتطورنا". وأشار إلى القتال في سوريا مشددا على أن حل الأزمة لا بد أن يكون سياسيا.

وفي إشارة إلى تحد أمني آخر يواجه العالم العربي قال الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح "يأتي الإرهاب بأفكاره الهدامة وسلوكه المنحرف وأيديولوجيته المارقة وأفعاله المشينة كأبرز التحديات التي نواجهها". ووصف تحركات الحوثيين في اليمن بأنها تمت "بشكل بات يهدد أمن المنطقة واستقرارها وسلامة دولها وشعوبها."

ولم تخرج كلمة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي عن ذات السياق، حيث وصف بدره زعيم الحوثيين بأنه "دمية إيران" في إشارة إلى دعم تقدمه طهران للحوثيين. ودعا هادي في كلمته الشعب اليمني إلى الالتفاف حول الشرعية والنزول إلى الشوارع في مظاهرات سلمية.

وأضاف "نتمنى ألا يلقى اليمن مصير عدد من دول المنطقة التي تعاني شعوبها من ويلات المواجهات المسلحة وأعمال العنف الطائفي"، في إشارة إلى الصراعات التي تشهدها سوريا وليبيا والعراق. وكان قد دعا في تصريحات له مع نظيره المصري، قبل القمة، إلى "تعاون مصر وكافة الدول العربية لتحقيق الأمن والاستقرار في اليمن وبسط الدولة لسيطرتها على كامل الأراضي اليمنية"، وفق بيان للرئاسة المصرية.

وتناقش القمة العربية مشروع قرار وافق عليه وزراء الخارجية العرب في اجتماع تحضيري في شرم الشيخ يوم الخميس بإنشاء قوة عسكرية عربية لمواجهة التهديدات الأمنية. وكان الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أول من اقترح تشكيل القوة.

وقال السيسي، في كلمته بعد أن تسلم الرئاسة الدورية للقمة العربية، "ترحب مصر بمشروع القرار الذي اعتمده وزراء الخارجية العرب وتم رفعه إلى القمة العربية بشأن إنشاء قوة عربية مشتركة لتكون أداة لمواجهة التحديات التي تهدد الأمن القومي العربي."

وحول "عاصفة الحزم" أكد الرئيس المصري أن فشل مساعي استئناف الحوار دفع إلى "أن يكون هناك تحرك عربي حازم تشارك فيه مصر من خلال ائتلاف يجمع بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول عربية وأطراف دولية بهدف الحفاظ على وحدة اليمن وسلامة أراضيه."

وإضافة إلى هاجس التطرف السني، فإن القادة العرب ينظرون بعين الريبة إلى توسع النفوذ الإيراني خصوصا بعد تقديم طهران الدعم للحوثيين في اليمن، ويبدو أنهم تجاوزوا خلافاتهم ويتجهون نحو الإعلان عن إنشاء هذه القوة العربية المشتركة.

واتفق كل المشاركين على أهمية إيجاد صيغة للتعاون العربي المشترك، وحماية الأمن القومي العربي من الأخطار التي تتهدّده وعلى رأسها محاولات التمدد الإيراني وبث الفرقة الطائفية بين أبناء الشعب الواحد، على غرار محاولاتها في البحرين. وقد دفعت هذه المساعي بقوات درع الجزيرة في سنة 2011 إلى التدخّل في البحرين.

وانطلاقا من تجربة بلاده، أكد عاهل البحرين الملك حمد بن عيسى آل خليفة على "أهمية اعتماد هذه القمة مبدأ إنشاء قوة عسكرية عربية مشتركة تكون مهمتها التدخل العسكري السريع ردا على أيّ اعتداء يهدد أمن واستقرار وسلامة أيّ من دولنا العربية."

وفي دعوة تتنزّل في ذات السياق، شدّد الرئيس العراقي، فؤاد معصوم، على مقترح تشكيل قوة عربية، بقوله إن "قوة عربية عسكرية لمقاتلة الإرهاب، هي أمر مهم لمساعدة أيّ دولة عربية تطلب المساعدة العسكرية". وخطر إرهاب تنظيم الدولة الإسلامية الذي يهدد العراق، وتسبب في دخول إيران على الخط، طالت شظاياه تونس، الجارة الحدودية لليبيا، والمعروفة باعتبارها أكثر الدول العربية والإسلامية انفتاحا واعتدلا.

وقد دعا الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي، في كلمته، إلى تفعيل آليات التنسيق بين الدول العربية لمكافحة الإرهاب، مشيرا إلى أن للجماعات الإرهابية في المنطقة مشروع واحد يستوجب التعبئة العامة لمواجهته.

وكانت يد الإرهاب قد طالت قبل أيام تونس باستهداف متحف باردو، في محاولة لضرب القطاع السياحي، حيث أسفرت هذه العملية عن شهداء تونسيين وأجانب. وأكد السبسي دعم بلاده الكامل للسلطة الشرعية في اليمن والحفاظ على استقراره واستقرار المنطقة، مضيفا أن تونس تريد من كافة الأطراف اليمنية إيجاد تسوية.

وأشار إلى أن ما يحدث في ليبيا مثيرا للانشغال، فتونس بحكم الجوار تؤكد تضامنها الكامل مع ليبيا حفاظا على استقلالها، مطالبا جميع الفصائل الليبية بالحوار لتغليب مصلحة الشعب الليبي وحقن الدماء، ورحب بعودة الأطراف الليبية للحوار برعاية مبعوث الأمم المتحدة.

ولا يبدو غريبا أن تكون "مواجهة الإرهاب" قاسما مشتركا في اهتمام وكلمات القادة العرب خلال القمة الـ26 في وقت تقوم فيه جماعات متشددة بعمليات واسعة في بلدان عربية ومنها "داعش" في العراق وسوريا التي ظهرت بقوة صيف العام الماضي، و"جبهة النصرة" في لبنان، و"الشباب المجاهدين" في الصومال، و"القاعدة" في اليمن وبلاد المغرب العربي.

وإضافة إلى اليمن والتهديدات الإرهابية تحدّث القادة العرب عن الوضع في السودان والصومال والحرب الأهلية في سوريا والتدهور الأمني في ليبيا بالإضافة إلى القضية الفلسطينية، والوضع في العراق وأمر لبنان الذي مازال دون رئيس وسط خلافات سياسية داخلية وتداعيات متصاعدة للأزمة السورية والتدخلات الإيرانية؛ فضلا عن صيانة الأمن القومي العربي ومكافحة الجماعات الإرهابية وحماية أمن الدول العربية، وقد كانت هناك نقاط مشتركة بين كل هذه المواضيع والملفات، التي التقت كلها عند ضرورة توسيع آفاق التعاون والتدخل السيادي العربي، بما يتناسب وكل ملف وخصوصية كل أزمة.

> القادة العرب يشددون على أهمية تشكيل قوة مشتركة قادرة على محاربة المجموعات الإرهابية معتبرين أن «عاصفة الحزم» عبارة عن تجربة لهذه القوة

❏ مقعد سوريا المقعد الوحيد الشاغر بين مقاعد الدول العربية، خلال القمة العربية الـ 26، بينما تم رفع العلم السوري ذي النجمتين بجوار المقعد الخالي وبين أعلام الدول المشاركة.

## مسؤول خليجي:
## الحملة العسكرية في اليمن قد تستغرق شهورا

❏ **صنعاء** – أوضح مسؤول دبلوماسي خليجي أن التحالف العربي الذي يهاجم الحوثيين في اليمن كان يخطط في بادئ الأمر لحملة تستمر شهرا لكن العملية قد تستغرق ما بين خمسة وستة أشهر.

وأضاف المسؤول، وهو من دولة تشارك في التحالف، أن إيران الحليف الرئيسي للحوثيين سترد على الأرجح بشكل غير مباشر من خلال تشجيع ناشطين شيعة موالين لإيران على تنفيذ هجمات مسلحة في البحرين ولبنان وشرق السعودية.

ويواصل الحوثيون الساعون للإطاحة بالرئيس اليمني عبدربه منصور هادي المدعوم من الغرب والسعودية تحقيق مكاسب على الأرض منذ أن بدأ التحالف بقيادة السعودية استهدافهم بضربات جوية في صباح الخميس الماضي.

لكن المسؤول، الذي رفض نشر اسمه بسبب حساسية الأمر، قال إن الهجمات ستتواصل إلى أن يتمكن اليمن من استئناف عملية الانتقال السياسي المدعومة من الأمم المتحدة والتي توقفت نتيجة سيطرة الحوثيين على صنعاء في سبتمبر 2014.

وأضاف أن قلق دول الخليج العربية من نفوذ الحوثيين في اليمن تزايد في يناير بعدما أظهرت صور للأقمار الصناعية نشر قوات الحوثي صواريخ سكود طويلة المدى في المناطق الشمالية القريبة من الحدود السعودية. وأصبحت الصواريخ التي يتراوح مداها بين 250 كيلومترا و650 كيلومترا موجهة شمالا نحو الأراضي السعودية.

وقال إن الجيش اليمني كان يمتلك نحو 300 صاروخ سكود ويعتقد أن الجزء الأكبر منها تحت سيطرة الحوثيين والوحدات العسكرية المتحالفة معهم والموالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح. وأضاف أن الحملة العسكرية دمرت 21 منها حتى الآن.

وقال المسؤول الدبلوماسي الخليجي إن التحالف لن يقبل بنجاح "انقلاب" الحوثيين ويرغب في أن يستأنف اليمنيون العملية المدعومة من الأمم المتحدة.

وأوضح أن الحملة قد تستغرق بين خمسة وستة أشهر لتحقيق أهدافها لكنه أشار إلى وجود مجال للجميع بمن فيهم الحوثيون في تلك العملية الرامية إلى وضع دستور جديد.

وأضاف أن قوات الحوثي تتلقى التدريب والدعم على الأرض من نحو 5000 خبير من إيران وحلفائها الإقليميين وهم جماعة حزب الله في لبنان وجماعات شيعية عراقية. وقال إن الحوثيين يمثلون اليوم حركة "قبلية يمنية على نحو جوهري" ولكنهم قد يصبحون بعد بضع سنوات من التدريب الإيراني قوة ومصدر تهديد خطير.

وأكّد المسؤول إن من المعترف به على نطاق واسع أن هادي يفتقر لقاعدة نفوذ كبيرة. لكن الدول العربية تدعم هادي كرئيس شرعي لليمن ودوره كشخصية انتقالية تقود عملية الإصلاح المدعومة من الأمم المتحدة والتي تهدف إلى إرساء الاستقرار في اليمن بعد عقود من الحكم المطلق أفضى إلى اضطرابات سياسية.

# في ظل الثورة السورية والمحكمة الدولية

خيرالله خيرالله

❑ معروف أنّ الرئيس فواد السنيورة كان صديقا للرئيس الشهيد رفيق الحريري. هناك علاقة عمر بينهما عائدة إلى أنّهما من صيدا وأنّهما يعرفان بعضهما بعضا منذ الصغر، إضافة إلى أنهما تشاركا في الانتماء إلى حركة القوميين العرب في مرحلة معيّنة. الأهمّ من ذلك كله أن السنيورة، مع الوزير السابق باسم السبع والنائب الحالي غازي يوسف، وهما من المقربين من رفيق الحريري أيضا، رسموا، من خلال معرفتهم بالرئيس الشهيد، الإطار الذي اغتيل فيه الرجل مع رفاقه، قبل عشر سنوات، في الرابع عشر من فبراير 2005 والظروف التي رافقت الجريمة.

من خلال متابعة التطورات، بما في ذلك ملء إيران للفراغ الأمني الذي خلّفه الانسحاب العسكري السوري من لبنان نتيجة اغتيال رفيق الحريري، كشفت الشهادات التي أدلى بها فؤاد السنيورة وباسم السبع وغازي يوسف، وقبلهم مروان حمادة، أمام المحكمة الدولية الخاصة بلبنان تفاصيل دقيقة تتعلّق بالمرحلة التي مهّدت لعملية الاغتيال.

لم يكشف الأربعة العلاقة بين النظام السوري والاغتيال، أو على الأصحّ العلاقة بين "ولد" اسمه بشّار الأسد والجريمة فحسب، بل كشفوا أيضا حقيقة النظام السوري والخطر الذي شكّله على سوريا والسوريين قبل لبنان واللبنانيين.

وعبارتا "ولد سيحكم سوريا" و"الله يساعدنا" وردتا في الشهادة القيّمة لباسم السبع، وذلك نقلا عن رفيق الحريري، بعد اللقاء الأوّل الذي عقده رئيس الوزراء اللبناني وقتذاك مع بشّار الأسد الذي كان يعدّ نفسه لخلافة والده الذي توفّي في العام 2000.

> مثلما خرج النظام من لبنان، سيخرج من سوريا، لا لشيء سوى لأنه لم يتصور يوما أن الجريمة ستكشف

ما يربط بين شهادات الشخصيات اللبنانية الأربع، إضافة إلى شهادات لشخصيات أخرى مثلت أمام المحكمة الدولية التي تشكّلت بموجب قرار صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، هو إصرار النظام السوري على تعطيل أيّ تقدّم في لبنان. لم يكن من همّ لدى النظام السوري سوى الاستثمار في عملية العرقلة، كي لا يتمكّن لبنان من استعادة عافيته.

لم تكشف المحاكمة التي تجري في لاهاي الظروف التي مهّدت لاغتيال رفيق الحريري وباسل فليحان ورفاقهما والسياق الذي وقعت فيه الجريمة فقط. كشفت خصوصا طبيعة النظام السوري وتكوينه والأسباب التي أدّت إلى وصوله إلى ما وصل إليه الآن. النظام انتهى ولم يعد أمامه سوى تسليم كلّ سوريا لإيران في مقابل عدم تحرير دمشق..

تساهم المحاكمة في فهم أمور كثيرة، خصوصا لدى من يحاول فهم عقلية النظام الذي دمّر سوريا كليا بعدما فشل إلى حدّ ما في تدمير لبنان. من بين هذه الأمور لماذا "انتحر" غازي كنعان ولماذا فُجّر آصف شوكت مع آخرين ولماذا "استشهد" جامع جامع ولماذا انتهى رستم غزالي بالطريقة التي انتهى بها في ظلّ إشاعات متناقضة لا هدف لها سوى تغطية الجانب الأهمّ في القضية المرتبطة بضابط فاسد، من سقط المتاع، كان ينفّذ أوامر بشّار الأسد في لبنان.

يتمثّل الجانب الأهمّ في موضوع رستم غزالي، في نهاية المطاف، في الانتهاء من رجل يعرف الكثير عن لبنان من جهة وكيفية اكتمال السيطرة الإيرانية على سوريا، خصوصا على دمشق ومحيطها والمنطقة المحاذية لخط وقف النار مع إسرائيل من جهة أخرى.

بعد الذي رواه الشهود بالتفاصيل أمام المحكمة، وبعد نقل فؤاد السنيورة عن الرئيس رفيق الحريري قوله له في السيارة التي كان يقودها "أبو بهاء" أنه كُشفت محاولات عدّة لاغتياله "خطّط لها حزب الله"، بدأت تكتمل الصورة لبنانيا وسوريا. بدأ يتكشّف الخوف لدى النظام من أي نجاح يتحقق في لبنان. لذلك كان لا بدّ من التخلص من رفيق الحريري الذي يظلّ في النهاية رمزا للنجاح. هل كان مطلوبا أن يبقى شبح الموت والدمار مخيّما على بيروت كي يبقى رفيق الحريري حيّا؟

لم تعد المحكمة الدولية الخاصة بلبنان مجرّد محكمة تستهدف كشف الحقيقة تمهيدا للاقتصاص من القتلة. فمن خلال شهادات الشهود، بدأت ترتسم صورة كاملة لنظام عمل منذ ما يزيد على خمسة وأربعين عاما على تخريب لبنان ونشر البؤس فيه وإرهاب السوريين. إنّه نظام لم يؤمن يوما سوى بمقولة واحدة هي أن الانتصار على لبنان بديل من الانتصار على إسرائيل. فمنذ كان حافظ الأسد وزيرا للدفاع بين 1966 و1970، لم يكن لديه من همّ سوى إغراق لبنان بالسلاح. أراد دائما الانتقام من لبنان كي لا تنتقل عدوى قصة النجاح اللبناني إلى سوريا والسوريين.

لا توجد جريمة أكبر من جريمة دفع الفلسطينيين إلى حمل السلاح في لبنان وخوضهم حروبا مع المسيحيين أوّلا. لا توجد جريمة أكبر من جعل "جيش التحرير الفلسطيني"، بألويته الموالية للنظام السوري، يرابط على طول ما كان يسمّى "الخط الأخضر" الفاصل بين المسيحيين والمسلمين في وسط بيروت المدمّر.

يخشى النظام من أيّ نجاح لبناني، كما يخشى من أيّ نجاح سوري. مطلوب في كلّ وقت نشر البؤس في لبنان كي لا تنتقل عدوى الازدهار إلى سوريا. فالازدهار يعني مطالبة المواطن بالمزيد، خصوصا بالحد الأدنى من الحياة الكريمة والكرامة والمزيد من الحرّية والإحترام. كان همّ حافظ الأسد، وبعده بشّار الأسد، منصبّا على إفقار المواطن وتيئيسه وتذكيره بأنّ تمرّده سيعني بالنسبة إليه العيش في بلد تسوده شريعة الغاب، كما كانت عليه الحال في لبنان بين العامين 1975 و1990 من القرن الماضي.

تمرّد اللبنانيون فدفعوا الثمن غاليا. اغتيل رفيق الحريري. لم يدر النظام السوري أن الجريمة سترتد عليه، تماما كما ارتدّت جريمة غزو الكويت على صدّام حسين. لم يدرك يوما بشّار الأسد أن ثمن دم رفيق الحريري سيكون في هذا الحجم. لم يدرك أوّلا أنّه سيخرج من لبنان. لم يدرك أنّه سيتحوّل شيئا فشيئا إلى تابع لإيران.. في لبنان أوّلا وفي سوريا لاحقا. مثلما خرج النظام من لبنان، سيخرج من سوريا، لا لشيء سوى لأنّه لم يتصوّر يوما أن الجريمة ستُكشف وأنّها ليست مجرّد "رذالة" على حد تعبير إميل لحود الذي اعتقد أنّ رفيق الحريري ذهب ضحيّة حادث سير.

> نظام الأسد انتهى ولم يعد أمامه سوى تسليم كل سوريا لإيران في مقابل عدم تحرير دمشق...

هل يخرج بشّار الأسد من سوريا لتحلّ مكانه إيران؟ هل هذا ممكن؟ هل هذا منطقي؟ هذا هو السؤال الذي سيطرح نفسه عاجلا أم آجلا في ظلّ استمرار الثورة السورية وجلسات المحكمة الدولية..

* إعلامي لبناني

شهادة السنيورة أمام محكمة لاهاي تكشف حقائق حول اغتيال الحريري ومساعي اغتيال لبنان

# العقل الذي غاب والعقل الذي عاد

إبراهيم الزبيدي

❑ لا يشك اثنان في أن الهيمنة الإيرانية على العراق ساعدتها وأغرتها بالاستقواء في سوريا ولبنان، ومحاولة التمدد في البحرين، ثم أخيرا في اليمن. وقد أيقظت هذه التوسعات غرور القوة وشهوة التعالي لدى كثيرين من المسؤولين في طهران. ثم تصاعدت حدة تصريحاتهم النارية التي يدسون فيها كثيرا من التهديد المبطن، ليس للعرب المعارضين لنوازع إيران، والخائفين على أمن شعوبهم، وحدهم، بل دفعتهم الغفلة إلى تهديد دول كبرى لا يوافقها الدور المتغطرس الذي يصر النظام الإيراني على فرضه على المنطقة والعالم.

وكان التهديد الدائم المتكرر الذي ظن قادة النظام أنه كفيل بترهيب المعارضين لتوسعهم هو مهاجمة منابع البترول في غرب الخليج، ليس بالكلام وحده، بل بالعمل. فقد أقامت إيران قواعد ثابتة لطائرات دون طيار على مداخل مضيق هرمز، زيادة في التحدي والاستفزاز. ثم جاءت القفزة الإيرانية الأخيرة للهيمنة على باب المندب.

وليس لهذه الاندفاعة الإيرانية تفسير سوى أن هذا النظام قرر التخلي نهائيا عن سياسة المعقول والمقبول في ميزان القوى الإقليمي والدولي في المنطقة، واعتمد سياسة العضلات، دون حكمة، وبلا قراءة متبصرة للجغرافيا وللتاريخ.

بعبارة أوضح لقد توهم النظام الإيراني بأن انتزاع الهيمنة على المضائق والمعابر البرية والبحرية في المنطقة كفيل بتركيع دول الإقليم وإجبار المجتمع الدولي على القبول بأمرها الواقع، والتسليم لها بدورها الجديد.

ونسي حكام إيران ما دفعه الشعب العراقي والعرب والإقليم من أثمان باهظة لطموحات صدام حسين غير المشروعة وغير المقبولة، ولظنه بأنه بإضافته نفط الكويت إلى نفط العراق، سيستطيع إدارة النفط الخليجي، بعد ذلك، وإخضاعه لسلطانه بقوة السلاح، ليضع العرب والعالم في قبضته الجيدة التي لا تقهر.

ويندرج ضمن فورة المفاخرة الإيرانية هذه تصريحٌ مثير لا يُنسى أدلى به الفريق يحيى رحيم صفوي، القائد السابق للحرس الثوري والمستشار العسكري للمرشد علي خامنئي، أعلن فيه أن "حدود إيران الغربية لا تقف عند الشلامجة (غرب الأهواز)، بل وصلت إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط جنوب لبنان."

وهنا يحق لنا أن نتساءل: ماذا بعد شواطئ البحر الأبيض المتوسط؟ وهل تعتقد النخبة الحاكمة في طهران بإمكانية المحافظة على التواجد العسكري والسياسي الإيراني في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، والاحتفاظ به إلى أمد قادم طويل، بالرغم من عوامل عديدة واقعية وطبيعية تعمل على هدمه وإفشاله وقلبه إلى هزائم متواترة متتالية لا بد أن تأتي عن قريب؟

وفي التاريخ أمثلة عديدة على إمبراطوريات ضخمة عديدة أغراها التوسع السهل فبعثرت جيوشها في بلاد كثيرة فأصيبت بداء الترهل وسرطان التآكل الذاتي وانهارت وتناهبت الأممُ المضطهَدة أسلابها، ومنها الخلافتان الأموية والعباسية، والمغولية والبرتغالية، والبريطانية، وسلالة تشينغ (آخر أسرة حاكمة في الصين)، والامبراطورية الأسبانية، ثم الفرنسية، والروسية وغيرها من ممالك وإمبراطوريات سادت ثم بادت وتحولت إلى قصص وحكايات عن الغرور الذي لا يقتل غير أصحابه المجانين.

إن الظلم الكبير الذي أوقعه وسيوقعه النظام الإيراني بمواطنيه وبأتباعه من الشيعة العرب أكثر من ظلمه لخصومه وأعدائه الكثيرين. فهو يجعلهم طعام نار لا ترحم ولا تنتهي.

مع فارق كبير مهم بين أوضاع تلك الامبراطوريات البائدة وبين الامبراطورية الخمينية الجديدة. فالسابقات جميعُها كانت تتمول من مستعمراتها الغنية، بوسائل وطرق متعددة. أما الهيمنة الامبراطورية الإيرانية الحالية فتقوم على عكس ذلك تماما. حيث تتحمل خزانة الدولة الإيرانية جميع نفقات العديد من الميليشيات والجحافل والأحزاب والتنظيمات وإعاشتها وحمايتها وتسليحها وتدريبها في الدول التي تستعمرها أو تحاول استعمارها. إضافة إلى ما تدفعه لشراء ذمم رؤساء جمهوريات ورؤساء وزارات ووزراء ونواب وسياسيين وإعلاميين لتسهيل الاحتلال.

وسوريا وحدها، مثلا، تأكل قسما كبيرا جدا من عوائد النفط الإيراني. فكل صاروخ وبرميل متفجر وقذيفة مدفع، وكل دبابة وطائرة تدفع ثمنها إيران، وتدفع أيضا جميع احتياجات النظام السوري (الإعاشية) ورواتب جيشه وشبيحته وأعوانه السوريين واللبنانيين والعرب الآخرين. وقد أذيع مؤخرا أنها تشتري مقاتلين من أفغانستان بمرتب شهري قدره 500 دولار، مع نفقات الإقامة لإعانة الجيش السوري.

ورغم أن حزب الله اللبناني يملك موارد تمويل ذاتية من زراعة المخدرات في البقاع وتجارة السلاح إلا أنها لا تكفي لشراء كل ما يحتاجه لتعزيز ترسانته التسليحية اللازمة في لبنان، ولوازم قتاله في سوريا، فيلجأ هو الآخر إلى التموّل من جيب الولي الفقيه. أما حاجات الفقراء الحوثيين لقتال أشقائهم اليمنيين والتحرش بالسعوديين وإقلاقهم فكبيرة، وتكاد تشمل كل شيء، من البندقية والرشاش والمدفع والصاروخ والسيارات والمعدات القتالية الضرورية الأخرى، وإلى اللباس والطعام والشراب والسكن والتنقلات ومصروف الجيب. ولولا المال الآتي من طهران لماتت الحركة الحوثية من زمان. والشيء ذاته يقال عن معارضة البحرين وفلسطين.

> ليس لهذه الاندفاعة الإيرانية تفسير سوى أن هذا النظام قرر التخلي نهائيا عن سياسة المعقول والمقبول في ميزان القوى الإقليمي والدولي في المنطقة، واعتمد سياسة العضلات، دون حكمة، وبلا قراءة متبصرة للجغرافيا وللتاريخ

أما العراق فبالرغم من كونه بلدا غنيا لا يحتاج إلى المال الإيراني، إلا أن حكومة حزب الدعوة ليست مطلقة اليد تماما لتنفق من المال العراقي العام على أكثر من 6 آلاف مقاتل عراقي يرسلهم نوري المالكي للقتال في سوريا. فهي تدفع بعضا من التكاليف، وتتحمل الخزانة الإيرانية ما يتبقى.

وقد تنبه أكثر من مسؤول إيراني كبير إلى هذه الحقيقة، ووضعها في اعتباره. وقد كان آخرهم نائب رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، العميد غلام علي رشيد، حيث قال "إن إيران تساند سوريا دون حدود لأنها تمثل جبهة الدفاع الأمامية عن الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية"، مشيراً إلى أن "سقوط النظام في سوريا يعني بداية للإطباق على إيران، وجرها الى حرب مفتوحة غير محسوبة."

أما الغفلة الأكبر التي أقام النظام الإيراني كيانه وعلق مصيره عليها فهي افتراضه الواهم أن المارد النائم لن تحين له يقظة، وأن أسنانه هي الباقية، وحدها، على مر العصور.

ولم يطل الزمن حتى أفاق الغضب والحلم وبلغ الصبر نهايته، وعاد العقل العربي إلى أصحابه، واستفاقت الحمية، وتفجر الشمم والإباء، ليقول كفى، وعلى الباغي لابد للدوائر أن تدور.

وقد لخص وزير الخارجية الأميركي جون كيري مأزق إيران في سوريا حين خاطب الأسد قائلا "نحن لن نختفي، والمعارضة السورية لن تختفي". ومعنى هذا أن عملية إشغال إيران مستمرة وناجزة وفاعلة لإغراقها في حروب الاحتفاظ بوجودها على شواطئ البحرين الأبيض والأحمر الذي لن يدوم.

> كثيرون يؤمنون بأن أي خسارة إيرانية في اليمن، وهي واقعة، لا بد أن تجر معها خسارات أخرى في سوريا والعراق، ثم لبنان، وربما في إيران ذاتها

وكثيرون يؤمنون بأن أيّ خسارة إيرانية في اليمن، وهي واقعة، لا بد أن تجر معها خسارات أخرى في سوريا والعراق، ثم لبنان، وربما في إيران ذاتها. فهذا هو منطق التاريخ الذي لم يتبدل ولن يتبدل إلى أبد الآبدين.

والصدمة التي أحدثتها "عاصفة الحزم" في أوساط إيران العربية تفضح ذلك بما لا يحتاج إلى دليل. وأهم ما فعلته "العاصفة" أنها وضعت الامبراطورية الجديدة في مأزق سياسي وعسكري من نوع فريد.

فماذا ستفعل؟ هل ترتكب حماقة جديدة، فتقتحم الأسوار الحديدية التي أقامها السلاح العربي حول الحوثيين وتشعل حربا دامية مدمرة في بلد يبعد عن حدودها آلاف الأميال؟، أم تبلع الهزيمة، ويتجرع وليها الفقيه كاسا أخرى من السم، وتترك أبناءها "الحوثيين" الذي غررت بهم طعاما لحيتان البحر الأحمر، فتفقد احترام شعبها ذاته قبل سواه؟ وغدا سوف نرى ما يكون.

* كاتب عراقي

# اضحك مع حسن نصرالله

أحمد عدنان

❑ الخطاب المجنون، الذي ألقاه أمين عام حزب الله، السيد حسن نصرالله، ضد السعودية وعمليتها "عاصفة الحزم"، ليس مستغربا، فالأبواق الإيرانية الممانعة فقدت اتزانها تماما بعد التحرك السعودي المدعوم عربيا وإقليميا ودوليا من هول الصدمة، وهي بالمناسبة صدمة غير مبررة إلا بسوء التقدير وخطأ الحسابات. وغير ذلك، فإن السيد تلقّى نبأ مقتل ثلاثة عناصر من حزبه – على الأقل– في الغارات على الحوثيين.

السيد يعترض، ويقول إن عاصفة الحزم لو هبّت ضد إسرائيل لكان جنديا فيها، وأعتقد أن كلامه سليم، فالحزب الإلهي يشن حربا عاتية ضد إسرائيل، والغريب أنها حرب لم يمت فيها إسرائيلي واحد، بل آلاف السوريين ومئات العراقيين وعشرات اليمنيين.

يقول السيد إن المملكة وإسرائيل في معسكر واحد، لقد أصاب كبد الحقيقة، والدليل ما نراه في لبنان، فحلفاء المملكة المؤمنون بالاستقلال اللبناني والمناوؤون لمحور الممانعة والجمهورية الإسلامية والحزب الإلهي تغتالهم إسرائيل فورا. سبحان الله!

على ذكر الاغتيالات، السعودية متهمة من السيد بتدبير عمليات انتحارية في العراق، إنني مستعد أن أقبل هذا الاتهام كليا في حالة واحدة: أن يسلم السيد المطلوبين من حزبه إلى المحكمة الدولية، ويسلم المطلوب في محاولة اغتيال بطرس حرب إلى القضاء اللبناني، ويسلم إلى الأجهزة الأمنية قتلة الزيادين اللاجئين في أوكار حزب الله، ويكشف عن مصير المختطف جوزيف صادر المخطوف إلى الضاحية، إذا فعل حزب الله ذلك ربما تدان المملكة في تفجيرات لبنان فنتأكد قطعا بأنها خلف تفجيرات العراق. عفوا، بتصريح نوري المالكي نفسه، قال إن التكفيريين دخلوا إلى العراق من سوريا، وهذا الحديث سابق للثورة، فهل يمكن أن يشرح لنا السيد كيف نسق بندر بن سلطان مع خصمه بشار الأسد لإدخال الإرهابيين إلى العراق؟

يتحفنا السيد، بأن طلب الشرعية اليمنية من دول الخليج دعم الدولة اليمنية مبرر واه، لم يخطئ السيد أيضا، لذلك فنحن أمام خيارين: الأول، أن نعتبر استغاثة بشار الأسد بحزب الله وإيران ضد شعبه مبررا واهيا وبالتالي ينسحب الحزب الإلهي

> السيد يحب السعودية، نعم، فلم أجد عاطفة صادقة نحونا إلا منه، فقد وصف عاصفة الحزم بالعدوان الذي لا مصير له إلا الهزيمة

والحرس الثوري من سوريا فورا، ونعتبر استغاثة حيدر العبادي بالأميركيين لمحاربة الإرهاب في العراق مبررا واهيا هو الآخر ونترك الحكومة العراقية لمصيرها. الثاني، أن نطلب من بشار الأسد وحيدر العبادي أن يستغيثا بدول الخليج لنصرة الدولة في اليمن حتى لا يكون المبرر واهيا.

السيد يقول بأن سقوط اليمن في يد إيران والحوثيين لن يهدد أمن المملكة والخليج، حسنا، أعتقد أن هذه النقطة جديرة بالتأمل، وربما تعكس غياب الكوادر الخبيرة أمنيا وسياسيا في الخليج، لذلك فأنا أستسمح السيد بأن يطلب توظيفه في مجلس الشؤون الأمنية والسياسية السعودي أو مجلس الأمن الوطني الإماراتي، وأعتقد بأن معارفي في السعودية والإمارات ستسهل قبول الطلب، وإذا أحب العمل مع قطر فما عليه إلا أن يطلب وساطة صديقه القديم عزمي بشارة.

السيد يفضحنا، يتهمنا باختلاق داعش لضرب بشار الأسد ونوري المالكي، وأعتقد أن كلامه صحيح، بدليل العمليات الحدودية التي نفذتها داعش ضد المملكة، وبدليل الحملات الأمنية التي نفذتها وزارة الداخلية ضد الدواعش السعوديين، والدليل الثالث هو تصنيف المملكة –رسميا– لداعش كجماعة إرهابية، وليس هناك دليل أوضح من مشاركة المملكة في التحالف الدولي العسكري ضد الدواعش.

وبالمناسبة، هنا لدينا أسئلة، لماذا اعتبرت داعش عاصفة الحزم ضربا للمشروع الجهادي في المنطقة؟ أين هي المعارك الطاحنة التي تدور بين بشار وبين داعش؟ حزب الله أعلن دخول سوريا لقتال التكفيريين، فكيف تأسست داعش بعد دخوله؟ وإذا كان حزب الله حقا يقاتل الدواعش فما علاقة الجيش الحر بهم؟ ولماذا حين اختطف التكفيريون جنودا لبنانيين تملص حزب الله من حربه ملقيا الكرة في ملعب الدولة اللبنانية؟

السيد يعلنها مدوية، فالسعودية تعطل الحل السياسي في سوريا، يا للعار، السعودية فعلا تعطل مقررات جنيف 1 التي تتحدث عن تسليم النظام البعثي حكم سوريا إلى هيئة حكم انتقالي، لماذا يا سيد تعطل السعودية هكذا حلا مع أنه سيزيح خصمها وخصم السوريين بشار الأسد؟ وهل الميليشيات في سوريا تقيم ندوات حوارية –مثلا– بين مختلف أطياف الشعب السوري؟

لقد فاجأنا السيد، المملكة تضع فيتو على وصول ميشيل عون، مرشح حزب الله والحوثيين والحرس الثوري وكتائب أبو الفضل العباس وقوات الباسيج والمرشد الأعلى وإيران وبشار الأسد والشبيحة وفلاديمير بوتين وفنزويلا وكوبا، إلى رئاسة لبنان، والدليل ناصع جدا، قيام السعودية بمنع نواب حزب الله وحلفائه من النزول إلى البرلمان. مهلا يا سيد، لماذا لا تذهبون إلى البرلمان؟ وألا تضع إيران فيتو على أيّ مستقبل سوري من دون بشار الأسد وطغمته؟

يزعم السيد، أن السعودية دعمت جورج دبليو بوش في إسقاط نظام صدام حسين، يا لبعد نظر السيد، فالسعودية دعمت إسقاط نظام صدام حتى يخلفه نظام إيراني يستبيح عروبة العراق وسنته، وربما أرسلت السعودية مندوبا ساميا اسمه "قاسم سليمان" لينفذ المهمة ويهيئ الأجواء لقاسم سليماني الإيراني، لكنك يا سيد لم تبلغنا، إذا كانت المملكة سلّمت العراق لإيران، فلماذا وقفت مع صدام في حربه ضد الإيرانيين كما قلت أنت بنفسك؟ ولماذا حين تحدثت عن مساندة الخليج لصدام ضد الخميني نسيت مبدأ "تصدير الثورة الإيرانية"؟

السيد يحب السعودية، نعم، فلم أجد عاطفة صادقة نحونا إلا منه، فقد وصف عاصفة الحزم بالعدوان الذي لا مصير له إلا الهزيمة، وخوفا علينا دعا إلى الحوار السياسي في اليمن حتى يجنبنا الخسارة. شكرا يا سيد، لكنك جئت متأخرا جدا، فبعد أن فشل الحوار بسبب محاولات عصاباتكم فرض أمر واقع، وبعد أن تعالى الحوثيون على المواثيق والحوار بقرار من إيران وبقوة السلاح، كان لا بد من الحزم.

السيد يعتبر كل من يؤيد العدوان على اليمن آثما، إن الحوثيين ليسوا شعب اليمن بل أقلية فيه، وعاصفة الحزم هي لنصرة الشعب اليمني والدولة ضد المارقين. السيد يتحدث عن الإثم؟ لن أذكّره بإثم الدماء التي في رقبته من السوريين والعراقيين وخصومه اللبنانيين، بل عليه أن لا ينسى إثم عناصره الذين أزهق أرواحهم حين أرسلهم غزاة في أوطان الآخرين أو قتلة لأشقاء الوطن.

الحوثيون أقلية مسلحة مدعومة من إيران، وبالتالي، أمام هذه الحقيقة يسقط اتهام السيد للمملكة بأنها تسعى للعبث بالتركيبة المذهبية في اليمن، ونلفت نظر السيد إلى أن المملكة لا صلة لها بحملات التبشير الشيعي في مصر والأردن ولبنان وسوريا والمغرب العربي.

السيد يقول إن إيران تقدم المال والسلاح له من دون أن تملي عليه الأوامر

> الأبواق الإيرانية الممانعة فقدت اتزانها تماما بعد التحرك السعودي المدعوم عربيا وإقليميا ودوليا

والقرارات كما تفعل السعودية مع حلفائها وأصدقائها. لقد شعرت بالحزن حين سمعت السيد يردد هذا الكلام، فقد خشيت أن تكون هذه من أعراض الزهايمر، فالسيد قال في خطاب تلفزيوني عام 2008 متوفر في اليوتيوب "أنا أنتمي إلى حزب ولاية الفقيه"، ونائبه نعيم قاسم في كتابه (حزب الله: المنهج، التجربة، المستقبل) قال نصا "حزب الله هو وكيل الثورة الإسلامية في لبنان"، ومساعده إبراهيم الأمين السيد قال في صحيفة النهار بتاريخ 5 مارس 1987 "نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران". أي تبعية بعد هذه يا سيد؟ لقد فهمتك، أنت لا تعتبر نفسك حليفا أو صديقا لإيران، أنت تعتبر نفسك إيرانيا تماما، وفي هذا السياق أنت على حق.

يشكر حسن نصرالله إيران، لأنها وقفت مع فلسطين بعد تخلي العرب عنها، وأنا أيضا أشكر إيران معه، فمنذ تطفلت الجمهورية الإسلامية على القضية الفلسطينية انصرف الفلسطينيون إلى الاقتتال الأهلي والتهام السلطة بدلا من محاربة المحتل أو التفاوض من أجل الدولة. إنني أشكر إيران حقا، فقد تخلى العرب عن الفلسطينيين بالفعل، حاولت السعودية المصالحة بين إخوة الدم في اتفاق مكة لكن عملاء إيران أجهضوه، ومصر لا تيأس ومحاولاتها من أجل توحيد الفلسطينيين بلا جدوى، والغريب أن إيران لم تسع ولو لمرة واحدة للمصالحة بين فتح وحماس، ومع ذلك نشكرها أيضا.

شاهدت خطاب السيد حسن، وأنا فعلا أشعر بالشفقة عليه، فمن كان يسمى بـ "صاحب الوعد الصادق" أصبح يلقب بـ "حسن زميرة"، و"سماحة السيد" انتهت إلى: "سماحة القاتل"، "سماحة الكاذب"، "سماحة الخائن".

إن التعريف العلمي لجنون العظمة، هو حالة من الهذيان المستمر المرتبط بمعتقدات ثابتة فيدّعي الإنسان امتلاك قابليات استثنائية لا صلة لها بالواقع. تذكرت هذا التعريف وأنا أشاهد السيد يهاجم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ويتوعد المملكة ودول الخليج وحلفاءها، كان بودّي لو نبهه أحد إلى حجمه الطبيعي والحقيقي، فتلك دول راسخة أو زعامات محترمة بينما حسن نصرالله مجرد قناع لميليشيا إرهابية مجرمة وحزب عنصري شمولي، وهو وأتباعه من دون أموال إيران وسلاحها، لا حجم لهم ولا وزن، وبالتالي فإن قيمتهم الصافية لا شيء تماما.

*صحفي سعودي

# من اليمن إلى لبنان.. عن القضية المركزية وتوظيفاتها

ماجد كيالي

❑ منذ زمن بعيد انطوت فكرة "القضية المركزية"، أي قضية فلسطين، والصراع ضد إسرائيل، على نوع من التلاعب والمخاتلة والتوظيف، أي أن هذا القول لم يقصد لذاته، وإنما لأغراض أخرى، لا علاقة لها بتلك القضية.

معلوم أن هذه فكرة ابتدعتها الخطابات الديماغوجية القومجية التي تبنّتها النظم الاستبدادية، لتأكيد هيمنتها السلطوية في مجتمعاتها، ومصادرة حريات مواطنيها، ولتبرير القمع وتأخر التنمية ونبذ الديمقراطية. بيد أن هذه الفكرة لم تبق في مجال الاحتكار لتلك الأنظمة إذ باتت أيضا مجالا للاستخدام من قبل فصائل الإسلام السياسي (الشيعي والسني)، وخاصة بعد ظهور الجمهورية الإسلامية الإيرانية (1979)، وفي إطار سعيها المحموم لإقامة إطارات حزبية موالية لها، مستغلة البيئات الشعبية "الشيعية"، في بعض البلدان العربية، التي تطورت الى حالات ميليشياوية مسلحة، تغطت بمقاومة إسرائيل في لبنان، ولكنها تغطت بشعارات مغايرة، ضمنها مناهضة النظم السياسية في بلدان أخرى، على ما جرى في العراق والبحرين واليمن، مثلا.

وعلى أيّ حال فقد ثبت في التجربة، وعلى مدار عقود من الزمن، أن الأنظمة المعنية ليس لها قضية مركزية، لا فلسطين، ولا الوحدة ولا الاشتراكية، وأن همها الوحيد، أو قضيتها المركزية الحصرية، إنما تتمثل بفعل كل شيء لتأبيد سلطتها، بدليل أنها لم تستخدم جيوشها إلا ضد شعوبها، كما تبين مؤخرا، لا سيما في ليبيا واليمن وسوريا. وبالمثل فقد ثبت ذلك في حال القوى الميليشياوية ـ الطائفية، أيضا، التي كانت تذرعت بالمقاومة، وهو ما ينطبق على حزب الله، الذي توقفت مقاومته من الناحية العملية منذ العام 2000، باستثناء بضع عمليات محدودة جدا على الشريط الحدودي، وذلك بعد أن استدار ببندقيته إلى الداخل اللبناني، لفرض هيمنته في لعبة التوازنات الطائفية والسياسية في لبنان. وقد شهدنا أن هذا الحزب أسفر عن وجهه بكل صراحة بانخراطه المباشر في قتال السوريين دفاعا عن نظام الأسد، القائم على الاستبداد والفساد، وفي العمل كذراع إيرانية، وكجزء من النفوذ الإقليمي لإيران بشكل واضح.

وكلنا نعرف أن هذا الحزب، الذي يبرر حاله بالمقاومة، لم يؤيد يوما أعمال مقاومة الغزو الأميركي للعراق، بل إنه تحالف مع القوى الميليشياوية الطائفية التي تسيّدت هناك، والتي جاءت على ظهر دبابة أميركية، باعتبارها جزءا من المنظومة الميليشياوية التي تدور في فلك النظام الإيراني.

ولعله من المفيد التذكير هنا أن المشكلة مع هذه الميليشيات (وحتى مع النظام الإيراني) لا تكمن في طابعها الطائفي أو المذهبي وإنما هي تكمن أساسا في سعيها لفرض هيمنتها على مجتمعاتها بوسائل القوة، من لبنان إلى اليمن مرورا بالعراق وسوريا والبحرين، والعمل على تخريب هذه المجتمعات وشق وحدتها على أسس طائفية ومذهبية، وهو الأمر الذي لم تستطعه إسرائيل منذ قيامها، من دون أن يقلل ذلك من الخطر الكامن في الوجود الإسرائيلي في المنطقة.

أما فصل المقال في قصة "القضية المركزية" فينبع من حقيقة مفادها أن القضية المركزية للمجتمعات العربية هي قضية الحرية والعدالة والتنمية والديمقراطية، وكرامة المواطن، وهذا يشمل بالتأكيد قضية فلسطين، إذ لا يمكن نصرة فلسطين في ظل أنظمة استبدادية، تمتهن شعوبها وتشتغل على قمعها، أنظمة لم تبن دولا ولا مجتمعات وحولت بلدانها إلى مزارع خاصة.

أخيرا ينبغي إدراك أن الصراع ضد ايران لا يلغي الصراع ضد إسرائيل باعتبارها دولة استعمارية وعنصرية ودينية في هذه المنطقة قامت على حساب شعب فلسطين وبالمثل فإن الصراع ضد إسرائيل لا يلغي الصراع ضد النظام الإيراني، مادام ينتهج سياسات تدخلية وتخريبية في البلدان العربية. كما ينبغي إدراك أن إيران هذه هي التي وضعت ذاتها في موقع التواطؤ، ولو غير المباشر، مع إسرائيل، بإسهامها في خدمة أجندتها، من خلال دأبها على شق المجتمعات العربية، وإثارتها النعرات الطائفية المذهبية فيها، وإضعاف استقرارها، بغض النظر عن خطاباتها، وخطابات الميليشيات التي تدور في فلكها، وضمنها خطابات زعيم حزب الله. هكذا، مثلا، ماذا يعني الحديث عن إمبراطورية عاصمتها بغداد، وتمتد من صنعاء إلى لبنان وتشمل سوريا والعراق وحتى الأردن، مع إيران وربما أفغانستان؟ وما معنى قتال حزب الله في سوريا دفاعا عن النظام؟ وما معنى ما فعله نظام المالكي والميليشيات المدعومة من إيران في العراق؟ وما معنى ما قامت به الميليشيات الحوثية في اليمن؟ ما معنى كل ذلك حقا؟ وأين "القضية المركزية" في كل ذلك؟

> حزب الله متوقف عن المقاومة من الناحية العملية منذ العام 2000، وذلك بعد أن استدار ببندقيته إلى الداخل اللبناني

* كاتب فلسطيني

# رئيسٌ للاتحاد الاوروبي لا يتحدث الإنكليزية ولا الفرنسية

## دونالد توسك الذي حلم طويلا بأن يكون رونالد ريغان أو حتى تاتشر

د. يحيى العريضي

لم تكن عبارة رامسفيلد، وزير دفاع بوش، بتوصيف أوروبا بـ"القارة العجوز" احتقارية أو تحريضية، بل دلالة على عجز القارة عن مواكبة ما يستلزمه عالم البلطجة الذي تقوده أمريكا على طريقة الشاب رامبو بكثير من العضلات والقليل من العقل والأخلاق. ورغم سذاجتها وتفاهتها، فلا بد أن صدى تلك العبارة أخذ مفاعيله في نفوس أهل السياسة الأوروبيين ودفع بهم إلى البحث عن إبطال مفعول عبارة رامسفيلد بتجديد شباب القارة حتى ولو شكلا أو شكليا. وما تهيأ لهم ذلك إلا بعد حوالي عقد من الزمن منذ إطلاق تلك العبارة. تناوب على قيادة الاتحاد أناس هرمون ما نقص عمر أحدهم عن ثلاثة أرباع القرن.

### طلاب ونقابات وحكومة

من هو دونالد توسك هذا الذي أتى لقيادة الاتحاد الأوروبي، التعبير القوي والجبار عن القارة العجوز أو القارة الحكيمة كما تريد أن تنعت نفسها؟ بداية، لا ندري إن كان المثل الأعلى لشخص ما ذي فاعلية كبرى على حياته ومسيرته؛ وخاصة إن كان سياسياً؛ فالمثل الأعلى لتوسك -منذ بداية نضاله- رونالد ريغن ومارغريت تاتشر، دونالد توسك بولندي المولد والنشأة. عام سبعة وخمسين من القرن المنصرم -حيث يولد المرء شيوعيا أوتوماتيكيا- دونالد وُلد عكس ذلك. كان عمره ثلاثة عشر عاما عندما اشترك بالنشاطات المعارضة لقمع النظام الشيوعي البولندي لانتفاضة عمال غدانسك مسقط رأسه، توسك كان القائد الطلابي لنقابة عمال "تضامن" حيث أصبح بعدها رئيساً للجنة التشغيل الممثلة بدار النشر، التي طُرد منها لاحقا أيضاً.

بعد سقوط النظام الشيوعي عام 1989، أسس توسك حزب المؤتمر الليبرالي الديمقراطي الذي انتخب رئيسا له عام 1991؛ وليصبح عضو برلمان عام اثنين وتسعين. ليصل بعدها إلى منصب نائب رئيس البرلمان البولندي. شغل توسك بين العامين 2003 و2006 رئاسة كتلة حزب المنتدى بالبرلمان، وشكل في 16 نوفمبر 2007 الحكومة البولندية بالائتلاف مع حزب الشعب البولندي وحزب الأقلية الألمانية باعتبار الثلاثة أصحاب أكبر المقاعد بالبرلمان المنتخب؛ ليتكرر تشكيله للحكومة البولندية بعد فوز حزبه للمرة الثانية بانتخابات البرلمان عام 2011.

في 30 أغسطس 2014 اختارت قمة رؤساء الدول والحكومات الأوروبية دونالد توسك لرئاسة الاتحاد الأوروبي خلفا للبلجيكي المنتهية ولايته "هيرمان فان رامبوي". ومهمة رئيس المجلس الأوروبي تتمثل في تنسيق العمل بين رؤساء الدول والحكومات وتمثيل الاتحاد الأوروبي في الخارج إلى جانب رئيس المفوضية.

### أوروبا والثقل العالمي

تحضرنا ها هنا منظومة جامعة الدول العربية؛ ولكن الفرق بينهما كالفرق بين ناد رياضي في أفغانستان وفريق مانشستر يونايتد، قوة منظومة الاتحاد الأوروبي لا تقتصر على قوة دولها بل في إرادتها بالعمل كجسد متناغم غايته تشكيل ثقل عالمي ينزع أيّ مصداقية لعبارة رامسفيلد الأميركي. أما بالنسبة إلى جامعة العرب؛ فإنها لا تستمد ضعفها من ضعف دولها منفردة بل من قرارهم منفردين ومجتمعين ألاّ يعملوا إلا ما يؤذي شعوبهم، تماما بعكس الاتحاد الأوروبي الذي جعل من بولندياً- انظم بلده منذ عشرة أعوام إلى الاتحاد- رئيسا له. معروف أن رئيس المجلس الأوروبي يتولى الإشراف على سير الاجتماعات الوزارية وترؤس قمم الاتحاد وتمثيل أوروبا في المحافل الدولية، وله حق القيام بمبادرات محددة عند الضرورة أو الدعوة لاجتماعات استثنائية وإصدار بيانات تتعلق بالسياسة الخارجية. ويرى المحللون أن تكليف أحد رعايا بولندا للمرة الأولى بمنصب رفيع المستوى في المؤسسات الاتحادية في بروكسل يعكس تنامي نفوذ الدول الشرقية التي انضمت تباعا إلى الاتحاد الأوروبي منذ عام 2004 وباتت تمثل مجالا سياسيا واقتصاديا مهما.

عن المزايا التي يتحلى بها الرئيس الجديد للمجلس الأوروبي، يقول الأستاذ الجامعي بيوتر كاشينزكي، في المعهد الأوروبي للإدارة العامة إن "الرئيس السابق هيرمان فان رومبوي كان سيد الحلول الوسط، وهذا من الأسباب التي دعت إلى اختيار دونالد توسك لترؤس المجلس الأوروبي، وقد كان رئيسا لحكومة بولندا وقائدا سياسيا، وسنعرف قريبا كيف سيقوم بمهامه الجديدة على رأس المجلس الأوروبي".

تسلم الرجل مهامه في فترة توتر مع روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية. وقال خلال حفل التسلم والتسليم إن الاتحاد الأوروبي يواجه تحديا «من الأعداء». وأضاف "لقد عادت السياسة إلى أوروبا. وعاد التاريخ". وعد بالعمل بقوة وتصميم من أجل تنشيط الاقتصاد والدفاع عن الاتحاد الأوروبي من التهديدات الخارجية والداخلية. وقال إن «الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مسؤولة عن المزيد من اندماج اقتصادات الاتحاد». وأضاف أن «اليورو ميزة لدينا وليس عيبا»، رغم أن بولندا لم تنضم إلى العملة الموحدة حتى الآن. كما اعتبر توسع العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة أولوية قصوى بالنسبة إليه.

يقول أحد المراقبين «يريد توسك أن ينقل العمل الأوروبي من خانة إدارة أزمة اليورو التي طبعت فترة فان رومبوي، إلى خانة التأثير على السياسة الدولية خاصة في مجل التعامل مع روسيا، وهو يتمتع بالإضافة إلى دعم دول البلطيق والدول الشرقية، التي يعبر عن مصالحها مباشرة بتأييد أيضا من قبل الدول الأسكندنافية والتي تدافع بقوة عن الشراكة الشرقية التي يعمل الأوروبيون على إرسائها مع الدول المتاخمة لروسيا، وهي جورجيا وأوكرانيا وأذربيجان وأرمينيا ومولدافيا، أما رئيس كتلة حزب الشعب الأوروبي داخل البرلمان الأوروبي جوزيف دُول يقول في تعليق على اختيار البولندي "توسك" إنه مقتنع تماما بأن توسك ستكون له مساهمات هائلة في السنوات المقبلة في عمله كرئيس للاتحاد

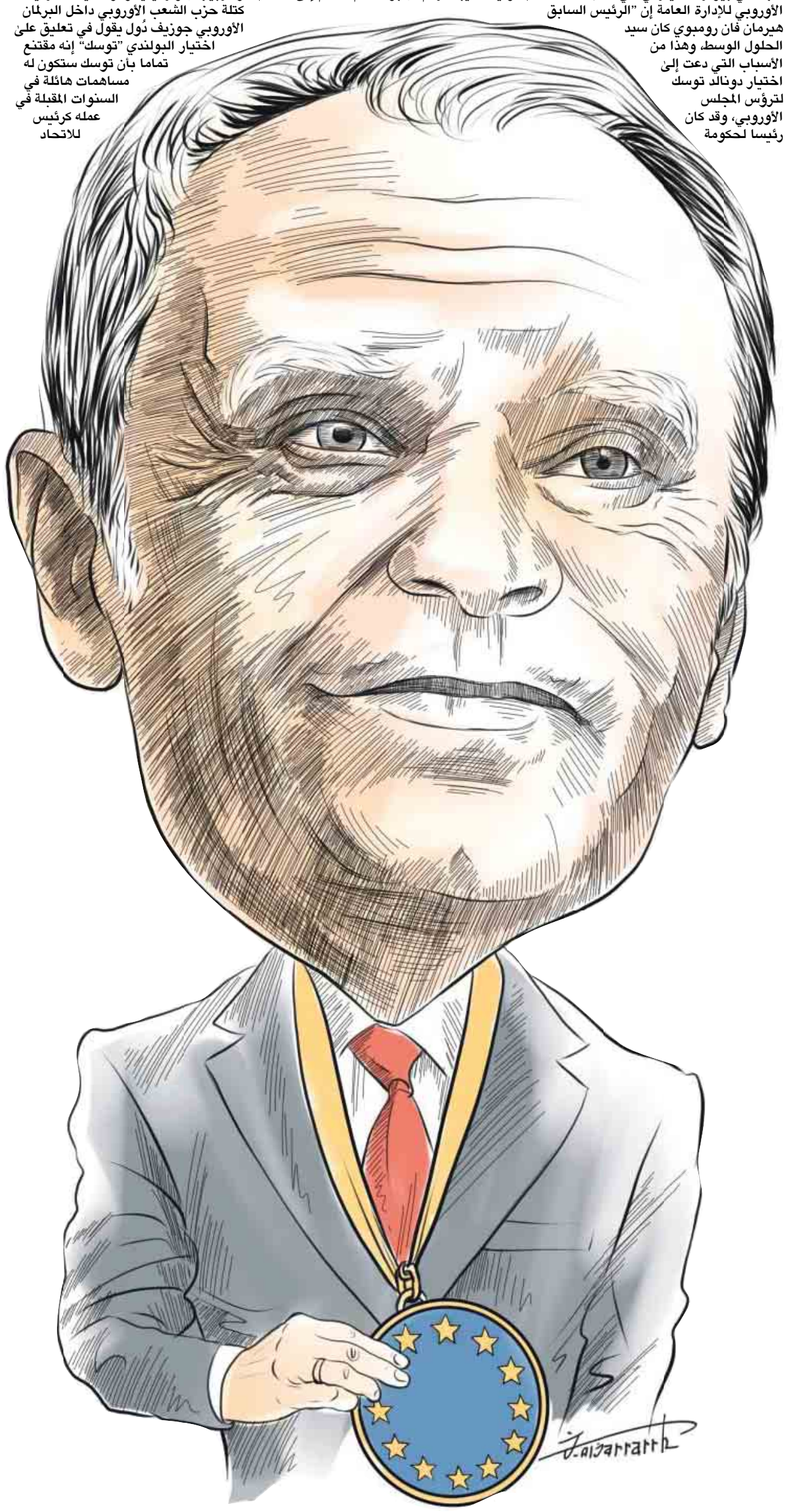

> توسك يرى أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مسؤولة عن المزيد من اندماج اقتصادات الاتحاد. ويقول أن «اليورو ميزة لدينا وليس عيبا»، رغم أن بولندا، بلاده، لم تنضم إلى اتفاقية العملة الموحدة حتى الآن. ويؤمن بأن توسيع العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة أولوية قصوى بالنسبة إليه

> دونالد توسك يعاب عليه أنه لا يتقن الحديث باللغتين الفرنسية والإنكليزية؛ إلا أن اتقانه للألمانية ربما يعطي إشارات تجاه الماكينة الألمانية التي تقف وراء الرجل. وعن أثر اللغة في عمليات التخاطب والتواصل مع القادة الأوروبيين، يقول الخبراء «لقد أعلن دونالد توسك عن إرادته لتحسين إتقانه للغة الإنكليزية»

خاصة أنه نجح في قيادة بولندا على مدى سبع سنوات، وقد نجح في وضع بلاده في طليعة دول أوروبا، وسوف ينجح في قيادة المشروع الأوروبي الوحدوي جنبا إلى جنب مع رئيس المفوضية الجديد جان كلود يونكر. فتعيين توسك رئيسا لمجلس الاتحاد الأوروبي يظهر أن الأوروبيين الذين لا يريدون جدرانا جديدة يعتقدون فقط في أوروبا الموحدة والتي نجحت في التغلب على الانقسامات السابقة بين بلدان الشرق والغرب.

### صديق ميركل وكاميرون

أمام العاملين في مختلف إدارات وأقسام وأجهزة مقر المجلس الأوروبي؛ تحدث الرئيس الجديد قائلا "إذا كنتم متأثرين من جراء هذا التغيير فلا داعي للقلق، ربما يساورنا القلق أيضا، لكن التأثر سيزول. في الواقع إنه لشرف عظيم أن نبدأ بالعمل هنا في المجلس الأوروبي وهذا تحد كبير".

دونالد توسك يعرف جيدا المجلس الرئاسي الاوروبي، حيث كان قد شارك في اجتماعات القادة الأوروبيين منذ سبعة أعوام كرئيس لوزراء بولندا، تربط توسك علاقات وثيقة بالمستشارة الألمانية ميركل ورئيس وزراء بريطانيا دايفيد كاميرون. بفعل قدومه من أكبر بلد أوروبي شرقي ينظر إلى دونالد توسك وكأنه الشخصية التي تستطيع أن تؤثر بشكل إيجابي على الحلول التي قد تطرح من أجل حل الأزمة الروسية الأوكرانية.

### توسك ولغات اوروبا

إن كان يعاب على "دونالد توسك" أنه لا يتقن الحديث باللغتين الفرنسية والإنكليزية؛ إلا أن إتقانه للألمانية ربما يعطي إشارات تجاه الماكينة الألمانية التي تقف وراء الرجل. وعن أثر اللغة في عمليات التخاطب والتواصل مع القادة الأوروبيين، يقول بيوتر كاشينزكي «لقد أعلن دونالد توسك عن إرادته لتحسين إتقانه للغة الإنكليزية، لكن من المعروف أن الرئيس الجديد للمجلس الأوروبي يتقن الإنكليزية بشكل كاف يمكنه من إيجاد سبل التوافق». وعن إجادة توسك للألمانية يقول الأستاذ الجامعي «هذا أمر مهم جدا، فلقد كان هيرمان فان رومبوي يفاجئ في المؤتمرات الصحافية بتحدثه ثلاث لغات، وربما فعل دونالد توسك الأمر ذاته فيتحدث بالبولندية والإنكليزية والألمانية».

أحدهم يصفه بـ"رجل دولة أوروبا"، إنه "جاء من بلد يؤمن بعمق بما تعنيه أوروبا"، إيزابيل دا سيلفا من يورونيوز تقول عن الرجل إنه بالنسبة إلى السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي هنالك تحد كبير يكمن في العلاقة مع روسيا و الأزمة في أوكرانيا وموضوع الطاقة، وتسأل هاهنا سؤالاً بلاغياً جاء فيه "هل سيكون الرئيس دونالد توسك بمثابة الصقر البولندي سياسيا في مقابل سياسة الحمائم التي وصفت بها مسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني.

بعد لقاء دونالد توسك مع أوباما كان أكثر صراحة في انتقاده لموسكو من الرئيس أوباما؛ فهذا ما قاله "أعداؤنا هم الذين يستخدمون الدعاية ضدنا، ويرتكبون أعمال عنف، ويمسون بسيادة جيراننا. لهذا أعتقد أننا إذا كنا يدا واحدة سنبقى صامدين، وإذا تفرقنا سنسقط. أنا مقتنع أن هذا صحيح"، كل ما جاء في وصف الرجل قد يكون صحيحا: إنه صقر بولندي ورجل دولة أوروبي؛ والماكينة الألمانية خلفه؛ وأنشط من أوباما تجاه الروس، ولكن يبقى أن يخلّص أوروبا من عبارة رامسفيلد الوقحة. إن تمكن فلن تكون المنظومات العالمية، دولا أو اتحادات، مجرد قطع على رقعة شطرنج هناك من يلعب بها كيف شاء وشاء له الهوى.

# «عاصفة الحزم» بداية الطريق إلى وقف التدهور في المفاهيم الأساسية

## الميليشيا الكبرى ونهاية عهد الدولة والجيش

ثائر الزعزوع

❑ يمكن النظر إلى العامين الفائتين باعتبارهما العامان الأكثر إفرازاً للعصابات المسلحة، أو الميليشيات المقاتلة لا في سوريا وحدها، بل في مختلف البلدان العربية الأخرى التي شهدت ثورات الربيع العربي، مؤخراً صعدت ميليشيا الحوثي لتقف بموازاة ميليشيا حزب الله وميليشيا تنظيم الدولة الإسلامية لا بوصفها ميليشيا تقاتل بأجر أو بأوامر معينة ولكن على اعتبار أن لها مشروعاً مستقبلياً لا يقتصر على بعض المكتسبات والغنائم التي تحققها الميليشيات الأخرى، والحال نفسه تحاول ميليشيا فجر ليبيا فعله، وإن كان متوقعاً أنها ستخلي الساحة لتنظيم الدولة الإسلامية الذي بدأ يفرض سيطرته على مدن في ليبيا، وهو الأمر الذي فعلته من قبل جبهة النصرة في أكثر من منطقة كانت تسيطر عليها في سوريا في المنطقة الشرقية تحديداً، وقد تنازلت عما كسبته لتنظيم الدولة وانتقلت إلى مناطق أخرى، وإن كانت ميليشيا الحشد الشعبي في العراق أو ميليشيا ما يسمى بجيش الدفاع الوطني في سوريا قد تمت شرعنتها من قبل نظامي البلدين وأخذت بعداً رسمياً، فإن باقي الميليشيات تقاتل بمعزل عن أيّ سلطة مباشرة، وكل منها يحمل أجندته الخاصة التي تصب بالضرورة في خدمة مشروع سياسي معين، وقد نلج تشابهاً واضحاً بين عدد من الميليشيات الصغيرة التي تتلقى تمويلها من مصادر مختلفة وتعمل بطرق أقرب إلى الفوضوية، ورغم تشابه أهدافها في بعض الأحيان إلا أنه لا يمكن توحيد جهودها أو قواها، نظراً لافتقارها للتخطيط السليم والرؤية المستقبلية، وهي كذلك تفتقر إلى القيادة الثابتة، و"المرجعية" الواحدة التي توجه عملها وتحركاتها على الأرض، وقد شهدت أفغانستان في سبعينات القرن الماضي ظهور عدد كبير من تلك الميليشيات التي كانت تعلن أنها تقاتل العدو السوفيتي، لكنها ظلت مشتتة حتى وجد الكثير من منتسبيها أو مقاتليها أنفسهم ينخرطون في تنظيمات أكبر وأكثر وضوحاً، وقد كانت حركة طالبان ولاحقاً تنظيم القاعدة أكبر المستفيدين من تلك الحالة فاكتسبا عشرات بل مئات المقاتلين من أولئك الذين لا يعرفون مهنة في حياتهم غير القتال، الذي يسبغون عليه تسمية الجهاد في سبيل الله في محاولة لتسويغ نزوعهم إلى القتل.

### حزب الله وتفكيك الآخرين

حال الميليشيات الكبيرة يبدو أفضل فهي أكثر تنظيماً وأكثر قدرة على السيطرة وبسط النفوذ، ويقدم نموذج حزب الله اللبناني صورة لما يمكن أن تؤول إليه باقي نماذج الميليشيات الكبيرة في حال استمرت بالتوسع والتطور، ولم تتم محاربتها والقضاء عليها، فقد نشأ حزب الله في ظروف قد تكون شبيهة بالظروف الحالية وحمل شعارات لم يكن يؤمن بها في سبيل الوصول إلى غايته، وقد استطاع على مدى سنوات الانقضاض على مشروع المقاومة اللبنانية التي كانت تضم عدداً كبيراً من الفصائل والأحزاب ليستحوذ على الساحة وحده، ولتقبل بعض تلك الفصائل الانضواء تحت رايته الصفراء، باعتباره التنظيم الأكثر دعماً والذي عملت إيران جاهدة على إيصال السلاح والمساعدات إليه عبر بوابة سوريا التي كان نظامها إبان حقبة حافظ الأسد يحتل لبنان بأكمله وقادراً على فرض السياسة والأمر الواقع الذي يريده، وقد انتهى فعلياً كل أثر للمقاومة اللبنانية وأضحت عبارة عن شعارات على الجدران، أو اجتماعات "خُلَبية" لا تقدم ولا تؤخر، إذ كان قرار الحرب والسلم بيد حزب الله وحده، وقد ورط لبنان في حرب عام 2006 ليثبت لخصومه السياسيين، وخاصة بعد انسحاب القوات السورية من لبنان، أنه قادر على إدارة الدفة حيث يشاء، وعلا صوته كثيراً بعد تلك الحرب التي عدها انتصاراً إلهياً واتهم بعدها كل من يخالفه بالخيانة والعمالة، ويسعى أنصار الله أو جماعة الحوثي في اليمن للسير على خطى حزب الله، وجماعة الحوثي هي ميليشيا مسلحة تسليحاً لا يستهان به، وتتلقى العون الإيراني نفسه الذي يتلقاه حزب الله، ولم تسجل لها أيّ مشاركة فعلية في الثورة اليمنية التي كانت السبب وراء توقيع المبادرة الخليجية التي أطاحت بالرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح وأنهت سنوات حكمه الطويلة، وبسبب تعقيدات الوضع اليمني بين شمال وجنوب ووجود تنظيم القاعدة بفرعه اليمني كعصا غليظة معطلة لأيّ استقرار، فقد اغتنم الحوثيون الفرصة لينقضوا على الدولة ويبدأوا بتمزيق أوصالها، وهو يعمل جاهداً لتعطيل الحوار الوطني الذي ترعاه الأمم المتحدة، مشترطاً اعتماد رؤيته فقط، متهماً كافة الأطراف المختلفة معه بالتبعية والعمالة وعدم الحرص على مصلحة اليمن، ويتشابه خطاب عبدالملك الحوثي زعيم ميليشيا أنصار الله واستعلائه وتهديده الجميع بتفاصيله ومفرداته مع خطاب حسن نصر الله زعيم ميليشيا حزب الله، ويجتمع الاثنان في التبعية الواضحة لطهران كل هذا يقودنا إلى الاعتقاد أننا أمام تكرار لنموذج الدولة الأسيرة بيد جماعة مسلحة وهو ما يحدث في لبنان منذ سنوات طويلة، فالدولة اللبنانية أسيرة لسلاح حزب الله وتلويح حسن نصر الله بقبضته بين الحين والآخر كونه الوحيد الذي يمتلك قرار الحرب في البلد.

### داعش

يقف تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام كتمثيل أكثر اختراقاً لمسألة التبعية أو تلقي الأوامر العليا، لا بسبب استقلاليته كما يحب هو أن يوحي بذلك، لكن بسبب التداخلات الكثيرة في تركيبته التي تعيد نشأته إلى بعض المقاتلين القاعديين الذين فروا إلى العراق مع انهيار إمارتهم الإسلامية في أفغانستان عقب الحرب الدولية عام 2001 وقد عبروا أو أقاموا في إيران فترات لا يعلم على وجه التحديد ما الذي قاموا به خلالها، لكن ومع ظهورهم في العراق بدأوا يأخذون شكل الميليشيا الكبيرة فور تشكلهم، فلم يكتفوا بحمل عبارات صغيرة أو بخوض معارك جانبية، لكنهم رفعوا شعارات كبرى، وقرروا أنهم سيكونون شركاء فعليين في تحديد مستقبل العراق بل والمنطقة بأسرها، وهم وإن غابوا فترات عن الظهور أو البروز، بل واختفى ذكرهم تقريباً خلال الفترة بين عامي 2008 و2010 إلا أن عودتهم إلى الظهور، ومن ثمة صعودهم الدراماتيكي على ظهر الثورة السورية وتسيّدهم الموقف بسبب قدرتهم التسليحية العالية وتبعية العديد من الفصائل والميليشيات الصغيرة لهم، كل ذلك حوّلهم إلى لاعب أساسي استدعى تدخلاً دولياً جوياً، لم يسفر حتى الآن عن إضعاف التنظيم بل على العكس فإن تصريحات القادة الميدانيين وبعض السياسيين تحمل تصورات على أن التنظيم الإرهابي قد يتمكن من مقاومة الزوال سنوات، وخلال هذه السنوات ثمة الكثير من الاحتمالات التي يمكن أن يكون بينها تحالف من نوع ما تعقده دولة أو أكثر مع داعش قد يكون ذا أبعاد اقتصادية بسبب السيطرة على بعض الحقول النفطية، وربما يكون ذا بعد استخباراتي نظراً لمساحة المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، والأسرار الكثيرة التي باتت بين يديه، بل ونوعية المقاتلين الذين يقبل بانضمامهم إلى صفوفه.

### الجيوش المهزومة

في ظل هذه المعطيات كلها تغيب كلياً جيوش الدول عن الحضور، بل وتصبح في بعض الأحيان إما تابعة لهذه الميليشيات ومستكينة أمام رغباتها، كما هو الأمر في لبنان واليمن مع حزب الله وجماعة الحوثي، أو مقاومة لها كما هو الحال في العراق من خلال الحرب التي يشنها الجيش العراقي بالتعاون مع ميليشيا كبيرة هي ميليشيا الحشد الشعبي ضد ميليشيا أخرى هي تنظيم الدولة الإسلامية، والحقيقة أن جيوش البلدان الثلاثة لا تمتلك أيّ قدرات للتصدي لقوة هذه الميليشيات، بل إنها تبدو واهنة وغير مستعدة لقتالها، حدث هذا على سبيل المثال في سوريا حين قامت قوات النظام بتسليم مطار الطبقة العسكري لتنظيم داعش مخلفة عشرات الأسرى الذين قام التنظيم في وقت لاحق بإعدامهم جميعاً، ويمكن أن يكون النموذج السوري استثناء في كل شيء، فالنظام لا يكلف نفسه عناء قتال تنظيم داعش إلا لأسباب دعائية بحتة، فهو وكما تشير التقارير من الداخل السوري عقد أكثر من صفقة تجارية ناجحة مع التنظيم كان أبرزها استيراد الغاز الطبيعي من المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش وبالمقابل فإن النظام توقف بشكل كامل عن قصف التنظيم في مناطق سيطرته في محافظة دير الزور الغنية بالنفط.

وبهذا تستطيع الميليشيات الكبرى أن تكون لاعباً أساسياً وعنصراً معطلاً لا في العملية السياسية فقط، كما حدث في لبنان واليمن، بل في كافة مناحي الحياة كما يحدث في المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش في سوريا والعراق، فالتنظيم يعلن أنه سيحطم معاهدة سايكس بيكو ويلغي الحدود، وهو فعلياً قام بهذا من خلال تحويل الحدود بين البلدين إلى معبر آمن لمقاتليه، ولعمليات التهريب التي يشرف عليها.

وفي ظل غياب أيّ قدرة لدى الأنظمة الحاكمة إما بسبب فشلها الكلي أو عدم رغبتها في مواجهة تلك الميليشيات وتحجيم دورها إن لم يكن إنهاءها بشكل كلي فإن الواقع يؤكد أن مستقبل المنطقة بأكملها سيصبح مهدداً ولن تكون السيطرة ممكنة لا على الحدود الخارجية فقط بل على مصادر الطاقة والحدود بين المحافظات أيضاً، ولأن طهران تعتبر المشغّل الرئيس لكافة هذه الميليشيات الكبيرة فستكون اللاعب الأساسي الذي يرسم خارطة جديدة للمنطقة وتحالفاتها وفق ما يخدم قم ونظام ملاليها بكل تأكيد.

ولعل "عاصفة الحزم" بداية الطريق إلى وقف التدهور في المفاهيم الأساسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط الآن.

> جيوش الدول تغيب عن الحضور، بل وتصبح في بعض الأحيان إما تابعة لتلك الميليشيات، مستكينة أمام رغباتها، كما هو الأمر في لبنان واليمن مع حزب الله وجماعة الحوثي، أو مقاومة لها كما هو الحال في العراق من خلال الحرب التي يشنها الجيش العراقي بالتعاون مع ميليشيا كبيرة هي ميليشيا الحشد الشعبي ضد ميليشيا أخرى هي تنظيم الدولة الإسلامية

> إن كانت ميليشيا الحشد الشعبي في العراق أو ميليشيا ما يسمى بجيش الدفاع الوطني في سوريا قد تمت شرعنتها من قبل نظامي البلدين وأخذت بعدا رسميا، فإن باقي الميليشيات تقاتل بمعزل عن أي سلطة مباشرة، وكل منها يحمل أجندته الخاصة التي تصب بالضرورة في خدمة مشروع سياسي معين

# كاتب فكّك العلاقات في الصورة باحثا عن الإله الخفي

## لوسيان غولدمان السوسيولوجيا كأساس في قراءة العالم

علاء الدين العالم

❏ قبل العام 1933 لم يكن غولدمان قد تعمق بعد في دراسة الأدب والفكر، إلا أن ذهابه إلى فيينا كان مفترق طرق، حيث اتجه فيها إلى الأدب والفلسفة بعدما تعرف على المفكر الماركسي ماكس إدلر، وعرف حينها الماركسية النمساوية ومدرسة فرانكفورت. وكان لوسيان غولدمان قد ولد في مدينة بوخارست لأب وأم رومانيين، وعاش طفولته في مدينة بوتوساني، وبعد أن أنهى الثانوية عاد إلى بوخارست ودرس فيها الحقوق، وخلال دراسته هذه تعرف على الفكر الماركسي واحتك به فعليا عبر دراسته للحقوق واطّلاعاته. في عام 1934 انتقل غولدمان إلى باريس وبدأ بتحضير رسالة الدكتوراه في جامعة السوربون، حيث اختص فيها بالاقتصاد السياسي. وفي باريس تشكلت أولى ركائز منهجه، الذي ستتبلور ملامحه فيما بعد وأبرزها كان الكلية والشمولية.

### السجين الهارب

غولدمان يودع السجن بعد احتلال القوات النازية فرنسا إلا أنه استطاع الهرب متجها بعد ذلك إلى سويسرا، إلا أن النازيين كشفوا أمره واعتقلوه ثانية إلى أن أخرجه الفيلسوف الفرنسي جان بياجيه. ليبدأ بعدها بالتحضير للدكتوراه في جامعة زيوريخ، حيث اختص حينها بفلسفة كانط وكانت أطروحته تحت عنوان "المجموعة الإنسانية والكون لدى عمانوئيل كانط" بالإضافة إلى عمله مساعدا لبياجيه.

في جنيف بدأت تتبلور أفكار منهج غولدمان في رأسه حيث شرع يفكر في التقارب بين الفكر الماركسي والنظرية التكوينية لبياجيه، بالإضافة لاكتشافه الأعمال الثلاثة الكبرى للمفكر الهنغاري الماركسي جورج لوكاتش وهي "الروح والأشكال" و"التاريخ والوعي الطبقي" و"نظرية الرواية" وعكف على دراسة أفكار لوكاتش الشاب ومقولاته الفلسفية.

### غولدمان وجورج لوكاتش

كل من يعرف لوسيان غولدمان يعرف الأثر الذي تكره في منهجه المفكر العملاق جورج لوكاتش، فبعيد اكتشاف غولدمان لمؤلفات لوكاتش الشاب والتماسه الثورة في تلك الكتابات، عكف غولدمان على فهم فكر لوكاتش، فكان بذلك أول مفكر أوروبي بحث في المنهج "اللوكاتشي". ومن شدة تأثره بلوكاتش وإعجابه به ألف كتابا بعنوان "لوكاتش وهايدغر" باعتبارهما من أهم الأعلام البارزين في الفلسفة المعاصرة، حيث حلل في هذا الكتاب رؤى لوكاتش ومقولاته الجمالية، وأبرز العناصر الهامة التي استفاد منها في تكوين أسس مذهبه. أول ما أعجب به غولدمان في فكر لوكاتش هو مفهوم "النظرة المأساوية للعالم" التي عبر عنها الأخير في كتابه "الروح والأشكال" إذ أن النظرة المأساوية طغت على المفكرين اليساريين بداية الحرب الباردة، لا سيما الهزائم التي منيت بها الطبقة العاملة في فرنسا، زد عليها محاكمات ستالين الكبرى. ويتوضح أن غولدمان انطلق من النظرة الشمولية في فكره وبعدها بدأت تتشكل علامات منهجه الخاص. ظهر أيضا ارتباطه بالنظرة الهيغيلية، إذ يعتبر هيغل أن الفن هو التعبير الحسي عن الفكرة وهو نفس المعنى الذي يشير إليه غولدمان في تحديده للقيمة الجمالية والقيمة الأدبية، ولأن الحسي مرتبط دوما بالجزئي والعيني، فإنه يحاول دراسة هذا الجدل القائم بين الجزئي والكلي، والمجرد والعيني من خلال دراسته للبنية الرئيسية في العمل الأدبي التي تفصح عن رؤية العالم.

> كتاب «الإله الخفي» لغولدمان يقوم على فكرة أساسية تقول إن الأفعال والوقائع الإنسانية تمثل بناء كليا دلاليا، وتتسم بأنها عملية ونظرية وانفعالية على حد سواء، وأن هذا البناء لا يمكن أن يدرس إلا من خلال منظور عملي مؤسس على قبول مجموعة معينة من القيم

يظهر للقارئ الحاذق ذلك التقارب الفكري بين كتاب غولدمان "الإله الخفي" وكتاب لوكاتش "الروح والأشكال"، فغولدمان كان قد اقتبس الكثير من الأفكار وطبقها على المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر، فاكتشف البنى الذهنية والأيديولوجيات التي قام عليها فكر باسكال وراسين. وعالج من وجهة نظر ماركسية الوضع الاجتماعي التي تبنت هذه النظرة وعلاقتها بالمجتمع والتاريخ. كما ظهر فكر لوكاتش في مؤلفات غولدمان من خلال التأثر بكتبه "نظرية الرواية"، و"من أجل سوسيولوجيا للرواية" و"التاريخ والوعي الطبقي" و"الماركسية والعلوم الإنسانية".

السوسيولوجيا الجدلية للأدب أو البنيوية التكوينية، هي المنهج الذي تمخضت عنه دراسات لوسيان غولدمان، وهي منهجية تبحث في العلاقة بين العمل الأدبي وأثره الاجتماعي الذي يسبقه، وهي ليست مجرد توازٍ بين هذه العلاقات، بل تشبه الاندماج الكلي لسلسلة من الجزئيات.

الفرضية المبدئية لما يدعوه غولدمان بـ"البنيوية التكوينية" هي أن السلوك البشري سلسلة من الأجوبة أو الردود ذات الدلالة على مواقف توجهها الذات، وتحاول أن تقيم نوعا من التوازن بينها وبين العالم المحيط بها. ولكن تلك المواقف تتغير بتغير الظروف المحيطة بها، مما يدعوها إلى إقامة توازنات جديدة تستجيب للمواقف الطارئة. ويمكن تطبيق هذه المقولات على كل الردود الإنسانية سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو نفسية.

التكويني أو التوليدي ليس له علاقة بالمنشأ، بل هو يهتم بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي، الذي يظهر فيه الإنتاج، حيث لا يمكن عزل أيّ عمل أدبي أو فني عن سياق، فكل مسألة يجب فهمها من خلال الإطار العام المحيط بها، ومن خلال تاريخ المجتمع الذي نشأت به حيث تساعد مجمل التفاصيل على فهم الوضع الشمولي لمجتمع معين. والبنية عند غولدمان ترتبط حتما بالأعمال والتصرفات الإنسانية، وإذ يكون فهمها محاولة لإعطاء جواب بليغ على وضع إنساني معين، لأنها تقيم توازنا بين الفاعل وفعله أو بين الأشخاص والأشياء. فبالتالي صفة التكويني تعني الدلالي.

إذن بخلاف البنيويين المنكبّين على دراسة اللغة، يعتبر منهج غولدمان أن التفسير السوسيولوجي هو أحد أكثر العناصر أهمية في تحليل العمل الفني. مدققا بأن هذا التحليل لا يؤدي بالضرورة إلى فهم المعنى كاملا، وهو لا يشكّل إلا خطوة أولى ضرورية في دراسة الأعمال الفنية والأدبية. المهم هو العثور على المسار الذي عبر في الواقع التاريخي والاجتماعي عن نفسه بواسطة الحساسية الفردية للمبدع. فالبنيوية التكوينية ليست المفتاح لكل شيء، إنما هي منهج للعمل يتطلب عدة أبحاث طويلة، وهي دراسة البنيات لا من حيث أنها سكونية لا زمنية بل دراسة وظيفتها العملية الجدلية وصيرورتها، والانتقال من السكونية التزامنية إلى الدينامية التتابعية.

منطلقاً من البعد السيوسيولوجي كأهم الأبعاد في عملية تحليل الإنتاج، يثبت غولدمان أن العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والعمل الأدبي تتعلق بشكل مباشر بالبنيات الذهنية أي بالأيديولوجيا التي تقوم عليها الطبقات الاجتماعية والعالم المتخيل للمبدع، إذ أن البنيات الذهنية هي اجتماع وليست فردية، وبالتالي تكون هذه البنيات الذهنية كامنة وتعمل بشكل لا إرادي وغير مباشر ولا تتعلق بالشعور واللاشعور بل تبقى وكأنها في مرحلة عمل غير مباشرة. بالمقابل فهو يرى أن وعي المجموعة الاجتماعية وعالم الإنتاج لا يكونان بالضرورة منسجمين. لذلك تتم دراسة البنيات من خلال البحث التكويني التوليدي وليس عن طريق دراسة حياة الكاتب أو التطرق إلى علم النفس لمعرفة الظواهر الشعورية له. وذلك انطلاقا من الفكر البنيوي التكويني القائل بالبحث الأعمق عن التاريخي والفردي لأنه يمثل جوهر المنهج وهو الدراسة المثلى للتاريخ. إذن فهي تسعى إلى تحقيق وحدة بين الشكل والمضمون. بين حكم القيمة وحكم الواقع، بين التفسير والفهم بين الغائية والحتمية.

### كتاب الإله الخفي

يُعتبر كتاب الإله الخفي الذي ألّفه لوسيان غولدمان عام 1955 من أهمّ كتبه وأنضجها، عالج فيه الأدب والفكر الفرنسيَّين في القرن السابع عشر. وبعد مرور نصف قرن من تأليف هذا الكتاب مازال يُعتبر منْ أهمّ الكتب النقدية التطبيقية الحديثة.

إنّ السياق التاريخي والاجتماعي الذي ظهر فيه كتاب الإله الخفي مهمٌ جداً لمعرفة خصوصية هذا الكتاب وكيف تلقاه القرّاء والنقاد، ولتتكشف لدينا المعاني الحقيقية التي أقام عليها لوسيان غولدمان نظريته. يقوم الكتاب على فكرة أساسية تقول إنّ الأفعال والوقائع الإنسانية تُمثّل بناءً كلياً دلالياً، وتتسم بأنّها عمليّة ونظرية وانفعالية على حدٍّ سواء، وأنّ هذا البناء لا يمكن أن يُدرس إلا من خلال منظورٍ عمليّ مؤسَس على قبول مجموعة معيّنةً من القيم.

"وقد استطاع غولدمان إيجاد مثل هذا البناء الذي أطلق عليه الرؤية التراجيدية والذي سمح له بأن يستخلص ويفهم جوهر العديد من المظاهر الإنسانية: الأيديولوجية واللاهوتية والفلسفية والأدبية، وأن يضع تحت الأضواء تشابهاً في البناء بين كلّ هذه الوقائع لم يسبق أن التُفت إليه إلا نادراً"، إذ أنه عالج موضوعاً دينياً بفكرٍ ماركسي.

فأهميّة الكتاب تأتي من المنهج التطبيقي البنيوي الذي أنتجه غولدمان بغية الوصول إلى فهم البنية الذهنية المجتمعية من خلال الإنتاج الأدبي والفنّي. في هذا الكتاب يدرس غولدمان الرؤية المأساوية للحركة الجانسينية التي تُمثّل طبقة اجتماعية فقدت دورها السياسي والاجتماعي، وهي طبقة نبلاء الرداء والتي بلورت أيديولوجيتها من خلال تطرف ديني وأخلاقي لا يقبل بأنصاف الحلول أو بالتسويات. فالإنسان حسب الجانسينية مُمزّق بين الله الخفي والعالم المرفوض الذي لا يمُثل شيئاً بالنسبة إلى عظمة الله.

من خلال المنهج التكويني والدراسة السوسيولوجية التي قام بها على مسرح راسين وخواطر باسكال، اعتبر غولدمان أنّ العمل الأدبي والفني هو ليس فقط انعكاس للوعي الجماعي، بل هو تطوير منهجي للنزعات الممكنة في هذا الوعي وترجمتها إلى عالم متخيل فالفرد الواحد لا يستطيع أن يحمل عملية الإبداع الفني، لأنّ العمل الفني هو تعبير عن الفكر الجمعي الذي يشاركه الفرد مع المجموعة البشرية التي ينتمي إليها.

"الفكر الجدلي يؤكد أن لا وجود أبداً لنقاط انطلاق أكيدة ولا لمسائل محلولة بشكل نهائي، وأنّ الفكر لا يتقدم أبداً بخط مستقيم لأنّ كل حقيقة جزئية لا تأخذ معناها الحقيقي إلا عن طريق مكانها في المجموعة، كما أنّ المجموعة لا يمكن معرفتها إلا بواسطة التقدم في معرفة الحقائق الجزئية وهكذا التدرج في المعرفة كتأرجح مستمر بين الجزئيات والكلّ، إذ يجب أن يوضح أحدهما الآخر". وهذا يعني أنّ دراسة مسألة ما لا تكتمل أبداً في مجموعها ولا في العناصر التي تؤلفها، فمن جهة من البدهي أننا عندما نبدأ عملاً ما من جديد نجد ما كان يجب أن نضعه في البداية، ومن جهة أخرى ما يصلح للكل يصلح لأجزائها، ولأنها ليست عناصر أولية فهي في مستواها مجاميع نسبية. والفكر مسيرة حية من الممكن أن تتطور في الواقع، فلذلك لا يصلح الكل دون أجزائه وما يصلح للكل يصلح للأجزاء.

"لا تكتسب فكرة ما أو عمل ما دلالته الحقيقية إلا عندما يندمج في المجموع من حياة وسلوك ما، وأضف إلى ذلك أنه قد يحصل غالباً أن يكون السلوك الذي يسمح بفهم العمل ليس سلوك الكاتب، بل سلوك مجموعة اجتماعية ما قد لا ينتمي إليها الكاتب أو بالتحديد سلوك طبقة اجتماعية معينة، عندما يتّصل الأمر بأعمال هامة". وهذا انطلاقاً ممّا يقوم عليه الفكر الجدلي الذي يقول بأنّ المعاني تبقى سطحية وظاهرية إذا لم يتم دمجها في السياق أو المجموعة التي تسمح بفهم جوهرها ودلالتها. ومن جهة أخرى يطرح غولدمان في فصل الكل والأجزاء موضوعة متعلقة بذات الكاتب أو بسيرة حياته وبمعنى أدق النصوص التي أدخلت عليها ذات الكاتب، ويرى غولدمان أنّ كلّ دراسة فقهية لغوية تصطدم بعقبات إذا لم يتم إدماج العمل بالسياق التاريخي الذي يشكل جزءا منه. ليس المقصود استبعاد دراسة السيرة من عمل المؤرخ فغالباً ما تحمل له إيضاحات ذات أهمية بالغة، وإن كانت تتعلق بنقاط تفصيلية. ومع ذلك ستبقى دائماً طريقة بحث مساعدة وجزئية يتوجّب أن نفحص نتائجها بطرائق مختلفة، وألا نجعل منها أساساً للشرح مهما كلّف الأمر. ويتساءل الكاتب عن حدود العمل: هل هي كل ما كتب الكاتب من رسائل ومنشورات؟ أم هي تنحصر فقط بالأعمال المنشورة له؟

هذا يسمح بتطوير سوسيولوجيا الإبداع الأدبي التي من الممكن تطبيقها على المؤلفات الأدبية الكبرى، ومن أهم النماذج والتطبيقات العملية السوسيولوجية على الأدب هي كتاب الإله الخفي. فمن خلال دراسة خواطر باسكال ومسرح راسين استطاع غولدمان إظهار البنية المأساوية للجانسينية في المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر، والرؤية التراجيدية المقسمة إلى ثلاثة أقطاب (الله، العالم، الإنسان) وكيف أنّ هذه الرؤية تصلح لدراسة ومناقشة مختلف المؤلفات الأدبية الكبرى، وتُظهر محاولة غولدمان وبحثه للوصول إلى منهج وضعي مناسب لدراسة الأعمال الفلسفية والأدبية.

> السوسيولوجيا الجدلية للأدب أو البنيوية التكوينية، هي المنهج الذي يخلقه لوسيان غولدمان، وهي منهجية تبحث في العلاقة بين العمل الأدبي وأثره الاجتماعي الذي يسبقه، وهي ليست مجرد توازٍ بين هذه العلاقات، بل تشبه الاندماج الكلي لسلسلة من الجزئيات

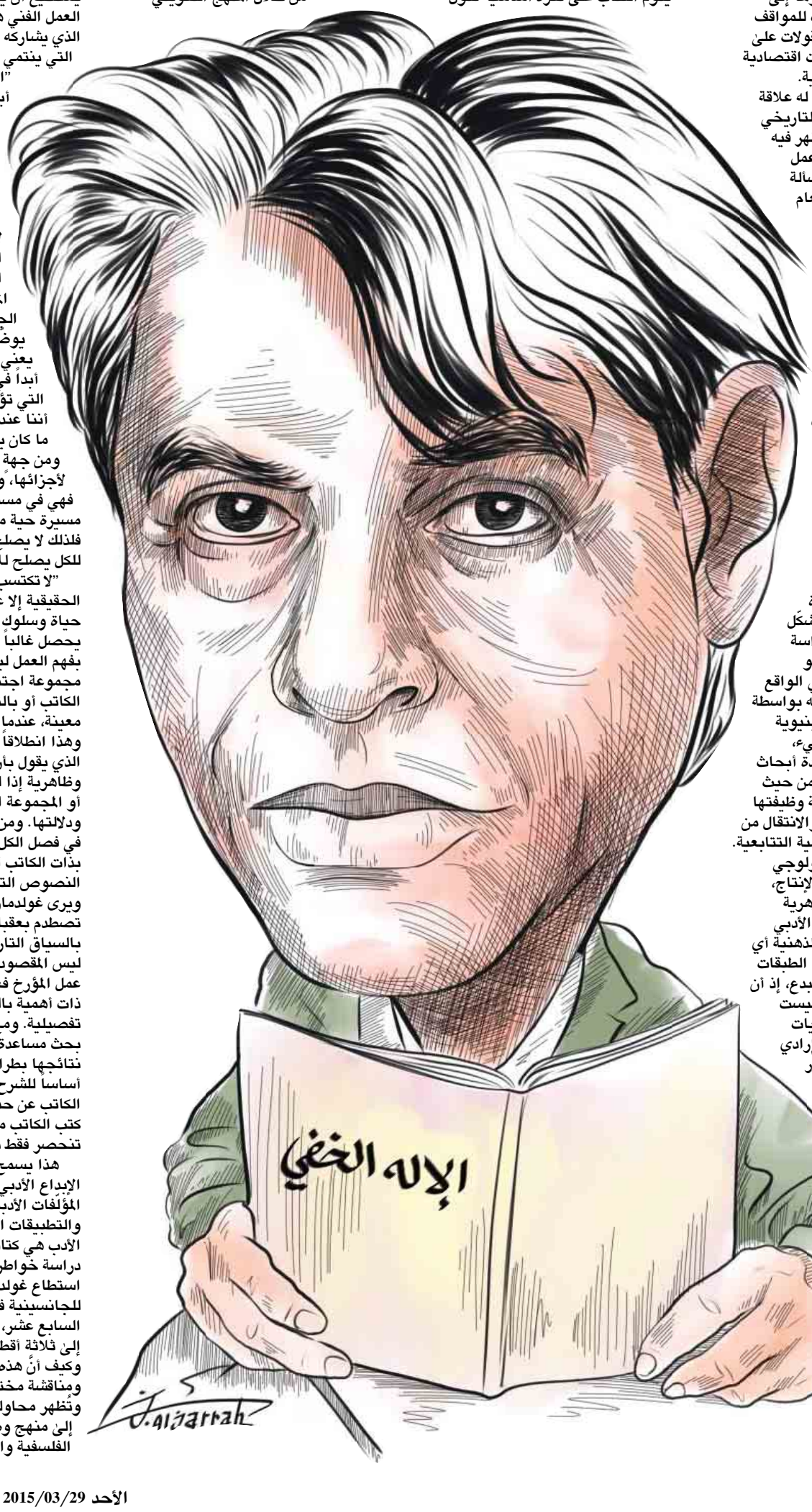

# معلّمٌ يرى المشاهد ليحلق بها بخياله الناعم

## إلياس الزيات قدّيس الرسم السوري

فاروق يوسف

لم أكن أتوقع أن أرتقي السلالم إلى الطابق الثاني لكي أكون في حضرته، كان كما رسمته في خيالي كائنا بريا يقيم على الأرض محلقا بعينيه في السماء، أقرب ما يكون إلى راعي كنيسة، لا يؤمها إلا بليغو العاطفة من الزهاد والناسكين. فلم تكن رسومه لتشي بأيّ علاقة بالعالم المادي كما نراه ونعيشه وكما نتهالك عليه.

### الذنوب المثقلة بالجمال

هو أيضا مثل أعماله لم يكن يشف عن العالم الواقعي. شعوره بالسلام يمنحه دفئا، سيكون بإمكانه أن يوزعه على الآخرين. يده التي مدها إليّ في أول لقاء بيننا كانت بمثابة رسالة محبة واطمئنان. حدث ذلك في المتحف الوطني بدمشق عام 2011. ومن يومها لم أكف عن حب إلياس الزيات معلم الرسم، الرسام الرائد الذي شق طريقا إلى حداثة فنية هي في حقيقتها نهج يجمع بين التاريخ المحلي وبين ما توصل إليه محدثو أوروبا من تقنيات جديدة.

هل كان عليّ أن أكتفي بسؤال عينيه الحائرتين كما لو أنه تلميذ جيء به إلى الصف الدراسي عنوة، قبل أن يعلق ديك القرية صيحته على ظهر الحصان؟

> لن يكون مهما بالنسبة إلى الرسام أن يخضع لأي مفهوم قد لا يحتاج إليه يوما في حياته غير أنه لن يكون مغيرا إلا إذا تمكن منه، ليضعه في ما بعد في أحد أركان مرسمه مثل ذكرى، وهو بالضبط ما يفعله الزيات

"هذا حصاني" قال لي بتواضع وهو ينظر إلى عيني يوسف عبدلكي الدامعتين. كان يرينا آخر لوحاته. صرت أنقل بصري بينه وبين لوحته. هل يتبعه حصانه أم أنه يتبع ذلك الحصان الجامح؟ اكتشف الزيات أنني أنظر إليه بعاطفة مبالغ فيها فدعاني لكي أجلس على كرسي.

فضيلة الزيات رساما أنه لم يكن كائنا حسيا وهو ما يكسب كل شيء يرسمه طابعا روحيا محلقا. تلتقيه لتتطهّر من ذنوبك، غير أنك تشعر أن ذنوبك بعد ذلك اللقاء صارت مثقلة بالكثير من الجمال، فالرجل لم يكن وسيطا محايدا.

كانت لديه كلمته، وهي كلمة تكشف عن خصوصيته التطهرية وهو ما دفعه إلى إقامة معرض بعنوان "إلى جبران"، غير أن الرجل المسالم لا يلزم أحدا بشيء من طهرانيته. كما لو أنه كان يسمح للغرباء المارين بقريته أن يمروا، من غير أن يلتفتوا إليه. فكان الرسم بالنسبة إليه أشبه بالدعاء الصامت.

### دائرة التفكير الحر

درّس الزيات الذي ولد عام 1935 أجيالا من الرسامين السوريين، كان معلما فذا بشهادة طلابه الذين صار لبعضهم شأن فني كبير في ما بعد. ولأنه درس الفن في شبابه في أماكن مختلفة من العالم (صوفيا، القاهرة، بودابست) فقد حمل معه إلى دمشق، يوم قدر له أن يكون أحد مؤسسي كلية الفنون الجميلة، حزمة من الأساليب والمناهج التعليمية التي كان من شأن تطبيقها واقعيا أن يوسع دائرة التفكير في الفن ويفتح الأبواب أمام كل المدارس الفنية الحديثة المتاحة، غير أن ما كان الزيات معلما حريصا عليه أن لا يقفز طلابه على مفهوم الحرفة في الرسم. كان صارما في تعليم تلك الخطوة المدرسية التي يكون لحرية الرسام من بعدها معنى الخلق الحقيقي والتمرد الخلاق. لن يكون مهما بالنسبة إلى الرسام أن يخضع لذلك المفهوم الذي قد لا يحتاج إليه يوما في حياته غير أنه لن يكون مغيرا إلا إذا تمكن منه، ليضعه في ما بعد في أحد أركان مرسمه مثل ذكرى. وهو بالضبط ما فعله الزيات شخصيا.

يصفه الفنان نذير نبعة وهو أحد أصدقائه المقربين بأنه أحد أنبياء الرسم السوري القلائل. غير أنني أراه قديس الرسم السوري الوحيد.

فالرجل الذي وضع تجربته في الحياة كما في الفن بين يدي طلابه كان شغوفا برسم كل شيء يقع أمام عينيه، من الطبيعة الحية حتى الأشخاص مرورا بالطبيعة الصامتة، غير أن ذلك الـ"كل شيء" كان يكتسب طابعا أيقونيا ما إن يمر من خلال خياله الذي يمزج الشك باليقين. "ما لم نره يستحق أن يُرسم، بل قد تكون له الأفضلية"، لوحاته التي ينظر إليها صامتا تقول ذلك. في لقائنا الثاني بمرسمه كان عليّ أن أجرّه عنوة إلى الحديث عن رسومه. بطريقة أو بأخرى كنت آمل في أن أسمعه وهو يتحدث عن أساليبه المختلفة التي جسدتها تحولاته الفنية. لم تكن لديه رغبة في أن يتذكر. تقلقه اللوحات التي لم يرسمها بعد. لذلك حرص على أن يجرّ عربتي خيالنا بخيوله. كان يوسف عبدلكي ثالثنا.

"أنا جبراني الهوى" يقول من غير أن ينكر أنه كان دائما رسام المدينة التي أحبها أكثر من سواها، دمشق. ولكن جبران الذي كان مسيحيا مثل الزيات، كان قد أدار ظهره إلى المدينة وصار يجد في المراعي المعنى الحقيقي لبهجة حياته. وهو ما لم يفعله الزيات. ففي رسومه، حتى تلك التي كان يصور من خلالها الطبيعة، كانت المدينة حاضرة بقوة. الزيات واحد من أعظم رسامي المدينة، فما الذي يجمعه بجبران ليقول "أنا جبراني"؟

جبران كان أيقونيا، وكذلك الزيات. كان لديهما حس مأساوي مشترك. بلاغة نعيم مفقود أسرت الزيات إلى جبرانه، الذي هو اكتشاف شخصي. كم كان الزيات قد تمنى أن يكون جبرانيا في تخطيه لعقدة المدينة التي سكنته عميقا، وهي العقدة التي صار الآخرون ينظرون إليه من خلالها. كان معرض "إلى جبران" هو آخر معارضه في دمشق، قبل أن تقوم الحرب ليسكن الخوف شوارع المدينة التي أحبها ونذر فنه لها. فهل كان ذلك المعرض تحية لجبران أم كان محاولة للتعبير عن ندم قديم؟ ليس لدى رسام من نوع إلياس الزيات أجندة سرية. سيكون من الصعب التقاط فحوى تأملاته الشكلية، غير أنه سيكون واضحا حين يتعلق الأمر بما يرغب في الإفصاح عنه.

لقد التقيته في الوقت الذي كانت فيه الأزمة السورية عبارة عن ثمرة لم تنضج بعد. لم يكن هناك ذكر للقنبلة التي ستكونها تلك الأزمة في ما بعد. كانت عيناه يومها تفكران بنوع السلام الذي سيلي الأزمة وينتج عنها. الحرب لا تدخل إلى المجال الذي تحتكره الأيقونة في تصويرها العالم. كان الزيات ينتظرنا، كما لو أننا سنقرر شكل المرحلة المقبلة التي ستكون عنوانه الذي سيذهب به إلى السلام.

كان الرجل يحلم في أيقونته الأخيرة التي صار عليه من خلالها أن يرتد إلى تطهريته. وهو ما سيدفع به إلى أن يغسل يديه قبل الرسم وبعده.

رسم الزيات كل شيء، غير أنه احتاط أن لا يكون تجريديا. في رسومه تبدو الحياة طازجة. لا يزال النهار في أوله. تذكرني رسومه بالمشاهد التي يراها الفلاحون وهم يخرجون إلى الحقول مع الفجر. يستدرج الزيات تفاؤله ليجعله يسبقه إلى المشاهد التي يريد تصويرها بعينين ترغبان في تعلم نظافة النظر. لا يملي الرسام أفكاره على المشاهد التي يراها ويرغب في تصويرها، بقدر ما كان يتبع خياله، وهو خيال ناعم يرافقه مثل صديق أينما مضى. في حديثه يتأمل الزيات كلماته قبل أن ينطق بها. إنه يرسمها خياليا قبل أن تأخذ هيأتها الصوتية. وهو ما يفعله بالضبط حين يرسم. لذلك تبدو مشاهده كما لو أنها خرجت لتوها من عالمها بعد أن مرت بخياله فوهبها نعومة لم تكن منها. حينها يحق للمرء أن يشك في أن الزيات كان قد اخترع المشاهد التي أوهمنا بأنه رآها من حوله في الواقع.

> كلمته تكشف عن خصوصيته التطهرية وهو ما دفع الزيات إلى إقامة معرض بعنوان «إلى جبران»، غير أن الرجل المسالم لا يلزم أحدا بشيء من طهرانيته. كما لو أنه كان يسمح للغرباء المارين بقريته أن يمروا، من غير أن يلتفتوا إليه

> المعلم الذي وضع تجربته في الحياة كما في الفن بين يدي طلابه ليصبح إلياس الزيات شغوفا برسم كل شيء يقع أمام عينيه، من الطبيعة الحية حتى الأشخاص مرورا بالطبيعة الصامتة، غير أن ذلك الـ«كل شيء» كان يكتسب طابعا أيقونيا ما إن يمر من خلال خياله الذي يمزج الشك باليقين

# ثقافة القتل

## اللحظة العراقية الراهنة

باسم فرات

❏ بدأت مسيرة الثقافة العراقية بإشكالية، أوجدتها الأحزاب والنخب العراقية، تبلورت بمرور السنوات، لينتج عنها وعيٌ جمعيّ قارّ، يعيش ازدواجية بين ولاءين، فمن جهة هو عراقيّ لكنّ الهوية الضيّقة سرعان ما تنشب أظفارها، فينتصر لها على حساب عراقيّته، أو في أحسن الحالات يدافع عن هوية عراقية مبنية على رؤاه هو، أي بما تتفق وهويّته الضيقة. القومي العربي يؤمن بالعراق الذي رسمت حدوده معاهدة سايكس- بيكو وفصّلته عن وطنه العربي الكبير وأمّته العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة، فهو جزء منها غير مبال بتنوّعه وخصوصيته وبالتالي بخصوصية البلدان الأخرى التي تشكّل حسب وهمه الوطن العربي الكبير، قافزًا على حقيقتين تاريخيتَين، أولاهما أن هذا "الوطن العربي" الذي ربما يكون نجيب عزوري الشاميّ (توفي 1916) أوّل مَن أشاع مصطلحه في باريس سنة 1904 من خلال تأسيسه رابطة "الوطن العربي" والتي كان شعارها "أرض العرب للعرب". أقول إن هذا "الوطن العربي" لم تقسّمه معاهدة سايكس- بيكو ولا غيرها، حيث إن بلدانًا عديدة منه كانت تئن تحت احتلالات مختلفة، منها البريطاني والفرنسي والإسباني والإيطالي، قبل المعاهدة آنفة الذكر.

الحقيقة الثانية المُغَيَّبة هي اتفاق المؤرخين والباحثين على أنه من تخوم الموصل شمالاً حتى بلاد عبادان وأدنى شط العرب جنوبًا، كما عند المؤرخ الروماني أميانوس مَرشيلينوس وجمهرة من المؤرخين والبلدانيين العرب والمسلمين والأجانب، ويكاد يكون العراق الحالي أصغر كثيرًا من الخارطة البابلية التي جعلته يمتد شمالاً أكثر، وهو عند المؤرخ البريطاني كينير في كتابه "الإمبراطورية الفارسية" الصادر سنة 1811 م يمتد حتى جنوب ماردين، وأما نهراه دجلة والفرات فهما من العوامل الرئيسية على توحيده جغرافيًا واقتصاديًا فأجبرا الجميع على المثول عند هذه الحقيقة التاريخية-الجغرافية حين تخطيط الحدود، بينما القوميون العرب والأكراد فقط مَن يرفض هذه الحقيقة ويصرّون، فالعربي بادّعائه أنها مؤامرة لتقسيم "الوطن العربي" وخلق كيانات هزيلة، والكُردي بزعمه أن العراق لا وجود له وتمّت صناعته في أروقة السياسة البريطانية في العشرينات، هكذا بكل شطط القول، كي لا تتوحد الكردستان الكبرى التي لم تكن يومًا دولة ولم تكن موحدة، لأن كثيرًا من المدن التي يزعم القومي الكُردي أنها جزء من وهمه الكردستاني كانت حتى قبيل الحرب العالمية الثانية بغالبية غير كردية، وتراثها ليس كرديًا تمامًا. لكنها لعنة الوهم الذي يتلبس المتطرفين من المؤدلجين، عربًا وغيرهم.

أما القوميّ غير العربيّ فقد كان ضحية لظروف حاقت بالعراق والمنطقة سوف أتناولها في الفقرات التالية؛ مما أدّى لردة فعل قوية وعنيفة غذتها ثلاثة روافد:

1- عدم مبالاة العراقي بقراءة تاريخه عمومًا وتاريخ تنوعه، القراءة التي تقود لتساؤلات عن حجم دور هذا التنوع وأهميته ومنجز كل فئة بلغتها وهل تتناسب مطالبه -وبالذات ما يخص "حق تقرير المصير"- مع هذا المنجز الذي هو وحده يؤشر عراقته في المكان الذي يطالب به، لأن الأرض للجميع، ولكن إذا كان لا بدّ من نسبتها لجماعة فيجب أن تُنسب للّغة التي تمّ أكثر التدوين بها، لا للذين نزحوا إليها خلال القرن العشرين، حتى إننا لا نجد شاعرًا أو أديبًا واحدًا كتب بلغتهم.

2- قوة بطش الدكتاتورية في العراق، والتي كانت جرائمها بحق عرب العراق أكثر من غيرهم، لكن سيطرة غير العرب على طليعة حركة اليسار، وتحويل الصراع (البعثي-الشيوعي) إلى صراع النقائض، أي كلما زاد الخطاب القومي العربي البعثي في تمجيد العرب والحديث عن مؤامرة للنَّيْل من أمّة العرب الواحدة، زاد الخطاب الشيوعي في إعلاء شأن الأقليات وفي مقدمتهم الأكراد الذي تحول الحلف معهم إلى حلف مقدس لم تنقضه حتى جرائم بعض الزعماء الأكراد كما في جريمة مجزرة بشتاشان؛ مما أدّى إلى السماح للخطاب العنصَري المليء بالحقد والكراهية لكل ما هو عربي، والتقليل من شأن سكان العراق الأصليين، مع تضخيم الآلة المنتجة للوهم، وَهْم الأمجاد الغابرة، الذي يقابله وَهْم المظلومية التي وُضعتْ تحت المجهر ليتم تكبيرها آلاف المرات عند الجميع بلا استثناء أي القوميات والمذاهب.

3- التنشئة الخاطئة، فمناهج الدراسة لا تعير كبير أهمية حتى هذه اللحظة لزرع حب العراق والاعتزاز بتنوعه اللغوي والديني والمذهبي والعرقي، فنحن ندرس منذ عقود تاريخ غيرنا أكثر مما ندرس تاريخنا، فأبطال البلدان العربية الأخرى في القرنين التاسع عشر والعشرين، أكثر حضورًا في الوعي الجمعي العراقي من الأبطال العراقيين، حتى إن أنزه سياسي عراقي لغاية هذه اللحظة- وهو جعفر أبو التمن- يكاد يكون مُغَيَّبًا تمامًا لو قارناه بشخصيات عربية قضينا ساعات طويلة في حفظ أسمائها وإنجازاتها كي نجتاز الامتحانات.

أما تنشئة الأحزاب، فلا وجود لحزب عراقي يوصي ويُشَجّع أعضاءه بقراءة تاريخ العراق وجغرافيّته بشكل علمي دقيق، ليزيد من تماسك العراقيين واعتزازهم بهويّتهم ونضالهم المشترك، أدبيات الأحزاب وما نشرته من كتب هي عادة لا علاقة لها بالوطن. كان اليسار يتباهى بنشر الأدب الروسي وكأنه وكيل للروس وليس حزبًا عراقيًا، وأما القوميون العرب فأصبح الأدب العربي بأقلام المصريين والشاميين هو المنتشر في الأسواق، بينما مؤلفات الأدباء العراقيين تغرق برطوبة مخازن دار الشؤون الثقافية.

في تصريحين غير متزامنين أكّدَ كل من السياب والجواهري إدمانهما قراءة الرواية، لم يلتفت غالبيتنا إلى رغبة السيّاب بإنجاز حلمه "مشروع قراءة الفلسفة" لكنّ هوسًا أصاب معظمنا بقراءة الرواية، ونتج عن هذا الهوس تفشي الجهل بتاريخنا وتنوعنا؛ مما منح التطرف القومي والديني والمذهبي أن يتوغل في ثقافتنا العراقية، لأن الجهل عامل مساعد إن لم يكن فعّالاً في تقبّل الآخر تقبلاً تامًا أو رفضًا تامًا، أي التعامل السلبي الذي يخلو من الإيجابية وهو مساءلة طروحات الآخر بعين نقدية عارفة ببواطن الأمور ومؤمنة بأن المعرفة محبّة.

كان الصراع البعثي- الشيوعيّ، ووقوف الأخير بوجه التطلعات القومية للغالبية العربية التي منحت العراق هويته وشخصيته، وفي ذات الوقت الإعلاء من شأن بعض الأقليات وتأييد طروحاتها مهما كانت مغالية في عنصريّتها ومعاداتها للعراق وأمنه القوميّ، بل وتعميمها على أنصاره ومؤيديه، الذين كانوا يتزايدون كلما أوغل البعثيون في طغيانهم وخطابهم الشوفيني الإقصائيّ وعنفهم ودمويتهم، مما مَهّدَ الطريق أمام النخبة الثقافية العراقية أن تتبنى طروحات الأقليات باستثناء التركمان الذين كانوا ضحية لنقمة القوميين العرب والأكراد والآشوريين ولا مبالاة الشيوعيين إن لم تكن نقمتهم، ولا يعني هذا أن التركمان لم يتدنسوا بالعنصرية والتطرف والاستعلاء على الآخرين.

### صعود الهوية المذهبية

كان زلزال اجتياح الكويت في سنة 1990 وما تلاها من تداعيات أدّتْ إلى تنامي الحسّ المذهبي في العراق، فشوارع المدن المقدّسة امتلأت بشعارات معادية لمذهب ورموز نسبة كبيرة من العراقيين، تلاها نشر مجموعة من المقالات مسيئة لهم في الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الحاكم، كانت عبارة عن جمر تحت الرماد لا يحتاج إلاّ إلى النفخ ليتوهج، لا لينير بل ليحرق. وإذا كان مرور أكثر من عقد من السنوات العجاف بعد هذا المفصل التاريخي، أسهم في ضمور الجمر وتزايد الرماد، فإن المقالات الخمس التي نشرت نهاية 2002 في جريدة بابل، جاءت لتعيد الذاكرة لما حدث في ربيع 1991 وبذلك انخرط الكثير من "المثقفين العراقيين" تحت ضغط هذا النهج في نفخ رماد الطائفية.

> المسكوت عنه هنا هو أن النخبة الثقافية العراقية متصالحة مع «المثقف» الذي يعمل مع الأقليات غير العربية مهما بالغ خطاب هذه الأقلية في وهم العظمة والمظلومية والعراقة وفي معاداة العرب

جاء الزلزال الأكبر وهو حرب 2003 لتُمنح الحرية كاملة لمن تكمّمت أفواههم، ولكن طول التكميم كان سببًا رئيسيًا -مع ما ذكرناه أعلاه بخصوص معرفة تاريخ الوطن- لأن تفقد هذه الأفواه معرفة الكلام الصحيح، فجاء كلامها مُكرّسًا لمطالب الهوية الضيّقة وليس لإقامة دولة تكون ممثلاً حقيقيًا للعراقيين قاطبة. انفجر التديّن المؤدلج في المجتمع العراقي، والذي كانت الحملة الإيمانية في التسعينات -التي بدأها نظام الرئيس صدام حسين- لتقطف الأحزاب الإسلامية القادمة مع الدبابات الأميركية أو التي منحتها هذه الدبابات الفرصة للظهور على الساحة السياسية ثمارٍ؛ وذلك بتعبئة الشارع الذي كان مهيّئًا أصلاً، جاعلين من "مثقفين" ارتدوا عن يساريّتهم وعلمانيّتهم وقوميّتهم التي لم تعد تأتي بالمنافع، نحو الطائفة الرائجة سوقها مالا ومكانة ونجومية. لم يكن الشعر نخبويًا لدرجة لا يمكن معها القول بوجود جمهور له، بل عموم الثقافة العراقية أثبتت أنها تعيش عالَمًا لا تربطه علاقة بالجماهير، فالمثقف العراقي لم تسعفه قراءاته وإبداعاته في إعادة ثقة الناس بالوطن والهوية الكبرى، بل يمكن القول إن شريحة واسعة من هؤلاء "المثقفين" -وإن كان غالبيتهم غير مؤثرين- قد تذكروا الطائفة واتضح أن ملامسة وعيهم للثقافة الإنسانية كان سطحيًا.

### القتل في الثقافة العراقية

لا تخلو النخب الثقافية في العالم من الحسد والغيرة، ولكن ما يُميّز النخبة الثقافية العراقية، أنها موغلة في قسوتها، لا يستطيع "المثقف" العراقي أن يتجاهل الآخر أو أن ينظر إلى منجزه كَمُحَفِّز، وإنما يسلك طريق التسقيط والإلغاء، ولو "تمادَى" المبدع الغريم بنشاطه وإبداعه فالقتل الثقافي هو السلاح الذي يمارسه هذا "المثقف" حين يطلق العنان لمُخَيّلته في ابتكار تُهَم وبثّ إشاعات مسيئَة تطال حتى الجانبيَّ الأخلاقي والسلوكي للمبدع الغريم، ومن المفارقات أن كثيرًا من هذه التُّهَم الملفّقة ارتكبها "المثقف" ذاته، وهو يُباركها لنفسه ويبرِّرها للمقربين منه حتى يختلف معهم، لأنها في معظمها ليست تهمًا في جوهرها وإنما يُضخّمها تطرف الفرد العراقي، ولم تكبح كتب الأدب والفكر عربية ومترجمة من كبح جماح التطرف العراقي عند النخبة المثقفة.

في الثقافة كما في السياسة، شخصنة الأمور والإشاعات هو ما يُمَيّز معظم النخبة الثقافية العراقية، لأن خلوّ البلاد من تقاليد ثقافية-سياسية ومعايير أخلاقية، أدّى إلى وقوع هذه النخبة في تناقضات عجيبة، ساهمت في الخراب الذي يعيشه المجتمع العراقي. ماذا لو التزمنا بقواعد تمنع صعود الطغاة على الأقل ثقافيًا، أعني التّفاف نخبة من المثقفين حول الطاغية، سؤالَ قادني لوضع هذه النقاط أدناه لأميّز بين المثقف المبدئي والآخر الانتهازيّ، وبذلك لم يعد الدكتاتور أو الطاغية شخصًا واحدًا بعينه بل هو ما تنطبق عليه وعلى حزبه هذه النقاط:

1- كل رئيس حزب مضى على رئاسة حزبه أكثر من ثلاث دورات انتخابية على أن لا تزيد الدورة على خمس سنوات، أو أكثر من 16 سنة.

2- بعد مضيّ ربع قرن فهو دكتاتور وطاغية.

3- حين تزيد فترة رئاسته لحزبه أو منظمته على فترة رئاسة غريمه أو مَن عارضه فهو بكل تأكيد أسوأ منه، أي جميع مَن عارض صدام حسين وفترة رئاسته.

4- كل حزب لا يتضمن نظامه الداخلي الإيمان بوحدة التراب العراقي وأن العروبة هويته الأمّ، وتنوعه هو الروافد التي تصب في الهوية الأمّ وتثريها ولا يمكن الاستغناء عنها وتجاهلها.

5- الدعوة لمعرفة منجز التنوع العراقي وامتداداته ونظامه الإنسانيّ (الأنثروبولوجي) فالمعرفة توقف تنامي الوهم بالعظمة والمظلومية والتاريخ المجيد التليد الذي ينمو بخصوبة عالية عند الأقليات حين تعي أن الغالبية تجهلها تمامًا.

النقاط أعلاه لتشخيص حالة يجب تعريتها وفضحها، مما يعني بالتالي تعرية الانتهازية التي تمترس خلفها المثقف العراقي حين جعل موقفه مناهضة شخص وليس مناهضة حالة، فأصبح كل مَن يُعارض نظام صدام حسين شخصًا وطنيًا ثوريًا، وحين زواله أصبحت مناهضة العروبة دليلاً على الوطنية الثورية، وبعد انتهاكات الإسلام السياسي دخل الإسلام مع العروبة لتصبح معاداة هذه الثنائية جواز مرور للعلمانية الليبرالية.

المسكوت عنه هنا هو أن النخبة الثقافية العراقية متصالحة مع "المثقف" الذي يعمل مع الأقليات غير العربية مهما بالغ خطاب هذه الأقلية في وهم العظمة والمظلومية والعراقة وفي معاداة العرب، لدرجة أن النخبة أصبحت لا تُعبّر عن استيائها من هذا الخطاب ومن تحميل الأغلبية العربية جرائم الأنظمة وتستقبل الخطاب العنصري الشوفيني المناهض للعرب ولوحدة التراب العراقي بتصالح عجيب يدعو للرّيبة.

إذن الانتهازي ليس مَن مدح صدام حسين أو عمل في منظومته الثقافية، بل كل مَن ارتدّ لهويته الضيقة وأعلى من قوميّته أو مذهبه أو عمل في المنظومة الثقافية (صحف، مجلات، قنوات وكالات إخبارية ومؤسسات ثقافية) لأحزاب قومية أو مذهبية أو تغاضى عن خطابها العنصري أو المذهبي؛ وهؤلاء يُشكلون نسبة كبيرة من وسطنا الثقافي، والكثير ممّن كنا ننظر إليهم كأبطال لمحاربتهم دكتاتورية صدام حسين هم الآن يقبضون رواتب ممّن مضى على رئاسة حزبه أكثر من ثلث قرن أو هو وعائلته منذ عمر الجمهورية؛ وهؤلاء لا يسمحون بنقد يُوَجّه "للسيد الرئيس" ولا للخطاب العنصري أو الطائفي مهما تمادى في الكراهية والإقصاء.

إن الثقافة العراقية بحاجة ماسة لمراجعة شاملة وتفكيك حواملها الاجتماعية، للخروج بصيغة عراقية تحتفي بالجميع وترفض تطرف الجميع وليس تطرّف فئة دون سواها؛ ترى في تنوعنا ثراءً محتفية بالمنجز العراقي بغير العربية كما بالعربية، مؤمنة أن الاختلاف دليل عافية للمجتمع، مبرزة إيجابيات المجتمع العراقي والعلاقات الإنسانية الراقية التي جمعت بين مختلف النخب العراقية مسلمة ومسيحية وصابئية ويهودية، عربية وكُردية وتركمانية وسريانية وشبكية وإيزيدية، متسامية على جراحها، تُجَذّر خطابًا عراقيًا معرفيًا نقديًا يدعو للمحبة، ولكن ليس على حساب الحقائق والرؤية العلمية.

* شاعر من العراق

المقال ينشر بالاتفاق مع مجلة «الجديد»

* تخطيط: ساي سرحان

# صورة الفنان ميتا

تحسين الخطيب

❏ كيف للشاعر أن يطلّ على الغيب في القصيدة؟ وكيف له أن يدخل الحجرة البيضاء، فيرى"قنّاص قلب الذئب" بأجراسه وقيافته، من دون حجاب؟ وكيف له أن يرى موته وهو يحدق فيه بعينه الزجاج، تحت ظلال السروة العتيقة، قرب برج الساعة التي لا تكفّ عن الدوران؟

قلّة من الشعراء شاهدوا تفاصيل موتهم في القصيدة، ثيسار بايّيخو الشاعر البيروفيّ، واحد من هؤلاء، كان صاحب "قصائد إنسانيّة"، و"أعظم شاعر كونيّ منذ دانتي"، في السادسة والأربعين حين مات وحيدا ومعدما في شارع بباريس، ذات خميس ماطر، في الخامس عشر من أبريل سنة 1938، مثلما تنبّأ في قصيدته الشهيرة، "حجر أسود يستلقي على حجر أبيض"، تماما: "سأموت في باريس، ذات يوم ماطر،/ في يوم أذكره للتوّ./ سأموت في باريس -ولن أتنحّى جانبا-/ ربّما في يوم خميس في الشتاء، فاليوم هو الخميس/". مذّاك، وخميس القصيدة يتربّص بالشاعر، حتّى ظفر به؛ خميس الأسرار والآلام، خميس الغسل، وخميس السكارى، وخميس الصعود. الخميس الذي سوف يكون في جوقة الشاهدين على موته؛ شهود لا نعرفهم إلّا في نهاية القصيدة: العزلة وعظام ساعديه والمطر والشوارع. خميس لا ينفر الشاعر من الموت فيه، ولا يهرب منه، بل هو في انتظار أن يجيء، كي يذهب إلى أبعد من الزنابق، وأبعد من تكّة الزمن السحيقة في مقام الغياب. ولم يكن الحجر الأسود، في عنوان القصيدة، إلا بايّيخو نفسه. كان قد لبس معطفه الأسود في ذلك اليوم، ثم طفر إلى الشوارع يجوبها، مصغيا إلى نفسه، وإلى هسيس الكأس التي رفعها ذات آلام، في صحّة الذين ناموا بالمطارح التي شفّها العصيّ على النسيان. ولمّا هدّه التعب، وجد نفسه ملقاة على حجر الموت الأبيض، تخطّ تلك الأبيات. كأنه يريد لنفسه الدوّارة في محاجر الألم أن تكون حجرا؛ حجر الشاعر الجاهليّ، تميم بن مقبل، الذي "تنبو الحوادث عنه وهو ملموم".

وثمّة شاعر آخر تنبأ بالشهر الذي سوف يموت فيه. إنه الشاعر النيجيري أوستن نجوكو. كان صاحب "روائح الفجر" قد حدس، في قصائده، وهو يرثي والدته، بأنه سوف يموت في شهر أغسطس، بعد غيبة الشمس، فكان له ما كان. "سأرحل كالشمس/ دائما في الليل!"، كتب نجوكو في "ليل في لاغوس"، فمات عشيّة جمعة الثامن من أغسطس، بذات المرض الذي أصاب بايّيخو، الملاريا، وفي نحو العمر الذي مات فيه، ووحيدا بلا ضجيج، كما أراد كذلك أيضا.

وكان مارك توين، "أبو الأدب الأميركي"، حسب وليام فوكنر، قد تنبّأ بتاريخ موته المحدّد. يسرد كتاب "مارك توين: سيرة" أنّ أعظم ساخري زمانه، وصاحب أعظم رواية أميركية، كان قد ذكر في العام 1909 أنه جاء إلى الحياة مع المذنب هالي في العام 1835. وأنّ هذا المذنب سوف يعود ثانية في العام التالي، متوقّعا أن يرحل معه. وسوف تكون خيبة أمل عظيمة، بالنسبة إليه، إن لم يرحل معه. فقد أوحى الله إليه بذلك. ولقد صدقت نبوءة توين، فمات بنوبة قلبية في 21 إبريل 1910، بعد 24 ساعة من بلوغ المذنب هالي الأرض على نحو لم يسبق له مثيل من قبل.

فإذا كان بايّيخو ونجوكو قد وصلا إلى لحظة الكشف الفريدة، تلك، عبر درب الآلام التي مشيا فيها طويلا وحيدين، لا تشهد عليهما سوى العزلة، فلا بدّ لواحد كمارك توين أن يكون قد بلغها بالسخريّة اللاذعة وهتك أستار كل شيء.

* شاعر ومترجم من الأردن

# هذا ليس كتابا، هذه علبة شوكولا

## بورخيس كما رآه ألبيرتو مانغويل

عمار المأمون

"هذا ليس كتابا، هذه علبة شوكولا"، بهذه العبارة صرخ الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (1899–1986) عندما وصلته عبر البريد نسخة فاخرة جدا من قصته "المؤتمر" التي نشرها في إيطاليا فرانكو ماريا ريتشي، ولشدة انزعاجه قام بإهداء الطبعة إلى ساعي البريد الذي احضرها، هذه الحادثة إلى جانب العديد من الحوادث الشخصية تصف حياة بورخيس وعلاقته مع المراهق البرتو مانغويل (–1948الآن)، فبورخيس الأعمى تعرف على مانغويل في الستينات من القرن العشرين، حين كان مانغويل مراهقا، ليصبح هذا الأخير قارئا له، هذه المغامرة التي خاضها مانغويل مع بورخيس عمل على تدوينها في كتاب صغير غني بالتفاصيل والملاحظات المرتبطة بحياة بورخيس الشخصية والتي تكشف طقوس الكتابة والقراءة المتعلقة به، الكتاب صدر عام (2004)، ومؤخرا نشرته دار الساقي في بيروت بترجمة لأحمد م. أحمد.

يتحدث مانغويل عن أول لقاء له مع بورخيس وكيف دخل إلى منزله ليفتتح اللقاء بينهما بعبارة بورخيس "ألن نقرأ كيبلينغ الليلة؟"، بورخيس الذي اصابه العمى وهو في الخمسينات من عمره نتيجة حالة وراثية، يحتاج إلى من يقرأ له، الكثيرون مرّوا في حياته وقرأوا له ما أحب الإطلاع عليه، وكأنهم يشاركونه حميميّة هذا الفعل، فمانغويل الذي كان بائعا شابا للكتب في مكتبة "بيغماليون" رافق بورخيس كقارئ لمدة خمس سنوات (من1964 إلى غاية 1968)، وكانت لهما جولات كثيرة في بيونس أيريس مكان إقامة بورخيس حيث عمل أمينا للمكتبة الوطنية. بورخيس يُعرّف نفسه بأنه قارئ أولا قبل أن يكون شاعرا وقاصا وناقدا، ويرى أن "العالم الفيزيائي هو استحضار لقراءاته"، فالقارئ هو الأساس، وكل قراءة لنص تفترض معنىً خاصا بالقارئ وهذا في حدّ ذاته مغامرة، بل نراه يطرح تساؤلا ينقله مانغويل على لسانه "ماذا لو قرأنا دون كيخوتة على انها رواية بوليسية؟".

يروي مانغويل موقف بورخيس من الفنون المختلفة، فهذا الأخير كان أصمّ موسيقيا، ويُفضل بعض المقطوعات فقط

> العمى جعل مهمة الكتابة صعبة على بورخيس، إذ كان يحفظ ما يريد كتابته ثم يقوم بإملائه على من يقوم بالقراءة له

إلا انه كان شغوفا بموزارت، كذلك يتحدث عن زياراتهما للسينما سوية لحضور فيلم "ويست سايد ستوري west side story" والذي كان بورخيس يطري على الأداء فيه برغم عماه، إذ شاهده العديد من المرات حين كان مبصرا، كما ينقل مانغويل موقف بورخيس من الأدب إذ يرى هذا الأخير أن الملحمة هي أصل الفنون الأدبية بوصفها تختزن الجماليات المتعلقة بالحكاية والقص.

### الذاكرة الحديدية

يبدي مانغويل إعجابه بذاكرة بورخيس وقدرته على حفظ قصائده وقصصه التي كتبها بأكملها بالإضافة إلى الكثير مما قرأه من شعر وقصة بلغتها الأصلية، كما ينقل تفاصيل متعلقة بمنزل بورخيس وكتبه، فما يثير الغرابة أن منزله لا يحوي مكتبة هائلة بل بضعة كتب في الأركان المهملة، كما أنه لا يحوي أيّ كتاب قام بتأليفه، فالكلمات والنصوص كلها مخزّنة في ذاكرته ويذكر مانغويل تعليق الكاتب ماريو فارغاس يوسا (–1936الآن) حين زار بورخيس وساله "لم لا يسكن المعلم في منزل أكثر اتساعا وفخامة؟"، رأى بورخيس في هذا السؤال إهانة له وقد كان جوابه على "أحمق البيرو" حسب تعبيره "نحن هنا في بيونس أيرس لا نهوى التفاخر". كما يذكر مانغويل بعض المواقف الصبيانيّة التي وضع بورخيس نفسه فيها، إذ يذكر مرة أن بورخيس هاجم ثقافة الرجل الأسود بوصفها ثقافة لا اهمية لها عالميا، ويذكر كذلك عدم إعجابه بالكثير من الأعمال الأدبية الهامة، واستثناءها من قراءاته كفوته وفرانسوا رابليه وغي دي موباسان، لكن لا يمكن غض النظر عن التجديد الذي قام به للغة الإسبانية بسبب قراءاته الواسعة، وقدرته على تطويع العبارات وعمله كمترجم، حتى أنه قد درّس في مدارس الأرجنتين بوصفه من الكلاسيكيين.

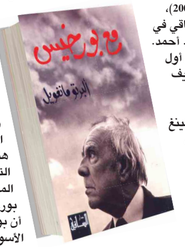

### الكتابة والتلقين

العمى جعل مهمة الكتابة صعبة على بورخيس، إذ كان يحفظ ما يريد كتابته ثم يقوم بإملائه على من يقوم بالقراءة له، هذا الشرف نالَه مانغويل ويصفه في الكتاب: "أملاها عليّ واحدة واحدة –سطور القصيدة–، مرخما بالإيقاعات التي يعشقها، متلفظا بعلامات الترقيم، يلقي القصيدة سطرا إثر آخر، دون أن يضفي الإحساس على البيت التالي، بل، بدلا من ذلك، يستريح في نهاية كل سطر.

ثم يطلب أن تُعاد قراءته على أسماعه، مرة، مرتين، خمس مرات. يعتذر لهذا الطلب، لكن سرعان ما يطلب مرة أخرى مصغيا إلى المفردات، يُحيلها مرئية في ذهنه، ثم يضيف سطرا آخر، فآخر".

كان آخر ما قراه مانغويل على أسماع بورخيس هو قصة هنري جيمس the jolly corner ويذكر أن آخر مرة التقاه فيها كانت عام 1985 في باريس، بعدها توفي بورخيس في جنيف سنة 1986، التي قرأ فيها أزهار الشر لبودلير وحفظها عن ظهر قلب.

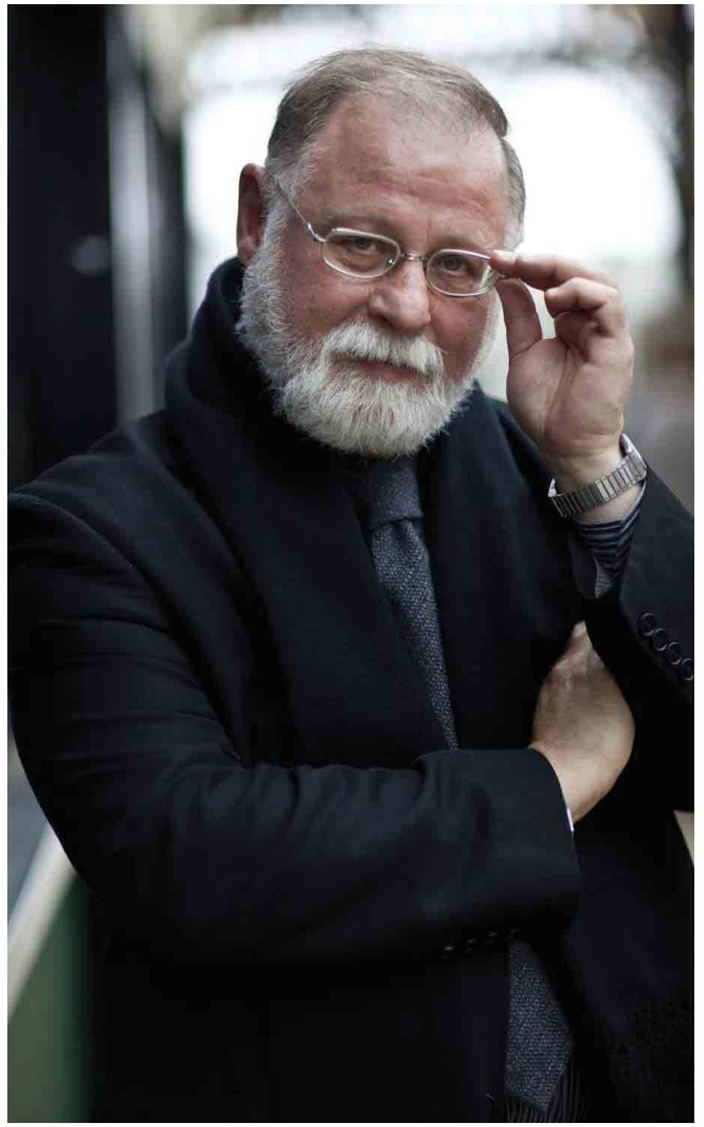

ألبيرتو مانغويل القارئ المبدع يعيد بناء الرواية وقد صار كاتبها شخصية فيها



# نبض اليابان الشاب

## ماري يوكاري وترز ومجموعتها القصصية «قوانين المساء»

ليلى الشهيل

تصارحنا ليندول في رواية "قصة مزرعة أفريقية" للكاتبة النسوية أوليف شراينر بإخفاقات المرأة في نهاية القرن التاسع عشر، «القليل من البكاء، القليل من التملق، القليل من إذلال الذات، القليل من الاستخدام الحذر لميزاتنا، وبعدها سيقول أحد الرجال "هيا، كوني زوجتي!" مع المظهر الحسن والشباب، يصبح الزواج سهل المنال.

فهناك ما يكفي من الرجال؛ إلا أن المرأة التي تتبع نفسها، حتى في مقابل خاتم واسم جديد، ليست في حاجة إلى أن تبعد تنورتها عن أيّ مخلوق في الشارع. فكلاهما ياكلان عيشا بالطريقة نفسها».

وفي القرن الواحد والعشرين تنفعل الكاتبة اليابانية ماري يوكاري وترز (1965) الانفعال نفسه من منهج الاستغلال والتواكل النسائي في مجموعتها القصصية "قوانين المساء" الفائزة بجائزة كيرياما الآسيوية والمدرجة بمكتبة بارنز آند نوبل ضمن برنامج "اكتشف كتابا جددا عظماء".

ففي قصة "وجه البيضة" الفائزة بجائزة "أو. هنري" يسرد الراوي متخفيا في الرمزية: «انقذ نساجُ عجوزٌ غرنوقا من شرك، فعاد إليه متنكرا في صورة عذراء حسناء. لعبت هذا الدور الجميلة جانجي ماريكو في ظهور نادر لها.

هكذا أظهرت قائمة المشاركين على أية حال، ولكن مَن العالم بحقّ؟ فقد انصرف وجهُها عن الكاميرا وحجبه تهدّل شعرها المصقول. سوف تنسج له أقمشة مدهشة من الحرير دون مقابل، نبست بصوت كالهمس، طالما سيعبدها الآ يشاهدها قط أثناء العملية. "يجب الا تخلس النظر"، ناشدته "لن أحتمل أن تقف على أسرار نسجي"».

### هزيمة مذلة

غالبا ما نتوقع من الرواية "تطوّرا" بينما ننتظر من جارتها الصغيرة القصة "كشفا". تترامى حبائك مجموعة "قوانين المساء" في اليابان عقب الحرب العالمية الثانية في ضفائر متراكبة تارة ومتتابعة تارة من التطوّر المحسوب والكشف الرؤيوي في آن واحد، متكئة على ما يخامر سرائر الخاسرين من مشاعر هادئة، تتسرّب إليها الحكمة بأثر رجعي. قد يُعدّ هذا الإقشاء الخليق بادب

> سر جمال «قوانين المساء» هو قدرة القارئ على اختبار ذلك الانهماك العميق والشعور بمتانة الحكايات وتعقدها، وكذا خطورتها، نجاتها من الوقوع في الحافة ثم عودتها بك سالمة

جويس كارول اوتس تقنية متهالكة من فرط ما لاكها الأدب المعاصر غير انه يعكس هنا هشاشة مواطنين يعيدون تشييد حيواتهم، طوبة فوق طوبة، وذكرى بعد ذكرى، إثر دمار مُحيق وهزيمة مذلة.

يتامل الراوي في قصة وترز "وجه البيضة" تصالحا شبه مستحيل مع الماضي، وفقدانا لن يتغلب عليه عجوزان قط. ومع ذلك يستقيم ظهراهما ليتقنا فن الكبرياء، «ثمة شيء في تلك الإشاحة الرشيقة من الرأس –العتيقة عنقا، والآن المنقرضة– اوقع في نفس السيدة واكامي العجوز اعمق التاثير.

وعندما تغلب الفضول على النسّاج واختلس في اخر الامر النظر من خلال شق في الحجاب الورقي (سالها زوجها، "هل هذا هو الممثل موري دیجي؟" وزفر سحابة من دخان السجائر، "ياه، لقد شاخ ولا ريب.") اطلقت السيدة واكامي صيحة حادة تحفل باسف رهيب يتعذر وصفه. تملكها بعدها شعور بالسذاجة. فالكل كان يعرف ما ستقع عليه عيناه: غرنوق بشع نصف منتوف، يطعم النول ريشه».

ولدت وترز لأم يابانية وأب ايرلندي أميركي. ورثت ملامح أبيها الغربية إلا أن اليابانية ظلت لغتها "الاولى والاخيرة" كما تصرّ على القول. وصفها النقاد بانها "نبض اليابان الشاب"، فهي لم تنقطع عاما عن زيارة اليابان حتى بعد انتقالها إلى أميركا وحصولها على ماجستير الفنون الجميلة في الكتابة الإبداعية من جامعة كاليفورنيا.

لم تستهل وترز الكتابة باللغة الانكليزية سوى في سن الثلاثين بعد وفاة أبيها عام 1995 وبعد وعيها التالي بدوره في تطوّرها ككاتبة وإنسانة. يحكي مارك توين في كتاب "الأيام الخوالي على نهر المسيسبي" أنه عندما كان صبيا في الرابعة عشرة، بلغ جهل أبيه حدّا لم يطق معه أن يتواجد العجوز بالقرب منه.

لكن مع بلوغه العام الحادي والعشرين، تملكته الدهشة لحجم ما تعلمه العجوز خلال سبع سنوات!

وفي هذا السياق من التقدير –أو بالاحرى الإدراك– المتاخر، يحكي راوي قصة وترز "حصص الطعام" الصادرة في كتاب "أفضل القصص القصيرة الأميركية" أزمة فقدان الأب، «لو كان الحال مختلفا لأسرّ إلي أبيه كما –ولا شك– يفعل الأبناء الآخرون، "أكن لك إعجابا يفوق ما اكنه لأيّ شخص قابلته في حياتي، لما تتمتع به من عقل راجح وما تتمم به من مهابة طاغية"». "ولو تيسرت له مثل تلك الكلمات، لما ألمّت به سوى سهام الألم، سهام نصلها حادّ لا تشوبه شائبة؛ لاستقام إحساسه بالوضع؛ لصار كمالا تمتزج حلاوته بالألم كالشمس الغاربة. إلا أن سابيرو يشعر الآن بغثيان محدق بث دوما في صدره رعبا". لطالما الهب العرق مخيلة وترز المتارجحة بين ثقافتين تتصادمان، في أفضل الأحوال، مخلفتين غبارا من الذنب والحيرة المجتمعية. لم يخسر أبطال "قوانين المساء" أهاليهم وامتعتهم فحسب في الحرب، وإنما أيضا تقاليدهم بعد أن باتوا على شفا هيمنة غربية حتى في عقر دارهم. ففي قصة "كيف يؤثر الحب" المصورة لسيرة وترز الذاتية والصادرة في كتاب "غريب بيننا: قصص عن صدام ثقافات متعددة وتواصلها" تسري تلميحات، كلها حسرة، على رياضة البيسبول الأميركية التي صارت عند ذاك رياضة رسمية باليابان.

### الوقوع في الحافة

كان نديم إسلام قد كتب مئات الصفحات عن كل شخصية من شخصيات روايته "خرائط لعشاق ضائعين" قبل أن يشرع في كتابة الرواية. أحسب أن تحقيق شيء "مصقول" يستلزم من القصاصين أولا صنع العكس؛ فعل البناء ثم المزيد من البناء، لكل قصة، والانهماك فيها، والانفتاح ما وسعهم على عالمها الثريّ.

وسرّ جمال "قوانين المساء" هو قدرة القارئ على اختبار ذلك الانهماك العميق والشعور بمتانة الحكايات وتعقدها، وكذا خطورتها، نجاتها من الوقوع في الحافة ثم عودتها بك سالمة، إحساسك باحتمالية دورانها بلا سبيل إلى التحكم فيها، وهو ما لا يحدث على الإطلاق. فالقارئ يتحلى بالإيمان ويتماسك ويدع القصة تاخذه. ولكن قصص وترز تتلوى قليلا في طريقها حذو منعطفات الزمن، تتمدّد دون خشية أن تثني الدائرة لتصحبك إلى بقاع ثقافية لا تتوقعها.

ولو لفترة بسيطة، تنقض على مهل يابانيّ عتيق، غير أنها تاسرك بطبقات وطبقات من الحكيّ.

أوليف شراينر ورثت ملامح أبيها الإيرلندية لكن اليابانية لغتها الأولى

## رف الكتب

### العلمانية والإسلام

الجدل الذي يثار منذ أعوام في فرنسا مداره الإسلام، ومدى قدرته على التكيف مع اللائكية، وهل هو أخطر على قيم الجمهورية ومؤسساتها من الكاثوليكية في بداية القرن العشرين؟ في كتابه "العلمانية في مواجهة الإسلام" يرفض الباحث أوليفيي روا الاعتبارات اللاهوتية، ويُنزّل بحثه في الإطار السياسي، مستندا إلى معرفته الواسعة بالإسلام والحركات المنبثقة عنه، ليبين أن الإسلام، حتى في أكثر مظاهره تطرفا، ليس استثناء، ولا يشكل خطرا أكثر أو أقل من الديانات الأخرى، ولكن العودة إلى الدينيّ التي تعكس حاجة إلى تاكيد الهوية، تترافق بقبول الانخراط في العلمانية والاعتراض عليها في الوقت نفسه. من ناحية أخرى، يلاحظ الكاتب أن البعض يريد أن يجعل من العلمانية ديانة مدنية جديدة، تلزم المواطنين باعتناق مدونة من القيم المشتركة، وهو ما يخالف مبدأ فصل الدين عن السياسة، الذي تتشبث به العلمانية، دون أن تقدم حلا للمشاكل السياسية والاجتماعية الحافّة.

### الرهان الحضاري

"الرعب والاستشهاد" كتاب للباحث جيل كيبل يستخلص فيه كيف أن العالم انقسم منذ 11 سبتمبر إلى منظومتين تزعمان تخليصنا من الشرّ: الأولى بفرض الديمقراطية في بداية الشرق الأوسط بقوة السلاح، والثانية بفرض الإسلام الراديكالي على الكون عن طريق تمجيد الجهاد. كلاهما انتج الهمجية، وبزّل بحثه في صور عنف فظيعة تؤثث شاشات التلفزيون والحواسيب. ولكن لا أحد منهما حقق النصر، لا المحافظون الجدد ولا الحركات الإسلامية المتشددة، بل غاص كلاهما في انحطاط خلقي، وفتحا الباب أمام إيران، عدوّهما المشترك، فاجحا الصراع بين الشيعة والسنة، بين الغرب والعرب. ويتساءل الكاتب كيف الخروج من هذه الحلقة المفرغة وإحلال السلام في المنطقة؟ والجواب في رأيه يمكن في قيام أوروبا بدور وسيط يؤلف بين كل من يشاطرها رفع الرهان، رهان الحضارة في مواجهة الهمجية، كان ذلك قبل اندلاع ثورات الربيع العربي وما تلتها من وبلات أمرّ، عالجها الكاتب في مؤلفات أخرى.

### من داخل تنظيم القاعدة

"عميل في قلب القاعدة" عنوان كتاب لتيم ليبستر وبول كروكيشانك مراسلي قناة سي إن إن على جبهات القتال، يرويان فيه سيرة شاب دانماركي يدعى مورتن ستورم اعتنق الإسلام في السجن، ثم تطرف بعد تسريحه حتى صار مقربا من بعض قيادات القاعدة. وسرعان ما تلقفته المخابرات الغربية، وخاصة سي اي إي، واستطاعت إقناعه بأن يكون جاسوسا بوجهين، تستعمله القاعدة لتحريض الشبان وحشد الأنصار في أوروبا، وتستعمله المخابرات الغربية للوصول إلى الجهاديين الخطرين، وخاصة أنور العولقي، زعيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والمرشد الروحي للأخوين كواشي مرتكبي جريمة شارلي هيدو. الكتاب صيغ بأسلوب روايات الجاسوسية حيث المغامرة والتنقل من موضع إلى آخر والتخفي والمفاجآت ليصور من الداخل حياة الجهاديين وطرق تطويع الشباب في الغرب وحشدهم للالتحاق بالتنظيم، ويسرد في الوقت نفسه أساليب أعوان المخابرات في اقتفاء آثار الإرهابيين وإفشال مخططاتهم.

### التاريخ لفهم الصراع في العراق

جديد مريم بن رعد، الباحثة في مركز الدراسات الإسلامية وفي معهد البحوث والدراسات عن العالم العربي والإسلامي، كتاب بعنوان "العراق، ثار التاريخ: من الاحتلال الأجنبي إلى الدولة الإسلامية"، تفسر فيه الأسباب التي أدت إلى الحرب الدائرة اليوم بين الشيعة والسنة في العراق، والتي تلهب بحرائقها كامل الشرق الأوسط. وهي إذ تقر بدور الأميركان في زعزعة البلاد وقلب الموازين منذ ربيع 2003، بحيث صارت الأقلية السنية المحظوظة زمن صدام حسين منبوذة من الأغلبية الشيعية التي امسكت بمقاليد السلطة بعد الإطاحة بالنظام، تذكر بان سبب الصراع الذي نشهده اليوم يرجع إلى زمن تفكيك الدولة العثمانية، وتقسيم البريطانيين والفرنسيين المنطقة التي كانوا يحتلونها بشكل لا يخضع لأي حقيقة تاريخية، ورسم حدود مصطنعة، ومن هنا يمكن أن نفهم منطلقات هذه الفوضى التي تعمّ المنطقة، وفي رأيها أننا لن نتوصل إلى حلّ ما لم يعترف كل طرف بأخطائه ويعمل على إصلاحها.

### العنف العابر للقارات

لورنتا نابليوني صحافية إيطالية ترأس فريق تمويل مقاومة الإرهاب داخل نادي مدريد، وقد عملت بجريدتي ريبوبليكا وبايس، وتنقلت في كثير من الأقطار المعرضة للعنف، مثل سوريا وتركيا والعراق وإيران وباكستان، ونشرت بعض مؤلفات عن الإرهاب، آخرها كتاب بعنوان "الدولة الإسلامية: شركة العنف المتعددة الجنسيات"، تبين فيه أن هذه "الدولة" ليست تنظيما إرهابيا على غرار القاعدة، بل هي منظومة متكاملة تريد إعادة الخلافة إلى بغداد في ثوب جديد بائم القرن الحادي والعشرين، فهي تستعمل التكنولوجيات المتطورة في الاتصال لجمع الأموال وتجنيد المواليين، وقد استطاعت مثلا أن تجند عبر فيسبوك حوالي 12 الف جهادي، ثلاثة الاف منهم على الاقل أوروبيون، فضلا عن جهاديين في مناطق أخرى اعلنوا لخليفتها البيعة، لأن غايتها ليست استغلال الأهالي وترويعهم كما تفعل طالبان، بل السيطرة على مساحات شاسعة لإقامة دولة وحشد الأنصار لمشروعها، باعتماد خطاب أصولي يدعي العودة إلى منابع الإسلام الأولى.

### أخطاء الغرب أمام داعش

يعمل نيكولا هينان مراسلا لمجلة لوبوان وقناة أرتي الألمانية الفرنسية، وقد تردد مرات على جبهات القتال من سقوط بغداد إلى الاستيلاء على الرقة، اختار لكتابه الجديد عنوان "جهاد أكاديمي" وهو عنوان يحيل للوهلة الأولى إلى ستار أكاديمي حيث يتبارى الفتية والفتيات في إظهار مواهبهم للحصول على التتويج. المباراة هذه المرة لبلوغ الشهادة عن طريق القتال في صفوف داعش. وكان فرنسا، وأوروبا بصورة عامة، تحولت إلى بلاتو تستعرض فيه المواهب. وللكتاب عنوان فرعي "أخطاؤنا أمام الدولة الإسلامية" يتساءل فيه عن دور المجتمعات الغربية في صنع الجهاديين، وعن كيفية استقطابهم وتكوينهم، وعن الأسباب التي أدت الحكومات إلى التماهي مع مخططات داعش من خلال الترويج لدعايتها وتمكينها من تجنيد الشبان والفتيات من داخل أحياء الضواحي حيث يتوق الكثير إلى الالتحاق بجبهة القتال باسم إسلام متخيل، هي إدانة واضحة لسياسة الغرب في مواجهة عدوّ منظم، أظهر قدرة على نقل المعركة إلى قلب أوروبا.

# «فجر الأجنحة» كارتون ضد التطرف

## ديلاور سليمان فنان تشكيلي يصور التراجيديا الإنسانية

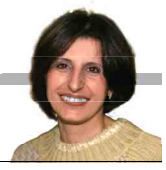

وداد جرجس سلوم

❑ **عمّان** – ديلاور سليمان فنان سوري من مواليد محافظة الحسكة عام 1981، تخرج عام 2006 من معهد أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية بدمشق اختصاص تصوير زيتي، وفي العام نفسه كانت له مشاركة ضمن معرض جماعي في المركز الثقافي العربي هي مشاركته الأولى، وقد تضمن المعرض لوحتين له تجسدان حالة الصراعات الثنائية باختلافها لدى الإنسان، تلتها مشاركة في عام 2009 بمعرض الشباب السنوي الذي تقيمه وزارة الثقافة، وفي عام 2010 خرجت أعماله من النطاق السوري ليشارك في معرض جماعي بصالة Mouth Beirut في العاصمة اللبنانية بيروت عام 2010.

سليمان خرج من سوريا قاصدا العاصمة الأردنية عمّان في الشهر السابع من عام 2012 وبحسب قوله فإن أسباب مغادرته مثل غيره من الشباب السوري كثيرة «كانت أهمها ممارسات النظام والضغط على كل مقومات الحراك السلمي أو عن طريق المظاهرات والاعتصامات السلمية وقد قررت الخروج إيمانا مني بفكرة دعم الثورة السورية فنيا والتحرك بشكل أوسع دون الرضوخ أو التقييد الفكري الذي تمثله فكرة الاعتقال أو غيرها من الأساليب التي يتبعها النظام السوري مع معارضيه».

لم يستقر كثيرا في عمّان، وحمل حقائبه واتجه إلى مدينة إسطنبول التركية حيث يقيم الآن وحول أسباب مغادرته عمّان يقول «بشكل عام، الوضع في الأردن مختلف كليا عما هو في تركيا، فهنا توجد فرص للعمل أكثر، ينتج عنه بالمقابل الاستقرار الذي هو الداعم الأساسي لتطوير العمل الفني وخصوصا في مجال الرسوم المتحركة، والذي يتطلب كما هو معروف وقتا طويلا وجهدا مضاعفا لضمان إنتاج ونجاح أي مشروع».

### مسلسلات وأفلام

ديلاور سليمان منذ كان في سوريا وإلى جانب عمله في التصوير الزيتي اختار العمل في مجال الرسوم المتحركة وهو المجال الفني الذي مازال ناشئا ومتواضعا في الوطن العربي، وإن حقق هذا المجال مشاريع لا يمكن إنكارها، إلا أنه لا يمكننا اعتبارها حالة عامة بل جهود فردية لم يتم البناء عليها لتدعيم وتطوير صناعة الرسوم المتحركة، وحول اختياره للعمل ضمن هذا المجال الفني يقول «جميع الفنون البصرية لها تأثيرات مختلفة على الأشخاص وتحاكي المجتمع بكل أطيافه ومكوناته قديما وحديثا تنحتها شخصية الفنان وتوجهاته، سلبا كانت أم إيجابا، وهي غالبا ما تستهدف شريحة معينة أو جمهورا معينا من الناس، إلا أن الرسوم المتحركة سلسة وذات تأثير مختلف عن باقي الفنون الأخرى فهي مستحبة من قبل المجتمع ومن كافة الأعمار والمستويات، وذلك من خلال تنوع أساليب واختصاصات هذا الفن بداية بالتعليمية مرورا بالتربوية والترفيهية والهادفة، انتهاء بالساخرة منها متمثلة بفن الكاريكاتير، ولا ننسى مرونة وإمكانية

> التطرف من أخطر الأمراض التي تواجه مجتمعاتنا، ويمنع أي شكل من أشكال التواصل

هذا الفن بالتحايل على الواقع أو بالأحرى تطويعه وإضافة المتعة والخيال وحتى المبالغة فيه وعلى كافة المستويات، شاركت في صناعة العديد من المسلسلات والأفلام وحتى الإعلانات التلفزيونية، من أهمها على سبيل الذكر مسلسل كرتوني ومسلسل كلنا أصدقاء وبرنامج بيتنا العربي، وعدة أفلام قصيرة منها: "لا فرق"، "لهم أطفال"، "لا يمثلني" و"حرية بعد حرية" وكان آخرها فلم قصير بمناسبة ميلاد الثورة الرابع بعنوان "فجر الأجنحة"».

ثلاثة من الأفلام الكرتونية القصيرة التي ساهم بها ديلاور سليمان كانت بالتعاون مع "تجمع الفنانين العرب ضد التطرف" وللتجمع صفة عربية بحسب تسميته إلا أن هذا التوصيف لم يثن الفنان ديلاور سليمان عن أن يكون عضوا فيه وجزءا منه وهو الذي يتحدّر من القومية الكردية، طالما أن الهدف الشخصي والعام هو محاربة التطرف الذي يسري في مجتمعاتنا مثل النار في الهشيم، ويصف التجمع وعلاقته به بالآتي «تجمع الفنانين العرب ضد التطرف هو عبارة عن مجموعة من الفنانين على اختلاف تخصصاتهم وانتماءاتهم من كل العالم العربي، يقومون بنشر أعمالهم تحت هذا المسمى غير الربحي، والذي يهدف إلى محاولة خلق توازن جزئي في المجتمعات العربية وذلك من خلال إظهار وتعرية التطرف من كل مسمياته ووجوهه، وقد كانت مساهمتي من خلال المشاركة بتنفيذ ثلاثة أفلام قصيرة هي: "لهم أطفال"، "حرية بعد حرية" و"لا فرق" وجميعها كانت ضد التطرف بكل أشكاله ومن أي جهة كانت».

### الفن والتطرف

الآن وقد بات التطرف أخطر الأمراض التي تواجه المجتمع السوري والمجتمع العربي والدولي بشكل عام، هل نستطيع القول بأن الفنون والآداب هي السبيل الوحيد لعلاج هذا المرض، تحديدا من منطلق أن الأفلام المتحركة شكل فني له جماهير واسعة صغارا وكبارا؟ يجيب ديلاور سليمان «أعتقد أن التطرف هو من أخطر الأمراض التي تواجه مجتمعاتنا والذي يشكل بدوره البيئة المناسبة والخصبة لتفشي كل الأمراض وانتشارها بشكل كبير وواسع، حيث يأخذ شكل الجدار الدفاعي والهجومي في آن واحد تجاه الآخرين والمختلفين عنه بأي شيء والذي يمنع بدوره أي شكل من أشكال التواصل، وهنا يأتي دور الوعي والثقافة بمختلف أشكالها؛ فنية ثقافية أو اجتماعية مدنية،

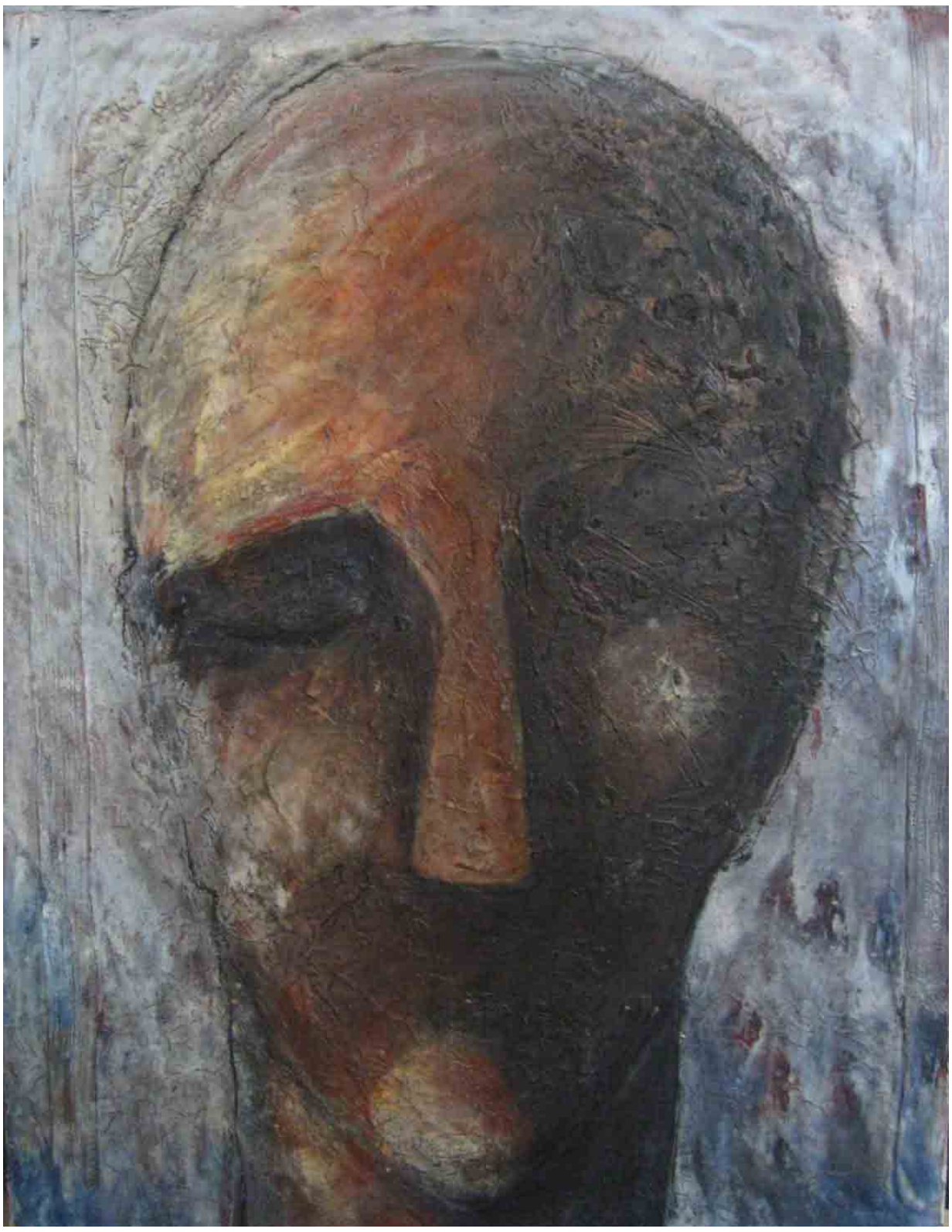

وجه ضبابي للضحية. هكذا يتخيل الرسام وجوه أبطاله

والتي تلعب دورا رئيسيا في نشر الوعي المعرفي والانفتاح وتقبل الآخر ومشاركة كافة الآراء لمختلف الأشخاص والشرائح، هنا يظهر جليا دور الفنون وأكثرها وصولا والتي من ضمنها الرسوم المتحركة والتي ليس لها جمهور معين، فمتابعو هذا الفن كثيرون ولا تقتصر مشاهدته على الصغار بل بإمكانه الوصول إلى الكبار بشكل متساو وفعال حاملا معه الرسائل الفنية والإنسانية لخدمة الأشخاص وكذلك المجتمع والنهوض به إلى مستوى المجتمعات المتقدمة في العالم».

### تراجيديا سورية

موضوع التراجيديا السورية يتجلى في كل عمل يقوم به سليمان سواء في مجال الرسوم المتحركة أو التصوير الزيتي، وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وفيما إذا كانت سطوة هذا الموضوع على أعمال الفنان تأتي من منطلق أن من واجب الفنان أي فنان أن يعكس الأحداث الجارية كجزء من التأريخ والتوثيق بطريقته، أم أن ما تعيشه سوريا أصبح يسيطر على تفكيره وريشته إلى حد كبير، يقول «أعتقد بأن الفنان هو ابن بيئته بداية ولا يستطيع أن يفصل وجوده عنها، وإذا عدنا لفكرة أن اللوحة هي إسقاط وتجسيد لمشاعر الفنان وأفكاره على هذه المساحة البيضاء والتي تسمى اللوحة نجد أنه من الطبيعي والبديهي أن يتأثر بما يجري من حوله، ولكن تبقى الأمور نسبية بين فنان وآخر على قدر تأثره وتبنيه للأحداث، طبعا هذا إن تجاوزنا الحالة الأخلاقية والفكرية لما يجري، وأنا شخصيا أعتبره واجبا لإيصال المعاناة التي يتعرض لها مجتمعنا حاليا بكل مكوناته في ظل الصمت العالمي المذل لما يجري الآن في سوريا».

يعمل ديلاور سليمان حاليا على مشاريع عديدة في مجال الرسوم المتحركة منها ما هو على شكل سكيتشات قصيرة لا تتجاوز الدقيقة تتحدث بشكل ساخر عن الوضع العام في سوريا، كما يعمل على فلم أنيمشن قصير يتحدث عن حرية الصحافة وما يتعرض له الصحفي من أخطار خلال متابعة الحدث ونقل الخبر، إضافة إلى الكاريكاتير الأسبوعي والذي يعرض على صفحات الثورة السورية بشكل عام.

> الرسوم المتحركة سلسة وذات تأثير مختلف عن باقي الفنون الأخرى فهي مستحبة من قبل المجتمع ومن كافة الأعمار والمستويات

عذابات الكائن عندما تمحى معالمه

من نحن؟ سؤال البشر وقد اغتربوا عن أنفسهم

# الفراشة البيضاء ركن الحقيقة

## رحيل الشاعر السويدي توماس ترونسترومر

هالة صلاح الدين

❏ غاب عن عالمنا توماس ترونسترومر (1931)، أستاذ الاستعارة وفخر الشعر الأسكندنافي عقب الحرب العالمية الثانية. في موطن نوبل فاز بالجائزة بعد طول انتظار عام 2011، ولكنه فاز بها قعيداً على كرسي متحرك، ولم يكن قد نطق بكلمة منذ عقدين.

احتفت به الأكاديمية السويدية "لمنحه إيانا وسيلة نضرة تصلنا بالحقيقة عبْر صوره البلاغية المكثفة شبه الشفافة". والسكتة الدماغية التي نالت من الشاعر عام 1990 لم تحل دون أن يتجاوز تأثير ذي الوجه البشوش، وإنما المنعزل، أوروبا إلى الشرق الأوسط والأميركيتين.

لا يعوز شعر ترونسترومر قبسٌ من النغمات. فقد أبدع في عازف البيانو، وبعد أن خسر يدَه اليمنى، استحوذت يسراه وحدها على مفاتيح الآلة. ولأجل خاطره عدَّل له الملحنون السويديون مقطوعاتهم لتصير صالحة للعزف بيد واحدة فقط. فكانت الموسيقى عزاءه النفسي عما افتقده من تواصل لفظي مع العالم. وبالرغم من الإعاقة واصل الكتابة لينشر ديواني "غندول الأسى" و"اللغز العظيم"، وبعدها اعتزل الكتابة وتفرغ للبيانو.

### البساطة الشعرية

منذ أن نشر ترونسترومر ديوانه الأول تحت عنوان أكثر من متواضع "سبع عشرة قصيدة" في مقتبل عقده الثالث، ودواوينه السريالية تزخر، رغم سهولتها، بعاطفة محتدمة تستعصي على التعريف أو الإلمام بها. تحتل الطبيعة في شعره مكانة وأيّ مكانة، ومعها يصطف التاريخ المهدور والذاكرة المنسية عمداً والفناء المحتوم المحتفى به.

ومن طبيعة الأرض الثرية والخُضرة الغنّاء تلقى دروساً في خطورة الادعاء، فتحلى ببساطة أقرب إلى الزهد الخجول، لتُنير أبياتُه المغروسة في تجاربه بقاعاً خفيّة من حياتنا اليومية، فتخلق من المبتذَل سطوراً مذهلة وصفها أحد النقاد بأنها "صلوات علمانية".

سُمّي ترونسترومر "بالصَّقر الجَرّاح"، فهو مَن أشرف طائراً على أرض موطنه وسمائها، رانياً بشعره إلى ساحل السويد المسنَّن، وإلى غابات الصنوبر وما تضربها من عواصف مباغتة، وإن وعى حقاً أن "كل صورة تجريدية للعالم في مثل استحالة رسم مخطط لعاصفة" كما قال.

### اليقظة والحلم

لا تخلو دواوين ترونسترومر من تناقضات وازدواجية. يشْرع في رسم البحر الهائج والأشتية اللانهائية بأسلوب مقتصد كالصادرة عن متلعثم، وإذ بالمشهد الذي لاح خاملاً غير معجز يحوي بعد عدة سطور تفاصيل مصقولة مُرهفة، وعلى حميميتها بها من المكر ما بها.

يلخص شعرَه الشاعرُ الأسكتلندي روبين روبرتسون، ومترجم بعض أعماله، بأنه "عالمٌ مزدوج من الظلام والنور، اليقظة والحلم، الإنسان والآلة، الثبات والاهتياج"، عالم نسجه بكلمات باردة كشتاء السويد بأقل حد من التزويق والزخرفة حتى إن لجنة نوبل أثنت كل الثناء على اقتضابه. يكتب في إحدى قصائده، "الدنيا تشتعل. لرؤية طائر القنبرة المرتعش، يعي شبكات من جذور الأشجار الهائلة، ومصابيحها المتمايلة تحت الأرض. ولكن فوق الأرض، تقف الخُضرة -فيضان استوائي- بأذرع مرفوعة، تنصت إلى نبض قلب خفي".

فطن ترونسترومر إلى أن شوقه إلى الطبيعة لا يختلف كثيراً عن الشعراء الأسكندنافيين إلا أن اقتضابه الميتافيزيقي عند استحضارها بلغة شحيحة مرهفة كان مبتغاه الأول والأخير.

برر غايته بأن اللغة "تسير جنباً إلى جنب مع الجلادين. لذا يجب أن نستحدث لغة جديدة".

لم يعتقد أن اللغة الطنانة التي توخّاها شعراء الحداثة السويدية بمقدورها أن تنفذ إلى نفسه فيما استوعب خير استيعاب تلهفه على تصوير الواقعية الحميمة بين الإنسان والطبيعة. فالأشكال الشعرية الكلاسيكية حمّلت على حد تعبيره "لهيباً رومانتيكياً لا يُروى".

لذلك عقد العزم على الانهماك في مشروع لغوي متفرد، منتهجاً الإيجاز السينمائي منهجاً، وواضعاً نصب عينيه اللوحات اليابانية البسيطة مثالاً، مخاطراً بأن يظن القارئ أبياته تافهة بلا طعم، فالفراشة البيضاء قد تستحيل في شعره، "ركن الحقيقة المرتعد ذاته".

وفي إثره جاء صديقه الشاعر السويدي لارس غوستافسون الذي باح ذات مرة في حوار صحفي، "كنا نقارن مخطوطاتنا ونحذّر أنفسنا ألا نصبح مثل الأسماء الكبيرة، مثل غونار إيكيلوف أو إريك ليندجرين".

وهكذا سبح ترونسترومر بغريزة المجدِّد عكس اتجاه التيار الأدبي السائد، بل وعكس المحتفى به وقتذاك، طامحاً إلى المزيد والمزيد من التبسيط في عالم شائك بالتعقيد المذل، "الصحو قفزةٌ بالباراشوت من الأحلام. حراً من الاضطراب الخانق، يهبط المرتحل نحو طوق الصباح الأخضر".

### عالم بالنفس

لم يهمل ترونسترومر عشيقته الثانية، علم النفس، ووهبها من وقته وروحه، بل ووظفها خادمة لشعره دون أن يضجرنا بالإشارات الطبية المعقدة. اكتشف في النزعات الإنسانية المتناقضة والأقطاب المتضادة ملعباً شعرياً استثنائياً، ناظراً بعين العطف، لا النقد، إلى ردود أفعال البشر حين يجدون أنفسهم بلا حراك عند تقاطعات الحياة المحورية. وفي أكثر ديوانه تأثراً بعلم النفس، "نوافذ وأحجار" (1966)، طوَّر فن الرحلة الشعري وتلاعب بالمجاز تلاعباً سبر معه أغوار العقل البشري وألغازه.

قضى أغلب حياته المهنية عاملاً في مؤسسات حكومية بالقرى الصغيرة. حلل نفسية المراهقين الجانحين والمدمنين على المخدرات، شدَّ من أزر المعاقين، ولم يسْلم من تنمر خريجي السجون.

وبالرغم من انهماكه في العمل العام، بدا وكأن النقاد يجدُّون في التفتيش عن العيوب عندما وصموا دواوينه بأنها "لا مجتمعية".

الحق أن ترونسترومر كان اشتراكياً بيد أنه لم يود قط الانخراط في أحبولة السياسة وجدالها.

ومع أنه آثر أن ينأى بنفسه عن الجدل العام، تحدث حين ألح عليه الحديث، فقد ألّف ديوان "دول البلطيق" (1974) عن ديمقراطيات وديكتاتوريات حاقت ببحر البلطيق خلال الحرب الباردة.

### دقة صوفية

ومع زحف السنوات والعقود، اصطبغت قصائد ترونسترومر بألوان قاتمة بشعة، وغصّت بالأسئلة الوجودية عن الموت والمرض بنبرة قاسية تتراءى أحياناً وكأنها عالمة بالغيب، "الصبي المريض. المسجون في رؤيا، بلسان في مثل تيبس البوق". (قصيدة "بعد هجوم").

رأى الشاعرُ الكونَ بدقة أقرب إلى النَشْد الصوفي غير أنه ساير الإلحادَ الخطوة تلو الخطوة، ولم يستهوه الدين التقليدي في شيء. يكتب في قصيدة "في العلانية"، "الشمس تسفع والطائرة هابطة، تطرح ظلّها صليباً هائلاً، وهي تهرع على الأرض. يربض رجلٌ على شيء في الحقل.

يَبلغه الظل. وللحظة يقبع وسط الصليب. رأيتُ الصليبَ يتعلق من أقواس الكنيسة الفاترة. أحياناً ما يبدو كلقطةٍ من السُعَار".

### الإنسان والماكينة

كثيراً ما لجأ ترونسترومر إلى الرمزية في سعيه إلى القبض على عالم روحي خفي تنكّر له الإنسان، متأملاً وعينا السطحي بهذا العالم مقارنةً بالواقع المعيش بكل ما يحسره من بيروقراطية وتقدم تكنولوجي. بل إن الشاعر يتطرف فيدين التطور البسيط البدائي، كمشهد سيارة ترتحل بسائق لا حول له ولا قوة في حركة مرور جماعية.

لا تفوتنا صورة الإنسان العاجز أمام الأقدار العنيفة في عدد من هذه القصائد. يخال الإنسان أنه "بماكينته محصَّن"، وإذ بالشاعر يُقحم في سبيله بلغته المتجردة قوى ميكانيكية لاعقلانية، فتتهدده بوصفها أخطارا بدائية.

هكذا يبدو الإنسان في شعر ترونسترومر، مخلوق مصغّر يتطلع إلى القدَر من علو، يلمّ به الضعف، منتزَع من أحضان الطبيعة، تحميه ماكينته الوديعة في الظاهر، ولكنّ منعطفاً أهوج قد يودي به في لحظة مشحونة بالذعر العصبي والدوار.

وهنا تصطدم الممارسة العصرية المجتثَّة "بقوى لا واعية غير مرئية -عتيقة، غامضة، لا تعرف الصفح- تلبد أسفل عقولنا اليقظة" كما كتب روبرتسون.

إن الشاعر مهووس ولا شك بلحظة الرؤيا والتجلي، إنها "أماكن للتلاقي" كما وصفها ذات مرة، نقاط من الكشف المباغت، وهجْرها في سبيل شيء آلي، سريع، ولا ريب أنه صناعي بلا مغزى، يفضي في اعتقاد الشاعر إلى تآكل النفس البشرية.

### المبكر والمشكل والموجع

كتب ترونسترومر سيرته الذاتية "ذكرياتي، انظري إليّ" بعد أن صار نصف مشلول محروماً من نعمة الكلام. حكى فيها ذكريات نشأته بين الطبقة العاملة المتعلمة بستوكهولم في حضن نظام ديمقراطي اجتماعي مغلّف بأخلاقيات البروتستانتية اللوثرية التقليدية.

يسرد في سيرته أنه "بدأ بشعاع من النور، مُذنَّبٌ يصير استعارةً مشعَّة لحياتي"، وهو يحاول اختراق المبكّر والمشكّل والموجع من ماضيه ويفك أسرار اكتشافه لفن الشعر ذاته. خالج ترونسترومر الفخر دوماً لأنه واحد من البشر، "لا تخجل لأنك آدمي.

كن فخوراً! فبداخلك ينفتح سردابٌ تلو السرداب بلا نهاية. لن تنتهي مطلقاً، وهو ما ينبغي أن يكون".

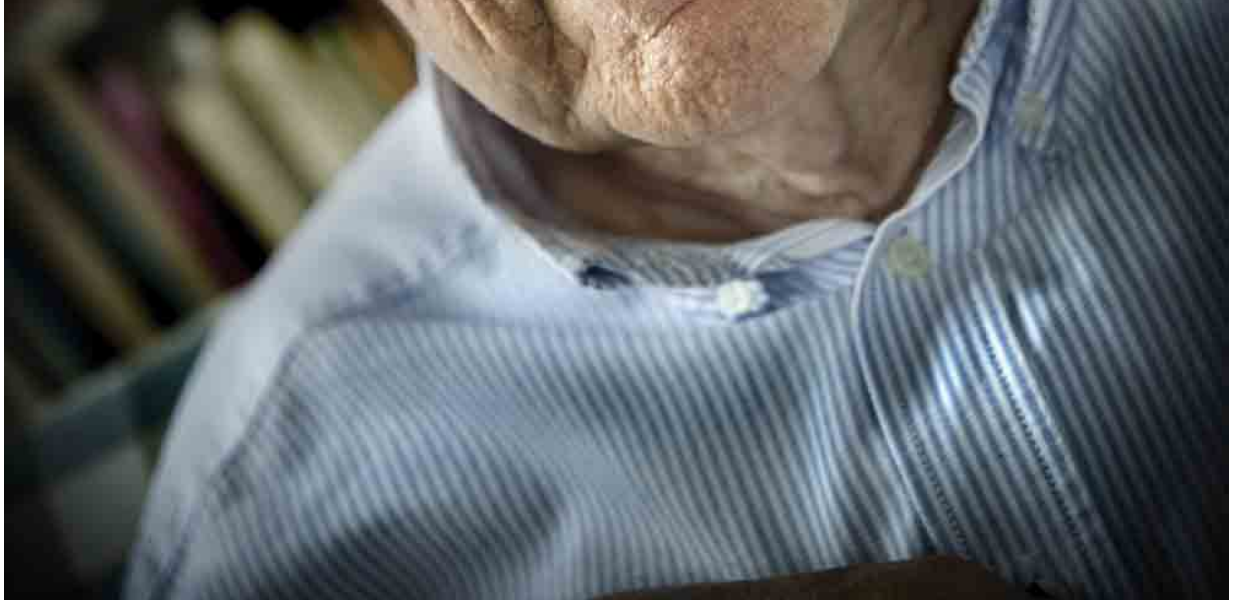

ترونسترومر شاعر صوفي بعوالم رمزية ورؤى متناقضة للوجود

## مقطعان من شعر توماس ترونسترومر
## من قصيدة «في العلانية»

متاهةٌ خريفية متأخرة
زجاجة مرمية تقبع عند مدخل الغابة.
ادخلها. فالغابة في هذا الفصل قصرٌ
من الحجرات المهجورة يلفها الصمت
ما بها إلا بضعة أصوات دقيقة:
وكأن أحداً يرفع الغُصَيْنات بملاقيط؛
وكأن مُفَصَّلة تَصِر بهدوء
داخل كل جِذْع شجرة.

تنفس الصقيعُ على عيش الغراب فذبل
وذوى؛
إنه متاعٌ شخصي خلَفه متوارٍ عن الأعين.
يكاد يحل الغسق. يجب أن ترحل الآن،
أن تعثر على معالمك من جديد:
الأدوات الصدئة في الحقل
والمنزل على الجانب الآخر من البحيرة
بني مُحْمَّر، مُرَبَّع، متين، مثله مثل مكعب
المَرَق.

***

خطابٌ من أميركا أطلقني،
دفعني إلى ليلة بيضاء في يونيو
عبْر شوارع الضواحي الشاغرة
بين مبان مشيدة،
رصينٌ كالطبعة الزرقاء،
جديدة جدةً مجرَّدة من الذكريات.

# السينما ضد الدكتاتورية

## المخرج الأرجنتيني فرناندو سولاناس يتطلع إلى كرسي الرئاسة

أمير العمري

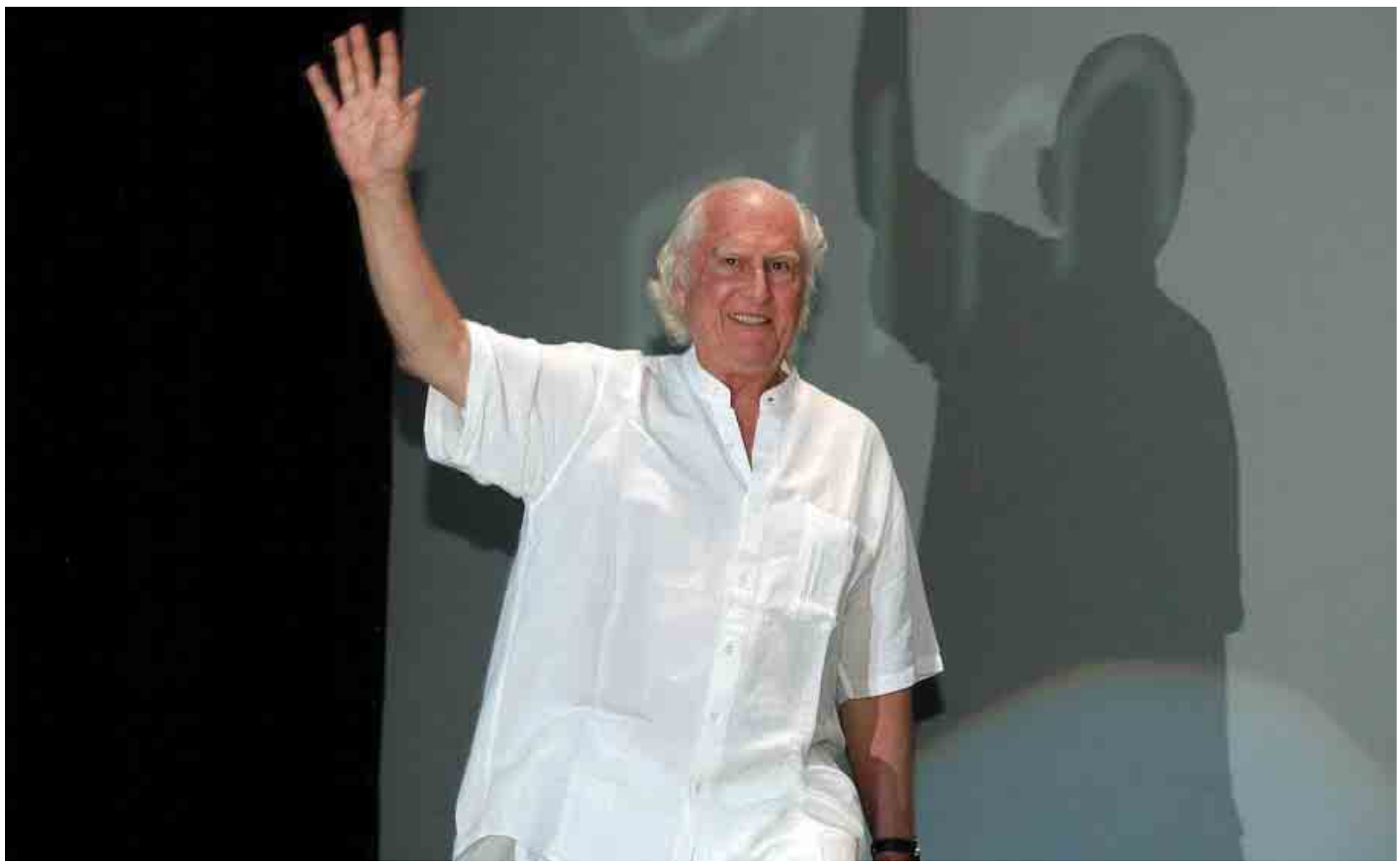

عمل طوال حياته من أجل سينما مضادة لما يسميه بالسينما الكولونيالية

**من السينما إلى السياسة، ومن السياسة إلى السينما. هكذا ظل المخرج السينمائي الأرجنتيني المرموق، الحائز على جائزة الدب الذهبي تكريما لإنجازه السينمائي من مهرجان برلين عام 2004، ينتقل بين العالمين. ورغم موهبته الكبيرة كفنان صاحب بصمة خاصة مميزة، وحصوله على الكثير من الجوائز في المهرجانات السينمائية الدولية، إلا أنه آثر خلال السنوات الأخيرة أن يكتفي بصنع الأفلام الوثائقية (السياسية)، وأن يتفرغ تقريبا للعمل السياسي منذ أن أسس حزبه اليساري الشهير "برويكتو سور" (أي مشروع الجنوب) عام 2007.**

**وقد خاض سولاناس الانتخابات الرئاسية في العام نفسه، وانتخب عضوا في البرلمان عام 2009، ثم ترشح لمنصب عمدة العاصمة الأرجنتينية بيونس أيريس عام 2011. آخر ما نشر عنه اعتزامه خوض الانتخابات البلدية مجددا لمنصب عمدة العاصمة بعد أن نجح في تحقيق ائتلاف بين حزبه الذي يحتل المرتبة الثانية في البرلمان، وحزب "جبهة التجديد"، كما أنه من المحتمل أيضا أن يخوض انتخابات الرئاسة القادمة وهو على مشارف الثمانين، وربما يصبح أول سينمائي يتولى منصب الرئاسة في بلاده.**

### البدايات الثورية

ظهر فرناندو سولاناس في أواسط الستينات كداعية راديكالي للسينما الثورية في أميركا اللاتينية، وطالب في البيان الشهير الذي أصدره مع رفيقه البوليفي أوكتافيو غتينو عام 1964، إلى ضرورة صنع سينما جديدة مختلفة في أميركا اللاتينية، تكون بالضرورة مضادة لما أطلقا عليه "السينما الكولونيالية"، أي سينما تستمد جمالياتها من الواقع السياسي الثوري في "القارة الجنوبية".

كان أول أفلامه فيلم قصير بعنوان "استمر" عام 1962، وكان عملا تحريضيا مباشرا من تلك الأفلام "النضالية" التي كانت سائدة آنذاك، في زمن النضال السري ضد الحكومات العسكرية في أميركا اللاتينية. أما فيلمه الثاني (الذي أخرجه عام 1967 مع رفيقه البوليفي غتينو) فهو فيلم "ساعات الأفران". ومعنى العنوان في ترجمة أفضل من الترجمة الحرفية، هو "زمن اللهيب" أي اللهيب الثوري.

إنه فيلم تسجيلي طويل (4 ساعات) على ثلاثة أجزاء، يتناول من خلال الأسلوب الوثائقي التعليمي تاريخ النهب الاستعماري في أميركا اللاتينية. ويستخدم سولاناس في هذا الفيلم الخرائط والصور الفوتوغرافية والرسوم البيانية والإحصاءات والأرقام، مع تصوير مباشر تم سرا، للتناقضات الاجتماعية والاقتصادية في الأرجنتين، يكشف واقع السيطرة والنهب والاستغلال من جانب الاحتكارات الأميركية لثروات القارة. وكان الفيلم يعرض في السر، داخل الكنائس والمصانع وساحات القرى النائية، بغرض إيقاظ الوعي لدى الفلاحين والعمال، على أمل أن يلعب الفيلم دورا شبيها بدور السلاح في معركة التحرير.

إلا أن سولاناس لم يتوقف عند الحدود الضيقة لسينما التحريض السياسي، فالخلفية الثقافية له تشير إلى أنه درس مبكرا التأليف الموسيقي، وتخصص في العزف على آلة البيانو، كما درس فنون الدراما والمسرح والفن التشكيلي. وبعد الانقلاب العسكري الذي وقع في الأرجنتين عام 1976 هاجر سولاناس واستقر في فرنسا حيث ظل هناك إلى ما بعد سقوط النظام العسكري عام 1983.

وقد ظل سولاناس ينتقل طيلة مسيرته السينمائية، بين الفيلم الوثائقي الخشن الثوري الذي يكشف ويعرّي القهر وأسباب التفرقة وينحاز إلى الطبقات الكادحة الفقيرة ضد السلطة، وبين الفيلم الروائي الشعري الذي يستخدم الرموز الثقافية في الأرجنتين مثل رقصة التانغو الشهيرة.

### الولع بالتانغو

في فرنسا أخرج سولاناس فيلم "تانغو: منفى غارديل" (1985)، وهو عمل شاعري يعتمد على الموسيقى والرقص والتعبير بالصورة والحركة، عن إبداعات المهاجرين الأرجنتينيين المقيمين في باريس ومعاناتهم، وخلافاتهم السياسية والشخصية، والعلاقات العاطفية فيما بينهم، وحنينهم الجارف إلى الوطن وإلى الأهل والأصدقاء، الرغبة المشتركة التي توحد بينهم، رغبتهم في التحقق والحفاظ على الهوية، عن طريق الاشتراك معا في تقديم عرض راقص على الطبيعة، يعتمد على الإيقاعات السريعة المتدفقة لرقص التانغو، وعلى كلمات الشاعر الأرجنتيني كارلوتشي غارديل. ويصور الفيلم في النهاية الفرحة التي تغمرهم مع الإعلان عن سقوط الحكم العسكري، وفتح أبواب العودة أمامهم إلى أرض الوطن. وكان الفيلم مُهدى إلى الشاعر غارديل الذي عاش في فرنسا في الماضي، عقب الانقلاب الأول الذي وقع في الشيلي خلال الثلاثينات.

مشهد من أحد أفلام سولاناس

### في الجنوب

في عام 1988 أخرج سولاناس فيلم "الجنوب" El Sur الذي يعدّ من أفضل أفلامه وأكثرها جمالا ونضجا واكتمالا، بل وتحقيقا لفكرة السينما الشعرية، التي لا تعتمد على سيناريو تقليدي محكم وتحليل منطقي للشخصيات، ودراما تسير إلى الأمام من خلال "حبكة" مصممة سلفا، بقدر ما تعتمد على تدفق المشاعر والأفكار والرؤى والتداعيات، باستخدام الإمكانيات التعبيرية الهائلة التي تكمن في الموسيقى والحركة والرقص والضوء ومحاكاة المسرح أحيانا، مع التحرر في السرد، والجمع في الأسلوب، بين الواقعية والانطباعية والرومانسية، بل والسوريالية التي تتضح في بناء العديد من المشاهد.

"الجنوب" هو حكاية المنفى الطويل، المنفى داخل الوطن، ثم العودة من المنفى، من السجن، والتحرر من المعاناة والضغوط القاسية، ومواجهة الحرية وما يترتب عليها من مواجهة محتومة مع الذات ومع الآخرين، والعودة إلى العالم الشخصي القديم، وإلى أحضان الأهل والزوجة والأصدقاء

تدور أحداث الفيلم في ليلة واحدة، عقب سقوط الحكم العسكري مباشرة. البطل يعود، يقطع رحلة من الجنوب، من إقليم بتاغونيا الصحراوي في أقاصي الجنوب الأرجنتيني إلى بلدته التي لم يرها منذ سنوات بعيدة، أي منذ اعتقاله. وخلال سيره في شوارع البلدة تتداعى في ذهنه عشرات الصور من الماضي، ومن الحاضر، للذكريات الحميمية الدافئة التي تظهر فيها صور أصدقائه وزوجته التي يتطلع بلهفة، إلى لقائها بعد طول فراق، والارتماء بين أحضانها.

عشرات التساؤلات المقلقة تدور في خيال البطل، يجسدها سولاناس في لقطات خاطفة سريعة، تقطع السياق السردي، قبل أن نعود لنتابع رحلة البطل. ويقسم سولاناس فيلمه إلى عدة أقسام ترتبط بالبناء الموسيقي لفيلمه. وتتخذ العودة إلى الحرية شكل الحلم السوريالي، الذي يمتزج فيه الخيال بالواقع، والتداعيات بالذكريات، والكوابيس بالأشباح.

يبدأ الفيلم وينتهي بموسيقى "تانغو الجنوب" التي يعزفها على آلة الأكورديون رجل عجوز بإحدى ساحات البلدة، يصحبه شاعر يردد مقاطع من قصائد "الجنوب". ويقول سولاناس إنه صنع فيلمه كتحية إلى أشهر عازف أكورديون في الأرجنتين وهو الموسيقار الشهير إيبالي ترويللو.

إنه فيلم عن الحب، وعن الحنين للعودة،

> ظهر فرناندو سولاناس في أواسط الستينات كداعية راديكالي للسينما الثورية في أميركا اللاتينية، وطالب في البيان الشهير الذي أصدره مع رفيقه البوليفي أوكتافيو غتينو عام 1964، إلى ضرورة صنع سينما جديدة

وعما ينتظره المرء من مفاجآت وتغيرات بعد عودته من غيبة طويلة، ورغم أن الفيلم يدور بأكمله حول شخصية البطل العائد، إلا أنه أيضا فيلم عن المرأة، فالمرأة هي محور الحب، ومحور العذاب الشخصي للرجل.

يستخدم سولاناس في تصوير الفيلم مرشحات خاصة تمنح الصورة طابعا ضبابيا شاعريا، ويسود اللون الأزرق معظم مساحة الفيلم؛ ذلك الأزرق الذي يوحي بالشجن والعذوبة والرومانسية كما يضفي على المشاهد مسحة من الحزن. وتقع الأحداث كلها في الليل، فالليل -كما يرى سولاناس- هو وقت استدعاء الذكريات، وممارسة الحب، ووقت للحلم والسمر والموت.

ونحن لا نرى ضوء النهار الطبيعي، سوى مرة واحدة في النهاية، فالفيلم بأكمله بمثابة تصوير لعملية غروب ليل الدكتاتورية وطلوع فجر الحرية، في الصباح ينقشع الضباب، يختفي اللون الأزرق ببرودته ووحشته، تذوب أشباح الليل، وتعود موسيقى التانغو الجزلة تصدح في أرجاء المكان.

### الرحلة

بدأ سولاناس تصوير فيلم "الرحلة" في بيونس أيريس عام 1990، وسط أجواء شديدة التوتر بينه وبين الرئيس الأرجنتيني الأسبق كارلوس منعم، الذي حاول إثناءه عن نشاطه السياسي المعارض لسياساته لكنه فشل، فما كان منه سوى أن أحال أمره إل القضاء بتهم مثل نشر الإشاعات والتضليل والكذب، لكن سولاناس نجح في دحض اتهامات منعم، وفي اليوم التالي عندما كان متوجها إلى قسم المونتاج في مبنى معامل السينما، أطلق مجهولون ست رصاصات عليه فأصيب إصابات بليغة، وظل عاجزا عن الحركة لأشهر عدة. وأشارت أصابع الاتهام وقتذاك، إلى الشرطة السرية، لكن الحكومة تسترت على الحادث ولم يُقدم الجناة للمحاكمة.

أكمل سولاناس فيلم "الرحلة" عام 1992 وعرضه في مهرجان كان في العام نفسه، وفيه يمزج سولاناس بين قوة الوثائقي أو أسلوب سينما التحريض السياسي، وبين سينما النخبة المثقفة الخيالية المستندة إلى الواقع. إنه عمل كبير عن العلاقة بين الفردي والجمعي، وبين الذات والعام، وبين السياسي والرومانسي، أساسه البحث عن الهوية.

يتابع الفيلم رحلة فتى في السادسة عشرة من عمره يدعى مارتن، من بتاغونيا في أقصى بقعة بجنوب الأرجنتين، هرب من المعاملة الفظة التي يلقاها من زوج أمه وقمعه له، يريد أن يدرس علوم الفلك. تقوده رحلته إلى العاصمة ومنها إلى بيرو ثم إلى بوليفيا والبرازيل وبنما. إنها رحلة في الزمان والمكان لاكتشاف القارة الجنوبية والعالم وفي الوقت نفسه، اكتشاف الذات. وعبر الرحلة يشهد بطلنا الشاب أشكالا متعددة للقهر والظلم والتخلف وانتشار الأوبئة، وأنماطا متباينة من الثقافات والحضارات القديمة، يلمح آثار المستعمر الإسباني وما تركه من تناقضات وتمزقات بين أوصال القارة الواحدة، ويرى كيف زحفت الاحتكارات الأجنبية لتقضي على مساحات شاسعة من الغابات الطبيعية في حوض الأمازون حيث يقيم السكان الأصليون.

يرى البروفيسور مات لوسادا، أستاذ اللغات اللاتينية الحديثة والآداب، أن سولاناس كان دائما يستخدم مصطلح "الجنوب" في أفلامه، منذ فيلم "ساعات الأفران" الذي نسمع فيه موسيقى "تانغو الجنوب" التي تثير الحنين إلى ضواحي بيونس أيريس الشعبية. هذا المصطلح المتعدد المعاني، الذي يعود ليظهر في الكثير من أفلامه، له مرادفات محددة للغاية. إن بيونس أيريس تنقسم إلى جنوب (بروليتاري) وشمال (غني بورجوازي). وكان سكان الجنوب هم الذين طالبوا الزعيم الوطني خوان بيرون بالعودة من المنفى عام 1945، وأشعلوا الأمل في الثورة خلال الستينات، وأصبحوا ضحايا للدكتاتورية في السبعينات، وتلاعب بهم كارلوس منعم في التسعينات. هنا يبحث سولاناس مجددا عن الأمل الذي يمتد ليشمل جنوب العالم، في مواجهة الشمال الصناعي الأمبريالي. هذا الإيمان بقوة الحراك الشعبي الذي يمكنه أن يحقق العدالة الاجتماعية، ظل لخمسة عقود يدفع سولاناس إلى تحدي ذلك التحالف غير المقدس، بين نفوذ الشركات، وبين الفساد السياسي، من خلال أعماله المليئة بالنقد.

* ناقد من مصر

# مومباسا الكينية طبيعة أفريقية ساحرة

## حاضرة البحارة العرب والتراث العماني المهاجر

السياحة في أفريقيا تختلف عن السياحة في دول وقارات أخرى، على الرغم من أنها تحتوي على سياحة الرفاهية الفاخرة ذات النزل الرفيعة، لكنها تمتاز أيضا بالسياحة الطبيعية حيث تحتوي القارة على مناظر طبيعية ومحميات وحضارات تستحق الاكتشاف. مومباسا الكينية مدينة تعاقبت عليها الحضارات وتركت فيها فسيفساء أفريقية وبرتغالية وعربية تستحق الاكتشاف إلى جانب قربها من محميات الحيوانات الضخمة.

❑ **نيروبي** – مومباسا مدينة تقع على خط الاستواء تقريبا، تعتبر ثاني أكبر مدن كينيا، وميناؤها الرئيسي هو أيضا أقدم ميناء على الساحل الشرقي للقارة الأفريقية حيث يمتد الميناء على جزيرة تحمل نفس اسم المدينة وترتبط بالأرض الأم عبر جسر رئيسي، بالإضافة إلى المراكب البخارية التي تنقل الركاب بين الضفتين.

ورغم موقع مومباسا الجغرافي الهام، إلا أنها لا تزال فقيرة تشبه كثيرا المدن الأفريقية في بؤسها وتدني خدماتها، لكن الطبيعة وهبتها جمالا خلابا ومناخا كانا سببين أساسيين في لفت أنظار المستعمرين إليها على مدى العصور.

> من الملامح العربية في مدينة مومباسا الزي العماني الخليجي للمرأة (اللباس الأسود وغطاء الرأس)، كما أن عمران المدينة، خصوصا المدينة القديمة، يشبه العمران العماني الى درجة كبيرة

وما إن حصلت البلاد والمدينة على استقلالها حتى صارت هذة الطبيعة المميزة مصدرا أساسيا للدخل، إذ يزور البلاد نحو 800 ألف سائح في العام ويبلغ إجمالي عائدات السياحة نحو 600 مليون دولار سنويا.

وأدى هذا التدفق السياحي إلى إنشاء منتجعات سياحية ضخمة وحديثة حولها تستفيد من الطبيعة الخلابة ومن شواطئ ومياه المحيط الهندي الدافئة، فضلا عن قربها الشديد من أشهر محميات الحيوانات الكبيرة في سهول السافانا الأفريقية مثل "سافو" الغربية و"سافو" الشرقية، وهما محميتان ضخمتان تعيش فيهما حيوانات الغاب المفترسة على طبيعتها.

ومن تلك المحميات تستطيع رؤية جبل "كليمنغارو" ذي القمة البيضاء المغطاة بالثلوج نظرا لأنه أعلى جبل في أفريقيا، بينما يحيط بأسفله طقس استوائي.

ولمدينة مومباسا طابع عربي شديد العراقة، فقد تأسست المدينة على يد العرب في القرن العاشر الميلادي مع وفود نشر الدعوة الإسلامية في القارة، وقد ظلت لهؤلاء كامل الهيمنة على المدينة وجاراتها بالتناوب مع البرتغاليين والبريطانيين حتى القرن الماضي، و طوال تلك السنين ظل الصراع بين تلك القوى مستمرا بهدف السيطرة على حركة الملاحة البحرية والتجارة في المحيط الهندي.

يعيش في مومباسا الآن أكثر من نصف مليون نسمة، يشكل الأفارقة الأصليون النسبة الأعلى منهم بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المهجّنين بين الدم الأفريقي والعربي، كما تعيش في المدينة أيضا جالية عربية (عُمانية الأصل)، وأخرى آسيوية حضرت للاستقرار والعمل في مومباسا منذ مطلع القرن العشرين عندما أراد البريطانيون إنشاء خط للسكك الحديدية يمتد من المحيط الهندي وينتهي عند بحيرة فكتوريا. فقد كانت الفكرة تتمثل في ربط المحيط الهندي بالنيل الذي يرتبط بدوره بالبحر الأبيض المتوسط، و إذا كان هؤلاء قد استوطنوا المدينة منذ قرن فإن جاليات عربية كثيرة مثل اليمنية والعراقية قد اختارت مومباسا مكاناً للاستقرار وحط الرحال، شجعهم على ذلك بساطة الحياة وعدم التعقيد في مستلزمات المعيشة، إضافة إلى ذلك انتشار الإسلام بقوة متمثلة في المساجد المنتشرة على أنحاء المدينة التي تمثل رمزا حقيقيا للتعايش بين الأديان و الطوائف.

ومن الملامح العربية الإسلامية أيضا في المدينة الزي العُماني الخليجي للمرأة (اللباس الأسود وغطاء الرأس)، كما أن عمران المدينة، خصوصا المدينة القديمة، يشبه العمران العُماني إلى درجة كبيرة.

ويتحدث أغلب سكان المدينة وكينيا و من حولها من البلاد اللغة السواحلية، وهي خليط من اللغة العربية واللغات الأفريقية، بل إن السواحلية الآن إحدى أكبر وأهم اللغات الأفريقية.

ومن اسم اللغة نفسها يتبين لنا أن التأثير العربي فيها هائل، فهي في الواقع خليط بين اللغة العربية واللغات المحلية، خصوصا "البانتيو"، ويكاد يكون لا أثر فيها للغة البرتغالية.

وأسس المدينة التجار والبحارة العرب في أواخر القرن التاسع الميلادي، و قد زارها الرحالة المعروف ابن بطوطة في عام 1330، كما زارها أيضا المستكشف البرتغالي فاسكو دي غاما في عام 1498. وفي عام 1840 وبعد أن انتقلت المدينة من أيدي البرتغاليين إلى العرب، خضعت المدينة إلى سيطرة سلطان زنجبار العماني الأصل ثم سيطر عليها البريطانيون في عام 1895، ثم أصبحت عاصمة المحمية البريطانية لشرق أفريقيا في عام 1907.

ومنذ بداية القرن العاشر الميلادي، أسس العرب العمانيون بجانب مومباسا عددا من المدن والموانئ الصغيرة على المحيط الهندي، خصوصا في كينيا وتنزانيا، بحيث أصبحوا يسيطرون على حركة التجارة في المحيط الهندي. ولكن منذ أن اكتشف دي غاما الطريق البحري إلى الهند عبر المرور برأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا والوصول إلى مومباسا من الجنوب، حاول البرتغاليون على مدى قرن السيطرة على مدن زنجبار التي أنشأها العرب، وبالتالي السيطرة على التجارة في المحيط. وبالفعل طوال القرن السادس عشر وحتى بداية السابع عشر نجح البرتغاليون في تحقيق ذلك دون منازعة كبيرة.

واليوم بالإضافة إلى دخل السياحة واستخدام الميناء، فإن مومباسا تحتوي على مصاف لتكرير النفط الخام ومصانع متطورة للسكر.

## ■ للسياح آراء

### صقلية لؤلؤة إيطاليا

❑ **روما** – صقلية هي أكبر جزيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط، كما أنها أكبر الجزر الإيطالية، ويفصلها عن قارة أوروبا مضيق ميسينا. ويطلق عليها لؤلؤة جنوب إيطاليا، وتمتاز بالطبيعة الخلابة والتاريخ الغني والتقاليد العريقة.

ويبدو أن الطبيعة وهبت كل العجائب لهذه الجزيرة، مثل الجبال والتلال والشواطئ ومياه البحر الكريستالية الصافية والبراكين التي تعد رمزا لجمال طبيعي لا يقاوم. إن سحر هذه المنطقة يزداد مع وجود المواقع الأثرية الثمينة التي تحكي قصص قديمة عن تريناكريا (الاسم القديم لصقلية). وأهم مدن جزيرة صقلية هي: باليرمو (العاصمة الإقليمية)، أغريجنتو، كاتانيا، كالتانيسيتا، اينا، ميسينا، راغوزا، سيراكوزا وتراباني.

وإذا قمت برحلة سياحية إلى صقلية فإنك ستجد الكثير من الأماكن السياحية التي سترتادها، ومن أهم هذه الأماكن إتنا وهو أكبر بركان نشط في أوروبا، يقع على الساحل الشرقي لصقلية وهو أحد أهم الأماكن الأساسية لأولئك الذين يريدون اكتشاف هذه الجزيرة. وقد تركت ثورات هذا البركان مناظر طبيعية خلابة وفريدة على مر القرون الماضية.

ويمكن للزوار المهتمين بالاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة الاختيار ما بين المحميات الطبيعية والحدائق في إتنا التي تتواجد في مادوني ونبرودي، فضلا عن الطبيعة البركانية في بانتيليريا، والواحات الساحرة مثل نوتارو وبيرتوسا التي تمتاز بالهواء النقي، بالإضافة إلى الكهوف والبيوت الحجرية القديمة في الجزيرة.

● **هيلين من بيروت:** من عجائب الطبيعة أن تجد نفسك في متنزه نهري يضم شبكة كثيفة من القنوات الصخرية المائية الباردة، إنه منتزه ديل الكانتارا. وفي هذه الوديان يجد الزائر جمالا طبيعيا ساحرا يتناوب مع سحر الجزر التي تحيط بصقلية، ومن أهمها جزيرة ايوليان وهي من مواقع التراث العالمي. ويحوي الأرخبيل سبع جزر ومن أبرزها التيلياري، فولكانو، سترومبولي، سالينا، فيليكودي، اليكودي، وباناريا.

● **غويوم من باريس:** في اغريجنتو تسافر بك المعابد الأثرية إلى ألفين وخمسمائة عام مضت، عندما كانت أكاغراس أغريغينتوم مركزا للعلم والقوة. وعلى الساحل الشرقي لجزيرة صقلية تقف سيراكيوز مع بانتاليكا، وهي مستعمرة يونانية قديمة، تواجه ميناء بحريا والذي يغلقة من الشرق أورتيغا، وهو أقدم مركز حضري في صقلية. وكل ركن وزاوية في هذه المدينة وهو شاهد على الآثار الثمينة التي تذكر بروعة البناء اليوناني.

● **محمد جاسم من الرياض:** في صقلية لا يمكن أن تفوز برحلة سياحية مذهلة، ولكن يمكنك أيضا الاسترخاء وأخذ حمامات طبيعية تنعش الجسم وتطرد الأمراض في بيلباسو من أكثر الأماكن ارتيادا للعلاج الطبيعي، وهو شكل من أشكال الطب الطبيعي الموجودة في إيطاليا منذ العصور الرومانية. ولان صقلية هي منطقة المياه والبراكين، والمنتجعات للمياه المعدنية الحارة ومراكز للياقة البدنية حيث يمكن للمرء أن يجد كل جديد في مجال العلاج الطبيعي وعلاج التجميل. والمنتجعات الأكثر شهرة هي سياكا، و دي سان كالوجيرو.

## ■ أين تذهب

### البتراء بنت وادي موسى الوردي

❑ **عمان** – تقع البتراء على بعد 250 كيلو مترا تقريبا إلى الجنوب من عمّان، وتعرف أيضا باسم المدينة الوردية لكونها حفرت في صخر "وادي موسى" الوردي، وهي من أبرز المعالم الأثرية والسياحية في الأردن. ولكي يصل الزائر إلى قلب البتراء ويمر عبر السيق، ذلك الشق الصخري الرهيب الذي يبلغ طولة أكثر من ألف متر وترتفع حافاته الصخرية 300 متر.

وعندما يصل السيق إلى نهايته، فإنة ينحني في استدارة جانبية، ثم تتبدد الظلال لتظهر أعظم الآثار روعة (الخزنة) إحدى عجائب الكون الفريدة، وهي المحفورة في الصخر الأصم على واجهة الجبل، ويلمع صخرها الوردي تحت ضوء الشمس، بارتفاع 140 مترا، وعرض 90 مترا، ويعود تاريخ المدينة إلى نحو 2000 عام عندما جعل منها الأنباط عاصمة لهم، ولا تزال البتراء قبلة للسياح حيث يكتشفون معالم المدينة المتنوعة على ظهور الخيول والجمال.

وتحيط بالبتراء عدة مواقع تاريخية عريقة بينها موقع البيضاء وموقع البسطة اللذان يعودان إلى عهد الأدوميين قبل 8 آلاف عام.

وكانت البتراء قد فُقدت تماما بالنسبة للغرب، ولم يكن العالم يعرف شيئا عنها خلال الحروب الصليبية، إلى أن كشفها الرحالة جوهان بوركهارت خلال تجواله في أقطار الشرق العربي في مطلع القرن التاسع عشر.

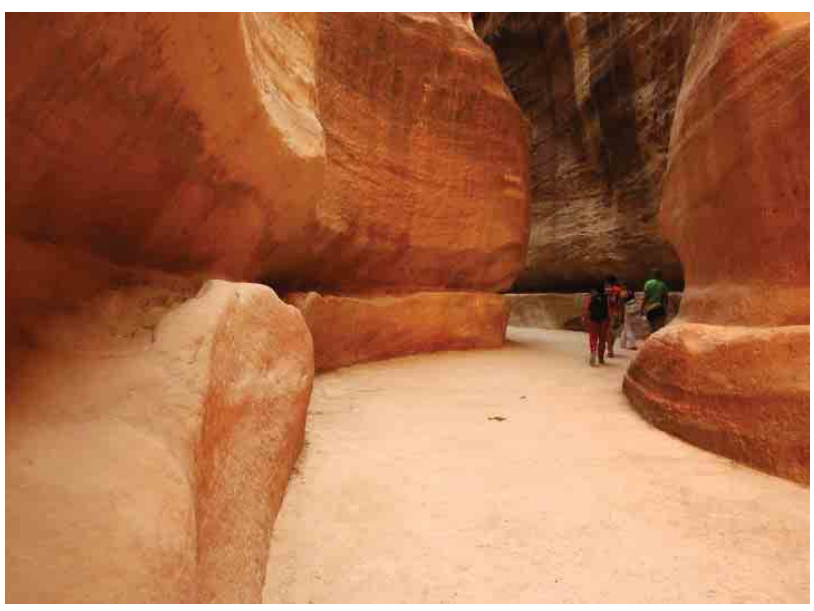

وفي عشرينات القرن الماضي انطلقت أعمال التنقيب في المدينة بمشاركة فرق بحث أردنية وأجنبية، استطاعت أن تميط اللثام عن ذخائر المدينة المعمارية وعن تاريخها ومخزونها الثقافي.

وفي وسط المدينة يشاهد الزائر مئات المعالم التي حفرها وأنشأها الإنسان، من هياكل شامخة، وأضرحة ملكية باذخة، إلى المدرج الكبير الذي يتسع لسبعة آلاف متفرج، والبيوت الصغيرة والكبيرة، والردهات، وقاعات الاحتفالات، وقنوات الماء والصهاريج والحمّامات، إضافة إلى صفوف الدرج المزخرفة، والأسواق.

ويعتبر الدير من أضخم الأماكن الأثرية في البتراء، حيث يبلغ عرضه 50 مترا، وارتفاعة 45 مترا، ويبلغ ارتفاع بابه 8 أمتار.

ومن المرجح أن يكون الدير قد بني في القرن الثالث الميلادي، على قمة الدير يمد الناظر بصرة إلى أبعد مدى، فيرى الأرض الفلسطينية وسيناء بالكامل.

## ■ مواعيد سياحية

◄ **طيران الإمارات إلى أورلاندو مباشرة**

■ أعلنت طيران الإمارات عن اعتزامها إطلاق خدمة يومية جديدة من دون توقف إلى مدينة أورلاندو، بولاية فلوريدا الأميركية، وذلك اعتبارا من الأول من سبتمبر 2015. وسوف تستخدم طيران الإمارات لهذه الرحلة اليومية المباشرة من دون توقف طائرة بوينغ بتوزيع الدرجات الثلاث.

◄ **فنادق سويسرية جديدة في السعودية**

■ وقعت شركة "مينا" للتعليم والتطوير، إحدى شركات مجموعة الحكير، اتفاقية مع الكلية السويسرية لإدارة السياحة والضيافة وتضمنت الاتفاقية تأسيس عدد من الفنادق السويسرية بالمملكة. ووفقا للاتفاقية تم الإعلان عن إنشاء فنادق سويسرية تتميز بتقديم الخدمات الاستثنائية ذات الطابع الراقي والخاص في كافة مناطق المملكة.

◄ **حفلة تنكرية عالمية في دبي**

■ يستضيف الجناح الملكي الفاخر في فلل قصر السراب منتجع الصحراء بإدارة "أنانتارا دبي" الخميس 16 أبريل حدثا مميزا سيكون الأول من نوعه في العالم كحفلة تنكرية تحت السماء في أكبر صحراء رملية غير مأهولة في العالم، وستكون الحفلة التنكرية حدثا ختاميا لبرنامج ذواقة أنانتارا 2015 التي ستقام لمدة أسبوع في دبي وأبوظبي بين 9 و16 أبريل.

◄ **تاشيرات الكترونية فورية لزيارة البحرين**

■ في اطار جهودها لدعم الاستثمار والاقتصاد والسياحة، تطلق البحرين مشروع التسهيلات الجديدة لإصدار التأشيرات الفورية والإلكترونية لفئات السياح ورجال الأعمال والمستثمرين وأصحاب الاستثمار الأجنبي في المرحلة الأولى، التي تلتها المرحلة الثانية والتي تمثلت في زيادة عدد الدول التي يحصل رعاياها على تأشيرات فورية وإلكترونية إلى 102 دولة.

◄ **مطاعم صديقة للإسلام في كوريا الجنوبية**

■ من المنتظر أن تطبق كوريا الجنوبية نظام تقييم المطاعم الصديقة للإسلام ابتداء من العام القادم كمحاولة من الحكومة لجذب السياح القادمين من الدول الإسلامية إلى البلاد.

ويمر نظام ترقيم المطاعم الصديقة للإسلام بـ 5 مراحل منها شهادة الحلال وعدم استخدام لحوم الخنزير وغيرها.

# الأكسسورات الإلكترونية تتجاوز مهمات الزينة

## الساعات الذكية والأساور والنظارات توفر الخدمات وسبل الراحة والرفاهية

تعتبر التقنيات القابلة للارتداء أحدث صيحات عالم التكنولوجيا في الوقت الحاضر. وتتنوع هذه التقنيات المتطورة، التي تهدف إلى توفير المزيد من سبل الراحة والرفاهية للإنسان المعاصر، بين الساعات الذكية وأساور اللياقة البدنية ونظارات الواقع الافتراضي.

❏ **بكين** – يمتاز قطاع الساعات الذكية بوجود اتجاهين واضحين لعملية التطوير، حيث تعمل ساعة "إل جي" دون الحاجة إلى هاتف ذكي بفضل توافر وحدة الاتصالات الهاتفية الجوالة على غرار ساعة سامسونغ، وتعتمد الشركة الكورية الجنوبية في ساعتها الذكية على نظام التشغيل "ويبوس" المُهمَل بالفعل. ويأتي الموديل الثاني من ساعة إل جي "ووتش إيربان" دون تقنية الاتصالات الهاتفية الجوالة ويعتمد على نظام غوغل أندرويد وير، الذي يتم استعماله أيضا في ساعة هواوي.

وتزخر هذه الساعة الصينية بالعديد من المستشعرات التي تراقب وترصد النشاط البدني للمستخدم خلف الشاشة المستديرة.

وقامت أبل مؤخرا بإطلاق ساعتها الذكية، التي تعتمد على الاتصال بالهاتف الذكي آي فون، والتي تجمع بين وظائف سوار اللياقة البدنية والمساعد الشخصي في جهاز واحد.

وتزخر ساعة أبل الذكية بالعديد من المستشعرات المدمجة التي ترصد بيانات النشاط والحركة وتشجع على بذل المزيد من النشاط. وهناك الكثير من التطبيقات، التي تتيح للمستخدم إمكانية التحكم في وظائف الهاتف الذكي عن بُعد أو استعمال تجهيزات المنزل الذكي.

> خبير تقنيات: هناك إمكانيات كبيرة لاستعمال نظارات الواقع الافتراضي مستقبلا، والاعتماد عليها لمشاهدة مقاطع الفيديو 360 درجة والصور البانورامية

ولا تزال فترة التشغيل القصيرة للبطارية تمثل إشكالية كبيرة مع جميع موديلات الساعة الذكية، سواء كانت من إنتاج هواوي أو إل جي أو سوني أو موتورولا أو أبل، حيث لا تستمر فترة تشغيل البطارية أكثر من يوم واحد دون الحاجة إلى إعادة شحنها. وهذا ربما يفسر سبب عدم الانتشار الكبير للساعات الذكية بين المستخدمين.

وتمتاز الساعات الذكية الجديدة من شركة بيبل بفترة تشغيل تتراوح من خمسة إلى سبعة أيام، وذلك بفضل اعتمادها على شاشة موفرة في استهلاك الطاقة بفضل تقنية الحبر الإلكتروني.

وأوضحت الشركة الأميركية أنها ترغب من خلال الموديلات الجديدة في إتاحة منصة مفتوحة للمطورين، بحيث يمكن توسيع وظائف الساعة مستقبلا عن طريق الأساور الذكية، وقد تشمل هذه الوظائف مثلا قياس معدل نبضات القلب أو تجهيزها بتقنية اتصالات المجال القريب، كي يتم استعمال الساعات الذكية في عمليات الدفع عبر الجوال. وتوفر التقنيات القابلة للارتداء وظائف متطورة للغاية، حيث قدمت شركتي "هاير" و"بي - أون" موديلات من الساعات الذكية، التي يمكن استعمالها مثلا في مراقبة الأطفال عن طريق النظام العالمي لتحديد المواقع "جيب ي أس" ، فإذا قام الشخص الذي يرتدي الساعة بمغادرة نطاق معيّن، فإنه يتم إطلاق إنذار بالهاتف الذكي الخاص بالآباء، حتى أنه يمكن الاستماع إلى الضوضاء التي تحدث في الخلفية.

وعلاوة على أن المستشعرات الموجودة في ساعة "أميغو" من إنتاج شركة "بي - أون" تتيح للآباء مراقبة النشاط البدني لأبنائهم على مدار اليوم.

وأوضح ماتياس زيغلر، خبير التقنيات الجديدة بشركة "أكسونتيور" للاستشارات الإدارية، أنه لا تزال هناك إمكانيات كبيرة لتطوير الساعات الذكية. وأكد على أن مستقبل هذه الأجهزة يكمن في الاندماج والتكامل مع التجهيزات الأخرى، حيث يمكن أن تعمل الساعات الذكية مستقبلا مع السيارات أو يتم الاعتماد عليها لاستعمال تجهيزات المنازل الذكية.

وتزخر أسواق الإلكترونيات أيضا بالعديد من أساور اللياقة البدنية، وتعول شركة هواوي الصينية في جهازها "تالك باند بي2" على الوظائف المتنوعة، حيث يشتمل الجهاز على مستشعرات لرصد النشاط البدني، ويمكن استعمال الجزء الأساسي من سوار اللياقة البدنية كسماعة أذن بلوتوث دون السوار.

وتقدم شركة إتش تي سي جهازها "غريب" باعتباره توليفة ذكية تجمع بين الساعة الذكية وسوار اللياقة البدنية. وإذا قام المستخدم بتوصيل جهاز "غريب" بالهاتف الذكي، فإنه يمكن إظهار الرسائل النصية والمواعيد والمكالمات الهاتفية الواردة على شاشته الصغيرة. ويتيح جهاز آيسر "ليكيد ليب +" للمستخدم إمكانية التحكم في تشغيل الموسيقى بالهاتف الذكي. وأشار تيم هوفمان إلى أن هذه الأجهزة تعتبر من التجهيزات المفيدة للغاية لهواة ممارسة الرياضات الترفيهية، ويتوقع الخبير الألماني أن تقترب المستشعرات من جسم الإنسان أكثر، حيث يمكن مثلا دمجها في الملابس الرياضية.

وتمثل نظارات الواقع الافتراضي أحد الاتجاهات المستقبلية في عالم التقنيات القابلة للارتداء، وأعلنت شركة سامسونغ مؤخرا عن إصدار جديد من نظارة البيانات غيير في آر"، وتمتاز النظارة الجديدة بحجم أصغر من الموديل الأول، الذي كان يقتصر على دعم جهاز التابلت "نوت 4".

وأعلنت الشركة الكورية الجنوبية أن نظارة الواقع الافتراضي الجديدة تدعم موديلات غالاكسي"أس 6" الجديدة، والتي توفر للمستخدم العديد من الألعاب والأفلام وباقات كبيرة من المحتويات.

# كاسبرسكي «فاوند» تطبيق مجاني لحماية الأجهزة المتنقلة

❏ **موسكو** – كاسبرسكي لاب تطرح تطبيقا جديدا مجانيا متوافقا مع نظام أندرويد. ويعتبر هذا التطبيق الجديد أداة فعالة تتيح للمستخدمين حماية أجهزتهم المتنقلة وبياناتهم الشخصية. ويساعد تطبيق "فاوند"، وهو اسم مشتق من كلمتين هما "هاتف" و"تعقب"، المستخدم في العثور على هاتفه المفقود أو المسروق بسرعة ويبقي البيانات القيّمة المخزنة عليه بعيدا عن أيدي العابثين وأعين المتطفلين.

وكشف استطلاع أجري على مستخدمي الإنترنت في دولة الإمارات العربية المتحدة أن 14 بالمئة من المستخدمين قد فقدوا هواتفهم المتنقلة وأجهزتهم اللوحية، بسبب إهمالهم أو التعرض للسرقة. وفي الوقت ذاته بيّن الاستطلاع أن 39 بالمئة من المستخدمين أفادوا بأن أجهزتهم المتنقلة تحتوي على بيانات خاصة ولذلك لا يريدون أن تقع هذه المعلومات في أيدي الأشخاص الخطأ. وقد تم تطوير تطبيق "كاسبارسكي فاوند" للحفاظ على البيانات الشخصية من التعرض لمثل هذه المواقف والحالات.

ويمكن هذا التطبيق أصحاب الأجهزة الذكية من المحافظة على أجهزتهم المتنقلة والبيانات المخزنة فيها عن بعد عبر موقع "ماي كاسبرسكي".

وفي حال فقدان الجهاز المتنقل أو تعرضه للسرقة، سيكون بإمكان مقتني الجهاز المفقود أو المسروق قفل الجهاز لمنع أي استخدام غير مسموح به، واستخدام تطبيقات الـ"جيب ي أس" أو "جي أس أم" أو شبكات الـ"تواي في" لتحديد موقعه على الخريطة. ولتسهيل عملية البحث بإمكان المستخدمين أخذ صور بالكاميرا الأمامية في الجهاز المسروق وعرض رسالة على شاشته. وفي حال فقدان الهاتف المتنقل أو الجهاز اللوحي في المنزل أو في المكتب، يمكن العثور عليه بمساعدة ميزة المنبه الصوتي، حيث يقوم الجهاز بإصدار صوت ويستمر في إصدار ذلك الصوت إلى أن يقوم صاحب الجهاز بإدخال الرمز السري. وبدلا من ذلك، بإمكان مقتني الجهاز المفقود استخدام تطبيق "فاوند" وحذف جميع البيانات الشخصية من جهازه المفقود وبطاقة الذاكرة عن بعد، بما في ذلك قائمة جهات الاتصال والرسائل والصور وغيرها، وكذلك القيام بإعادة ضبط إعدادات الجهاز في حال تطلب الأمر ذلك.

> تعتبر الأجهزة المتنقلة بالنسبة إلى العديد من المستخدمين بمثابة مستودع متنقل لبياناتهم المهمة ورسائل أصدقائهم وصورهم

وفي معرض حديثه حول هذا الابتكار، قال أليكسي شيكوف، مدير أول للمنتجات في كاسبرسكي لاب "تعتبر الأجهزة المتنقلة بالنسبة إلى العديد من المستخدمين بمثابة مستودع متنقل لبياناتهم المهمّة ورسائل أصدقائهم وأحبائهم وصورهم الشخصية. وهذا يعني أن الأمر يتطلب توفير الأمن والحماية لأجهزة الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية بنفس المستوى المطبق في البنوك.

# «غالاكسي إس 7» قابل للطي بشكل كامل

❏ **سول** - أكدت بعض التقارير أن الشركة العملاقة الكورية الجنوبية تعمل حاليا على تطوير جيلها المقبل من شاشات الهواتف الذكية، حيث يتوقع أن تتيح الشاشات الجديدة للمستخدمين طي هواتفهم بشكل كامل مستقبلا.

وعلى عكس الموديلات المحنية والمتوفرة حاليا بالأسواق مثل "إس 6 إيدج" و"فليكس 2" من إل جي، تشير التوقعات إلى أن هاتف "غالاكسي إس 7" قد يكون أكثر مرونة وقابلا للطي بشكل كامل.

ومن جانبها، نقلت صحيفة "بيزنس كوريا" عن متحدث باسم شركة سامسونغ ديسبلاي قوله "يتوقع المصنعون أن تبدأ عمليات الترويج التجارية لتلك الهواتف الذكية التي سيكون بالإمكان طيها خلال عام 2016.

ورغم ذلك سيظل حلم تطوير هواتف ذكية يمكن لفها يلوح في الأفق إلى أن يتمكن الباحثون من تطوير المكونات الأخرى لتلك الهواتف مثل البطاريات والمعالجات، حيث تصبح مرنة هي الأخرى حسب ما جاء في صحيفة "ديلي ميل".

ومن المتوقع ألا تضاف تلك الشاشات المحنية إلى الهواتف الذكية فقط، بل وقع تطويرها لتضاف أيضا خلال الفترة المقبلة إلى مجموعة أجهزة أخرى منها العصابات الذكية وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، حيث قال متحدث في مجال تلك الصناعات: عندما يتم استخدام تكنولوجيا الشاشات المرنة في الكتب الإلكترونية التي تحل محل الكتب الورقية، وأجهزة الكمبيوتر المحمولة سيتحقق مفهوم أجهزة الكمبيوتر المحمولة الصغيرة والكتب الإلكترونية على أرض الواقع.

وظهرت أول شائعات تتحدث عن أن سامسونغ تعمل على تطوير نسخة غير قابلة للكسر ويمكن طيها من موديلات هواتف غالاكسي في عام 2012، غير أن المعلومات الخاطئة وقتها قالت إن ذلك الهاتف سيكشف عنه النقاب في أبريل 2013، وهو ما لم يحدث.

ويذكر أن شركة إل جي كانت قد كشفت النقاب في معرض بالعاصمة اليابانية طوكيو العام الماضي عن شاشة يمكن طيها أكثر من 100 ألف مرة دون أن يصيبها أي ضرر ويبلغ حجمها نحو 15 سنتيمترا.

## جديد التكنولوجيا

❏ مايكروسوفت تكشف عن سماعة للأذن مخصصة للهواتف الذكية، خاصة هواتف لوميا الذكية، موجهة بشكل خاص للرياضيين. وأوضحت مايكروسوفت أن سماعة "هوب" صممت للاستخدام أثناء الحركة المتكررة وبشكل يمنع انزلاقها من الأذن، مضيفة أن السماعة تتميز كذلك بوزن خفيف لا يتجاوز 20.5 غراما، إضافة إلى مقاومتها للعرق والغبار، وأنها زودت بسلك مغطى بمادة تلمع في الظلام وغير قابل للتشابك.

❏ غوغل تطلق أداة ملحق لمتصفح كروم للجوال والأجهزة المكتبية (لا تزال في مرحلة تجريبية أي بيتا) تساعد في تسريع الاتصال بالإنترنت وتصفح الصفحات. ولدى تمكين أداة داتا سيفر يقوم غوغل بضغط بيانات الصفحات التي تزورها قبل تنزيلها في الجهاز لديك، عدا الصفحات المحمية بمقبس الطبقة الآمنة وصفحات حماية الخصوصية. كما يمكن استخدامها في الهواتف الجوالة التي تعمل بنظام أندرويد أو أي أو إس مثل أي فون وأي باد، في حال وجود متصفح كروم فيها.

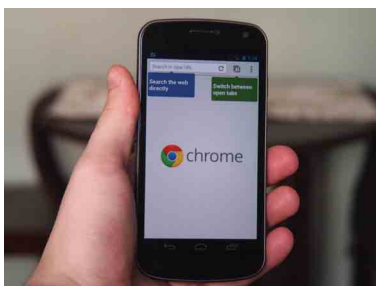


❏ فيس بوك تعلن إطلاقها لمشغل فيديو جديد يمكن إدراجه ودمجه في المواقع الأخرى. وسيلاحظ المستخدمون وجود خيار جديد لإدراج الفيديو في مواقع خارج منصة فيس بوك، وذلك عن طريق نسخ ولصق كود "الايتش تي أم ال" الخاص بكل فيديو. وتأتي هذه الخطوة في سياق توجه أكبر نحول تحسين تجربة الفيديو على فيس بوك ومنافسة يوتيوب بجدية أكثر.

❏ شركة سيكور البرازيلية تكشف عن هاتفها الذكي "غرانايت فون" الذي يتيح إجراء اتصالات هاتفية بشكل مشفر. وأوضحت الشركة أن هاتفها الجديد يتيح للمستخدم إمكانية إرسال الرسائل النصية وإجراء محادثات دردشة الفيديو والصوت وإرسال رسائل البريد الإلكتروني بشكل مشفر تماما، سواء كان طرفا المحادثة يستخدمان أجهزة "غرانايت فون" أو يعتمدان على الهواتف الذكية المزودة بنظام غوغل أندرويد أو أبل "آي أو إس".

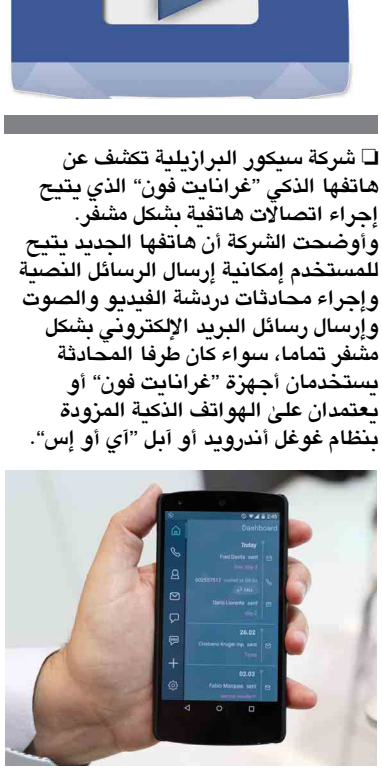

❏ أبل تعتزم إطلاق ثلاثة هواتف ذكية جديدة هذا العام، سيتضمن أحدها شاشة بقياس 4 بوصات، وذلك خلال مؤتمرها السنوي الذي يُعقد في النصف الثاني من كل عام لكشف الستار عن الجيل الجديد من هواتف آيفون الذكية. وستضم سلسلة هواتف آيفون لعام 2015 أجهزة يأتي اسمها مع الزيادة الاعتيادية للحرف "إس"، وتقدم تحسينات على المواصفات، من حيث المعالج والسرعة.

# الألوان تؤثر في الصحة والمزاج حتى على فاقدي البصر

## الأحمر ينشط الجسم ويدفئه والأصفر يساعد على إنعاش الذاكرة

يقول بعض الباحثين إن الألوان الموجودة في البيئة المحيطة بنا، لا سيما في الأماكن التي يطول فيها الجلوس كالعمل والبيت، لها تأثير كبير على المزاج والصحة.

□ **لندن** – توصل العلماء بعد دراسة تأثيرات الألوان على المزاج والصحة وطريقة التفكير، إلى أن تفضيل لون معين على آخر يكمن في آلية تأثيره على مشاعر الإنسان وأحاسيسه.

ويقولون أيضا إن اللون يمكن أن يؤثر على الأداء في أماكن العمل. ويعتقد هؤلاء أن لون المكتب الأحمر يكون أكثر تحفيزا ويسبب القوة، الغضب أو التوتر للعامل ومن جانب آخر يمكن للون الأحمر أن يرفع مستوى الأداء في العمل.

وأوضحت الدراسات أن عين الإنسان تمتص الضوء وتحوله إلى شكل آخر من الطاقة تمكنه من رؤية اللون وهذه الطاقة تؤثر حتى على الأشخاص المكفوفين وفاقدي البصر وعلى أحاسيسهم أيضا، حيث تعمل الطاقة الضوئية على تنشيط الغدتين النخامية والصنوبرية اللتين تنظمان إفراز الهرمونات وتؤثران على الأجهزة الفسيولوجية في الجسم.

واكتشف الخبراء أن اللون الأحمر ينشط الجسم ويدفئه ويزيد معدل نبضات القلب والنشاط الموجي في الدماغ ومعدل التنفس. وعليه تنصح الأمهات باستخدام اللون الأحمر البرّاق باستمرار لتنشيط أدمغة أطفالهن، أما إذا كان الشخص مصابا بارتفاع ضغط الدم أو اضطرابات في جهازه الدوراني وأوعيته الدموية فينبغي له عدم استخدام الأحمر في حياته.

ووجد الباحثون أن للون الزهري أو الوردي تأثير مهدئ وراخي للعضلات، وهو ما يفسر استخدامه في مداخل السجون والمستشفيات ومراكز الإدمان.

أما اللون البرتقالي فهو مناسب لمن يعانون من النحافة المرضية لأنه يثير الشهية ويقلل الشعور بالتعب والإرهاق، أما البناء أو من يمارسون أنظمة الحمية فعليهم تجنب هذا اللون قدر الإمكان. ويعتبر اللون الأصفر منشط للذاكرة، فإذا كنت تعاني من النسيان المتكرر فما عليك سوى استخدام أدوات أو ملابس صفراء لتساعدك على التذكر، كما يعمل هذا اللون على رفع ضغط الدم ومعدل النبض، ولكن ليس بدرجة نظيره الأحمر.

> اللون الوردي له تأثير مهدئ وراخ للعضلات، وهو ما يفسر استخدامه في مداخل السجون والمستشفيات ومراكز الإدمان

اللون يمكن أن يؤثر على الأداء في أماكن العمل

ويعبر اللون الأخضر عن الربيع والبدايات الجديدة ويعطي الشعور بالهدوء والراحة والمشاركة والأمل، كما أن له تأثير مهدئ ومسكن للجسم والعقل ويساعد الأشخاص المفرطين في الوزن لأنه يساعد في التحكم بمشاعر التوتر والقلق الناتج عن حرمان النفس من الطعام والتحكم بالرغبة في الإفراط في الأكل. أما اللون الأزرق فهو لون آخر مهدئ وراخ للعضلات ويعبر عن التفاؤل والأمل ويخفض ضغط الدم ونبضات القلب ومعدل التنفس وله تأثير مبرّد في الأجواء الحارة والرطبة. وقد أظهرت الكثير من الدراسات أن اللون الأزرق في الصفوف الدراسية يفيد الطلبة لأنه يهدئهم ويخفف توترهم وخصوصا من يتميزون بسلوكيات عدوانية. وقد ثبت أن الأطفال سواء من المبصرين أو المكفوفين يتفاعلون بصورة متشابهة عند وجودهم في بيئة زرقاء اللون.

وفسّر الباحثون أن تفضيل لون على آخر يعني أن الجسم بحاجة له أكثر من غيره، فيستجيب له بصورة إيجابية من خلال إثارة مظاهر النشاط والصحة والتفكير السليم. لكن يقول باحثون آخرون إن لون المكتب الأزرق يمكن أن يسبب اكتئابا كبيرا، بالإضافة إلى الحزن، التعب أو الارتياح. وقد وجدت بعد دراسات مستفيضة أن اللون الأخضر يسبب الارتباك بينما يسب اللون البنفسجي الحزن والتعب. وعلاوة على ذلك فقد ادعت مجموعة من الطلاب تم إجراء دراسة عليها أن اللون الأبيض للمكتب يعتبر مناسبا ولا يشتت الانتباه، ولكن الحقيقة هي عكس ذلك. فعند إجراء مقارنة بين عمال يعملون في مكتب أحمر أو أزرق اللون، تذمر العمال في المكتب الأبيض واشتكوا من آلام الرأس وحالات من الغثيان.

كذلك حين أجريت اختبارات على غرف الدراسة تبين أن وردية اللون منها سببت قوة كبيرة لدى الأطفال الذين يشغلونها. أما الغرف زرقاء اللون فسببت تعبا لديهم وكان تأثير الغرف الرمادية وسطا بين الحالتين. وأظهرت الدراسة أن الأطفال في الغرف الوردية قاموا بتلوين صور إيجابية بينما كانت الألوان في الغرف الزرقاء أكثر سلبية.

> على البدناء أو من يمارسون أنظمة الحمية تجنب البرتقالي، قدر الإمكان، لأنه يثير الشهية

وتوصل الباحثون إلى نتيجة مفادها أن الألوان تؤثر بشكل مؤكدا على مزاج الإنسان على الرغم من أن مدى وتفاصيل ذلك لا تزال غير واضحة وشرحوا أن الألوان (الأحمر، الأزرق والأخضر) تؤدي إلى أكثر النتائج وضوحا. وأضافوا أن اللون الأبيض لا يعطي نتائج جيدة أثناء الاختبار لأنه محايد وشائع. أما اللون الأحمر فيسبب اليقظة والإثارة العالية، بينما اللون الأزرق يسبب الارتياح، بالإضافة إلى الإثارة البسيطة ويسبب اللون الأخضر الشعور بالأمان والرقة.

وتقول إحدى الباحثات، ستار ووكر، في النهاية، "الألوان ليست جيدة أو رديئة، ولكنها تؤثر على نفسية الشخص". ويعود سبب ذلك إلى مستويات اهتزاز الألوان في الدماغ. فاهتزاز اللون الأحمر أعلى بكثير من الأسود، بينما تعتبر الألوان الفاتحة أكثر إيجابية وتطلق اهتزازات أعلى، أما الألوان القاتمة فتطلق اهتزازات متدنية.

وبحثت ووكر تأثير ألوان الملابس على الأفراد الذين يختارون ارتداءها ووجدت أن الحالة العقلية تتأثر كثيرا بسبب لون الملابس. وفيما يلي تفسير لتأثير الألوان على الأشخاص: اللون الأبيض يعني النقاء والوضوح واللون الأحمر يعني القوة والسطوة، بينما يعني اللون الوردي الحساسية والحب ويسبب اللون البرتقالي التحفيز، أما اللون الأصفر/ الذهبي فيعطي الطاقة في حين أن اللون الأخضر يسبب تناغم العقل، الجسد والروح. ويسبب اللون الأزرق الشفاء والهدوء والبنفسجي يعزز الروحانية، بينما يمثل اللون البني لون الأرض والطبيعة ويسبب اللون الأسود الاكتئاب والأغراء على حد سواء.

في الولايات المتحدة كشفت دراسة أجريت مؤخرا أن لون الملابس الذي يختاره الإنسان في الصباح قد يؤثر على مزاجه بقية اليوم. وأفادت الدراسة أن اختيار ملابس معينة ربما يزيد من التركيز والنشاط والقدرة على التعلم والاستيعاب بنسبة تتراوح بين 55–78 بالمئة.

ولذا فإن مصممي الملابس يحاولون دائما اختيار الألوان الجميلة والتي تجعل مرتديها يشعر بالراحة. ويعتبر اللون الأحمر من أقوى ألوان الطيف، حيث أنه لون الطاقة والحيوية والحرارة والقوة ويستخدم لعلاج الأشخاص الذين يعانون من اكتئاب فصل الشتاء.

ويوحي ارتداء اللون الأحمر بالثقة بالنفس والقوة ويعطي إحساسا بالنشاط وخاصة عند الشعور بالإرهاق. ويشير الباحثون إلى أن اللون الأحمر يعتبر مميزا للرومانسية والعاطفة الجياشة لأنه يزيد الطاقة وحرارة الجسم، لذا فقد اتسم عيد الحب بالورود والقلوب الحمراء.

وبالنسبة إلى اللون الأصفر فهو ينشط الدماغ ويقوي العقل وارتداء الملابس الصفراء من شأنه تحفيز الإبداع وتصفية الذهن وخاصة أثناء الإصابة بالتوتر النفسي. ويعتبر اللون الأصفر رمزا للقدرة الفكرية والذكاء والمرح والإبداع في آن واحد. أما الأزرق فيمثل الهدوء لأنه يسبب هدوء الذهن ويساعد على الارتخاء. ويمكن أن يساعد ارتداء الملابس الزرقاء على السيطرة على العواطف والمشاعر وخلق إحساس بالقوة والاستقرار النفسي والمعنوي.

ويقول الباحثون إن مزج هذه الألوان مع بعضها ربما يكون أكثر فعالية وإيجابية على نفس الإنسان، وعلى سبيل المثال، فإن اللون البرتقالي الذي ينتج عن مزج اللون الأحمر والأصفر يساعد في التمتع بالطاقة العالية عن اللون الأحمر والمحافظة على القدرة الذهنية المنبعثة للون الأصفر.

ويفضل الأشخاص الأصحاء الألوان الممزوجة مما يعكس الصحة التي يتمتعون بها من الناحيتين الجسدية والعقلية. وعلاوة على ذلك فإن أفضليات الألوان لا تكون ثابتة بالضرورة وأنها قد تتغير في نفس اليوم استنادا إلى مزاج الشخص. تجدر الإشارة إلى أنه يتم استخدام الألوان لمعالجة المرضى والمصابين بالاكتئاب. وقد عرف الإنسان أشعة الشمس وقوتها الهائلة في العلاج ويمكن تمرير أشعة الشمس من خلال مجال معين مما يوفر ألوانا لها خصائص تشفي بعض الأمراض والإصابات.

ويقول الخبراء النفسيون إن خلفية الشخص وتقاليده تؤثر على درجة استجابته للألوان ويعتبر العديد من البلدان في الشرق الأوسط أن اللون الأزرق يحمي بيوتهم ولذا فإنهم يطلونها من الخارج بهذا اللون في محاولة لطرد الأرواح الشريرة.

> عين الإنسان تمتص الضوء وتحوله إلى شكل آخر من الطاقة تمكنه من رؤية اللون وهذه الطاقة تؤثر حتى على المكفوفين

المصممون يراعون قوة تأثير الألوان في تصميماتهم

# تعلم العادات الغذائية الصحية يبدأ من بطن الأم

كشفت العديد من الدراسات أن نوعية الطعام الذي تتناوله الحامل منذ الأشهر الأولى للحمل يحدد ملامح النظام الغذائي الذي يعتمده ابنها حتى الكبر.

□ **باريس** – يوصي الباحثون الأم الحامل باختيار طعامها بعناية فائقة ليس فقط لضمان صحتها وصحة جنينها، وإنما تبين أنها بذلك تعوده على طراز معين من المأكولات قد يرافقه طيلة حياته.

فقد أفادت دراسة لباحثين فرنسيين من المركز الوطني للأبحاث العلمية أن الجنين يتذوق رائحة ما تأكله الأم خلال الحمل.

واختبر فريق من الباحثين تحت إشراف بينوا شال (المركز الأوروبي لعلوم التذوق في ديجون) رد فعل 24 طفلا حديثي الولادة اتجاه الينسون الذي تناولته بعض الأمهات خلال الحمل .

وأفادت الدراسة التي نشرت في مجلة "نيو ساينتست" الذين قسموا إلى مجموعتين فور ولادتهم وبعدها بأربعة أشهر لاختبار ميلهم ونفورهم من تلك الرائحة. وأبدى الأطفال الذين تناولت أمهاتهم الينسون خلال الحمل ميلا واضحا إلى الرائحة، في حين أظهر الآخرون نفورا أو عدم اكتراث بها.

واعتبر الباحثون أن الدراسة تشكل الدليل الأول الواضح على أن الأم تؤثر على ميل جنينها لرائحات معينة.

وأضافوا أن هذه النتائج يمكن أن تساهم في دراسة التعود على بعض الأغذية التي يمكن أن تنمو لدى الجنين قبل الولادة.

وما يثبت ذلك أن إحدى النساء الحوامل قامت بشرب الخروع وهو شراب مسهل وبعد ساعات، لاحظت ظهور سائل مخاطي لونه أخضر مصاحب للماء الذي يخرج ساعة الولادة فأسرعت للمستشفى وبعد الكشف أخبرها الطبيب أن هذا الشراب جعل الطفل يسهل في بطن أمه ولو ترك لأحدث أمرا سيئا، مما اضطره إلى إجرائي عملية لها.

ويرى أخصائيو التغذية أن تعلم العادات الغذائية الجيدة ينبغي أن يستمر بعد الولادة وعلى الأم ترسيخ المأكولات الصحية لدى ابنها، لا سيما خلال سنوات مراهقته.

ويوصي الأطباء عدم تشجيع الطفل على تفويت أي من الوجبات الأساسية الثلاث وتشجيعه على شرب كأس من الماء قبل الوجبات وتناول كميات أقل من الطعام والحرص على مضغه ببطء. ويشددون على تفادي الأطعمة الخفيفة ذات السعرات الحرارية العالية كرقائق البطاطس أو الحلوى وتوفير الخضراوات والأغذية البيولوجية الطازجة، قدر الإمكان. وتجدر الإشارة إلى أن دراسة أميركية حديثة أظهرت أن مجموعة من الطهاة نجحوا في زيادة استهلاك الخضار والفاكهة بنسبة تصل إلى 30 بالمئة في المدارس في الولايات المتحدة عبر تحسينهم لمذاق بعض الأطعمة، ما يعطي مؤشرات مشجعة على صعيد محاربة البدانة لدى الأطفال.

وبينت هذه الدراسة، التي نشرت نتائجها مجلة "جورنال أوف ذي أميركان ميديكل اسوسييشن – بيدياتريكس ، أن طريقة تقديم وعرض الفواكه والخضار تشجع أيضا الأطفال والمراهقين على استهلاك المزيد منها.

وأشارت جوليانا كوهين، الباحثة في قسم التغذية في كلية الطب العام بجامعة هارفرد الأميركية والمشاركة في إعداد هذه الدراسة، إلى أن "هذه النتائج تؤكد أهمية التركيز على الطعم المحبب للأطعمة في الوجبات المقدمة في المدارس. ومن شأن شراكات مع طهاة محترفين أن تضفي تحسينا واضحا على نوعية الغذاء المقدم، وتكون خيارا قابلا للاستمرار اقتصاديا".

وأضافت "إلى ذلك، هذا البحث يظهر أن المنشآت المدرسية يجب ألا تتخلى عن تقديم الأطعمة الصحية حتى لو كان الشبان يرفضون تناولها بداية".

ويتناول نحو 32 مليون طفل ومراهق مسجلين في المدارس في الولايات المتحدة وجبة يوميا في مدارسهم، إذ ما يقارب نصف السعرات الحرارية التي يتناولها هؤلاء الأطفال يوميا مصدرها هذه الوجبات المتناولة في المدارس، فنسبة كبيرة منهم منحدرين من أوساط متواضعة.

> من العادات الغذائية المحمودة الإقبال أكثر على الخضراوات والأغذية البيولوجية الطازجة وتفادي الأطعمة الجاهزة كرقائق البطاطا

# واقع المرأة في لبنان بين الكاتالوغ السياحي المهرجاني والواقع الحقوقي المرير

## قوانين الأحوال الشخصية مجحفة بحق المرأة والدولة المدنية هي الحل

يسود اعتقاد عام أن المرأة اللبنانية هي المرأة الأكثر تحررا وتمتعا بحقوقها مقارنة بأوضاع معظم النساء في المنطقة. تستقي هذه الصورة الشائعة مادتها من كاتالوغات سياحية يجتهد في تعميمها القطاع العام والخاص في لبنان، حيث تدرج المرأة اللبنانية في إطار معالم البلاد الأثرية والسياحية التي تكمن مهمتها في إغراء السياح بالقدوم إلى البلد وصرف الأموال فيه وتدعيم اقتصاده. تخفي هذه الصورة الكرنفالية الصاخبة واقعا مغرقا في المرارة، لا زالت فيه المرأة أسيرة غبن قانوني ودونية اجتماعية وسياسية صارخة، وتنميط إعلامي تبخيسي يستخدمها في إطار استهلاكي سلعي.

شادي علاءالدين

❑ للإضاءة على واقع المرأة في لبنان الذي يغاير الصورة السائدة ويقدم عرضا واضحا لواقعها حقوقيا واجتماعيا وسياسيا وإعلاميا، كان لنا هذا اللقاء مع المنسقة العامة لقطاع المرأة في تيار المستقبل وعضو الهيئة الوطنية لحقوق المرأة عفيفة السيد ومع رئيسة التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني ومديرة المعهد العربي لحقوق الإنسان في لبنان جمانة مرعي.

**● عفيفة السيد: المجتمع لا يعطي المرأة دورها**

كنا نتحدث عن المعوقات التي تحول دون قيام المرأة بدورها، وفي الحقيقة هناك العديد من العوائق منها الاجتماعية والسياسية والذاتية. ربما تكون العوائق الاجتماعية هي الأكثر بروزا في ما يخص تمكين المرأة من نيل حقوقها، فقد بات من نافل القول التذكير بأننا نعيش في لبنان تحت سيطرة مجتمع ذكوري، حيث تسود أفكار تعتبر أن أي وظيفة تنالها المرأة ستكون على حساب الرجل، وبالطبع لن يتم السماح بهذا الأمر بسهولة. فالمجتمع لا يعطي المرأة دورها، ولا يسمح لها بأن تناله. العوامل الذاتية المعيقة لتطور المرأة تعود إلى تراكم الإحباط بسبب الظروف العائلية والمحيط غير المشجع، حيث يكون مطلوبا منها أداء واجباتها المنزلية، إضافة إلى وظيفتها، وذلك دون أن يؤمن لها الحد الأدنى من الاحتضان والرعاية، لا من قبل أسرتها ولا من قبل الدولة في ظل غياب التنظيم الرسمي للحضانات التي يمكن أن تعهد إليها بأولادها.

كل هذا يؤدي إلى تراكم الإحباطات، فحتى التربية التي هي مهمة الوالدين تقع بشكل عام على عاتق المرأة .

هذه المعطيات تصعب للغاية عملية استنهاض المرأة، لأن الاستنهاض يتطلب تحقيق نتائج، وبدون تحقيق نتائج لن تجد المرأة نفسها متحمسة للقيام بأي نشاط بل ستركن إلى الخمول واليأس.

**● وضع المرأة في التسعينات أفضل من الآن**

فيما يخص الحقوق السياسية تجدر الإشارة إلى أن قانون الحقوق السياسية للمرأة قد أقر منذ عام 1953، ولكن لا زال دور المرأة مغيبا في مجال صناعة القرار.

ووضع المرأة يشهد تراجعا بشكل عام مقارنة بما كان عليه في الخمسينات والستينات. أخشى أن أقول إنه تحول إلى خريف فيما يخص حقوق المرأة، حيث أن البلاد العربية التي كانت تعد الأكثر تقدمية في مجال المرأة مثل تونس بدأت تشهد تراجعا ملحوظا في موضوع حقوق المرأة ودورها، وباتت المرأة التونسية تجد نفسها مضطرة إلى زيادة نضالها ومطالبتها من أجل تحقيق حد أدنى من الحقوق. أما في لبنان أستطيع أن أقول بثقة إن وضع المرأة في التسعينات كان أفضل مما هو عليه الوضع الآن، خاصة أن هناك جهودا دولية تبذل من أجل تحصيل المرأة لحقوقها، ولكننا في العالم العربي ككل وفي لبنان بشكل خاص لا زلنا متخلفين في هذا الصدد.

وأبرز آخر إحصاء لعدد خريجي الجامعات في لبنان أن هناك تفوقا للإناث في التحصيل الجامعي على الذكور، حيث تبلغ نسبة الإناث 53 بالمئة في حين تقتصر نسبة الذكور على 43 بالمئة، ولكن لم ينعكس هذا الأمر إيجابيا على وضع المرأة في المجال العام وفي سوق العمل.

**● قوانين الأحوال الشخصية مجحفة بحق المرأة**

جميع قوانين الأحوال الشخصية مجحفة بحق المرأة. ولا أستثني أي قانون من هذا التصنيف. ومن المعيب أن يكون هناك في بلد مثل لبنان 15 قانونا للأحوال الشخصية. من هنا أرى أن الحل الوحيد يكمن في إيجاد قانون مدني عام وموحد للأحوال الشخصية يوحد بين جميع الناس. هذا القدر الكبير من التفاوت والتفرقة غير معقول. لقد استطعنا بعد نضال طويل قمنا به في وسط الطائفة السنية رفع سن الحضانة إلى 12 سنة، وهو لا زال عند معظم الطوائف يتراوح بين السنتين والسبع سنوات. أسأل في هذا الصدد ماذا سيكون مصير الطفل الذي ينتزع من حضن أمه في مثل هذه السن المبكرة؟ هناك خلل كبير في هذا الموضوع. الدولة المدنية هي الحل، وأعتقد أن المرأة تستطيع أن تحصل فيها على قدر من الحقوق أكبر بكثير من مثيلتها الدينية التي بات فشلها في هذا المجال واضحا للعيان.

يحرص الإعلام اللبناني على إظهار صورة للمرأة تفصح عن أقصى درجات التمييز والعنف ضدها، حيث ينحصر تناولها على كونها سلعة للجذب والاستهلاك، في حين يفترض به أن يلعب دورا إيجابيا في التوعية بحقوقها ونشر قيم إنسانية تتعلق بها، وليس سلعية.

> الحيز الخاص أساسي بالنسبة للمرأة لكن العنف يمارس عليها من خلاله ومنه ينتقل إلى المجال العام

وكمثال على تعاطي الإعلام اللبناني مع قضايا المرأة، فقد حرصت معظم المسلسلات التي عرضت على الشاشات اللبنانية في شهر رمضان من العام الماضي على إبراز صورة المرأة الخائنة كنوع من التجديد، بعد أن كانت الصورة السائدة سابقا تركز على المهزومة والمكسورة. بدا الأمر وكأن الإعلام يقول للحركة النسائية "تريدون الحرية، إليكم هذه المأركة منها"، حيث بدت المرأة الخائنة هي حصيلة المطالبة النسائية بالحرية في صورة تحمل تشويها مقصودا وغير منطقي.

هذه الممارسات لا تسيء إليها بشكل خاص، ولكنها تسيء إلى صورة البلد، خاصة أن واقع المرأة في لبنان يقول شيئا مغايرا لتلك الصورة النمطية والمزيفة، فالمرأة تساعد في بناء عائلتها ووطنها وتناضل في شتى الميادين.

هناك حرص على استخدام المرأة بشكل سلعي. السيارة لا تبع دون امرأة ترتدي سروالا قصيرا، علبة الدخان لا تصبح رائجة دون امرأة جميلة. هذا نوع من العنف الرمزي الذي يتعرض لقيمة المرأة. صورتها محاصرة بتنميط استهلاكي مهين، وهذا جزء من تداعيات المنطق السائد.

**● القيم الذكورية تسيطر على الرجال والنساء**

نحن في مجتمع يضم شحنات عالية من العسكرة ولا يجب إهمال دور السياق السياسي والأمني في ضرب القيم الأنثوية. فالمرأة جزء من هذا المجتمع. لماذا نفترض أن وعي المرأة مختلف عن الوعي السائد في المجتمع؟ لو كان وعيها مختلفا لكان الوطن كله مختلفا. هناك صورة نمطية للمرأة وهي مشتركة بين الرجال والنساء.

من الممكن أن تكون المرأة منتجة للعنف، ولكن عنفها هو ردة فعل على عنف أصلي موجه ضدها. القيم الذكورية في لبنان تسيطر على الرجال والنساء على حد سواء، بل إن المرأة هي من يحرس القيم الذكورية أكثر من الرجال لأنها العنصر الأضعف في المجتمع، فمن المعروف أن من يحمي حجارة الهيكل في أي مجتمع هو العنصر الأضعف، فهو من يخشى التغيير ويسعى إلى المحافظة على الموروث الاجتماعي والثقافي.

لسنا في بيئة يمكن فيها التفريق بوضوح بين منظومة قيم ذكورية ومنظومة قيم أنثوية. لا زلنا أسرى واحدية القيم.

النساء اللواتي يسعين للبروز في أي ميدان من ميادين الحياة العامة إنما يفعلن ذلك من خلال القيم الذكورية. ولا زالت القيم الأنثوية التي تنطوي على معاني التشارك والميل إلى التفاهم والسلمية ضعيفة في مجتمعنا.

القيم الذكورية تتعزز وتقوى هيمنتها من خلال ذلك التحالف الواضح بين الذكورية والاستبداد والعسكرة، إذن فنحن في مجتمع يضم شحنات عالية من العسكرة ولا يجب إهمال دور السياق السياسي والأمني في ضرب القيم الأنثوية. نتحدث في هذا المقام عن سيطرة بالقوة هذا هو منطق البلد. قانون الأحوال الشخصية هو الأساس الذي يجب العمل عليه من أجل تبديل أوضاع المرأة، ولكن طالما ما زال المنطق الطائفي مسيطرا فلن يكون ممكنا تبديل أي شيء.

**● العنف يمارس على المرأة في المجال الخاص أولا**

تجدر الإشارة إلى أن سن الزواج في لبنان يبدأ من سن التاسعة عند الطائفة الشيعية. طائفة الروم الملكيين عمدت إلى تطبيق اتفاقية حقوق الطفل فرفعت سن الزواج إلى 18عاما، ولكن سن الزواج ما زال عند معظم الطوائف يتراوح بين الـ12 والـ16 مع الإبقاء على حق رجل الدين في تعديل هذا الحد الأدنى إذا ارتأى ذلك. الحيز الخاص أساسي بالنسبة للمرأة، لكن العنف يمارس عليها من خلاله ومنه ينتقل إلى المجال العام.

لماذا لا تستطيع المرأة منح أولادها الجنسية؟ لماذا تعطي قوانين الشرف الرجل الحق في قتل المرأة، حيث أنه كان ساريا إلى فترة قريبة، ولم يتم إلغاؤه سوى عام 2010 دون أن يعني ذلك عدم بقائه حيا في البنية الثقافية.

وما زال في لبنان قانون يعفي مرتكب جريمة الاغتصاب من العقوبة في حال تزوج ضحيته. هذا القانون لم يلغ بعد على الرغم من كل المطالبات، وعلى الرغم من أن قانون العنف الأسري الذي أقر مؤخرا يقتضي أن يتم إلغاء هذه المادة من قانون العقوبات، لأنه من غير المعقول أن تمتهن كرامة النساء وتسقط حقوقهن في حال ارتضين الزواج من المغتصب. نحن نعلم أن المرأة لا تسامح إلا تحت وطأة ضغوط اجتماعية، ولأنها غير قادرة على تحصيل حقها.

أما قانون الضمان الاجتماعي فلا يعطي المرأة الحق في ضمان أولادها إلا في حال غياب الرجل. ولا يلحظ القانون مبدأ الأقدمية في العمل ولا قيمة الراتب في حين أن قوانين الضمان في سائر دول العالم تنيط الحق بضمان الأولاد إلى صاحب الراتب الأعلى من الوالدين.

وتزداد الفجوة في الأجور بين الجنسين في لبنان حتى تصل إلى فرق يبلغ 40 بالمئة من الراتب الذي يدفع لقاء تأدية الوظيفة نفسها. كانت فرص العمل عالية للنساء منذ فترة بسبب قبولهن بأجور أدنى من أجور الرجال، ولكن مع انهيار البنية الاقتصادية وتفشي البطالة، ازداد الميل إلى توظيف الرجال بشكل ملحوظ بحيث بات يعطيهم الأولوية بشكل عام عند أرباب العمل.

**● استهداف المرأة جزء من استهداف الربيع العربي**

تستهدف الأصوليات المرأة لأنها الجزء الذي يسهل قمعه وهي الخاصرة الرخوة إذا صح التعبير. استهدافها كان جزءا من استهداف طموحات وآمال الربيع العربي عبر العمل على إقصاء أكثر من نصف المشاركين فيه، حيث تعرضت المرأة التي خرجت إلى الميادين العامة، وباتت جزءا أساسيا من مشروع التغيير لحملات اعتداء وتحرش واغتصاب منظمة، كان الهدف منها تغييب صوتها.

لست متشائمة في ما يخص مستقبل أوضاع النساء فعلى الرغم من كل مظاهر التمييز ضدهنّ، فإن أقوى حراك نشهده على الأرض هو الحراك النسائي. صوت المرأة بات عاليا ومسموعا، ووعيها بقضاياها يزداد. هناك جيل جديد من الصبايا لم يعد يقبل العنف والتمييز. صورة المرأة العاملة المنتجة تنتشر، وبات مقبولا بشكل أكبر أن تكون المرأة متعلمة ومشاركة في كل شؤون أسرتها. كل هذا يؤسس استراتيجيا لحالة جديدة. فالنساء لم يعدن يخجلن من المطالبة بحقوقهن.

> جمانة مرعي: نحن في مجتمع يضم شحنات عالية من العسكرة ولا يجب إهمال دور السياق السياسي والأمني في ضرب القيم الأنثوية

# الاضطرابات النفسية والصبغات تقصف عمر الشعر

## التغيرات المصاحبة للحمل والرضاعة تهدد جمال المرأة

تبذل المرأة جهدا كبيرا للحفاظ على شكلها الخارجي، وتنفق أموالا من أجل تغذية بشرتها بالكريمات المناسبة وحماية شعرها من التساقط أو التقصّف خاصة وأنه يعتبر في المنظور الجمالي التاج الذي يكلل جمال أي امرأة، لأنها مهما اعتنت بوجهها وملابسها وكان شعرها غير صحي أو مصفف بعناية فإن كل ذلك الاهتمام سيكون بلا طائل.

نجلاء محمود

□ **القاهرة** – في الكثير من الأحيان لا تنتبه المرأة إلى أن وصول شعرها لمرحلة سيئة، نتج عن اضطرابات نفسية وعن الصدمات التي لها تأثير كبير على حالته الصحية، وأكد الخبراء على أن الحزن والاضطرابات النفسية لها تأثير سلبي على الشعر، حيث تتسبب في تساقطه، فما هي الأسباب؟ وما هو العلاج للحد من تساقط الشعر؟

يقول الدكتور هاني أمين الوشاحي أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة القاهرة: إن المرأة دائما في حاجة إلى التعرّف على مشاكل الشعر ومعالجتها وطرق العناية به، ولذلك يجب عدم تعرّضه للشمس والأتربة لمدة طويلة، وتقليل استخدام الصبغات الكيميائية وكريمات فرد الشعر، كما يحذر من تأثير الاضطرابات النفسية، باعتبارها من أكثر العوامل التي تؤدي إلى تساقطه عن طريق الإصابة بمرض "الثعلبة"، وهو ظهور بقع دائرية تخلو تماما من الشعر، وهذه الحالة مرضية ويمكن علاجها والشفاء منها تماما.

ويضيف الدكتور الوشاحي: أثناء تغيّر الفصول وخاصة في فصل الشتاء يتساقط الشعر، حيث إن البرودة تؤدي إلى انقباض الأوعية الدموية التي تسبب قلة وصول التغذية إلى بصيلات الشعر، كما أن التغيّرات المصاحبة للحمل والرضاعة والتغيّرات الهرمونية التي تحدث في الجسم بعد مرحلة البلوغ، ومنها حساسية البصيلات لهرمون الذكورة الكامن في جسم المرأة، تؤدي كلها إلى تساقط الشعر، ويشير أستاذ الأمراض الجلدية إلى أن فروة الرأس يوجد بها ما يقرب عن مئة ألف شعرة، يسقط منها حوالي مئة شعرة يوميا.

> الشعر يمر بثلاث مراحل في نموه، أولاها المرحلة النامية وتأخذ عدة سنوات وثانيهما مرحلة النمو وتأخذ عدة سنوات أخرى، ثم مرحلة الكمون

وأوضح أن الشعر يمر بثلاث مراحل في نموه، أولاها المرحلة النامية وتأخذ عدة سنوات وثانيها مرحلة النمو وتأخذ عدة سنوات أخرى، ثم مرحلة الكمون، حيث تكمن بصيلة الشعر وتظل ملتصقة بالجلد، ولكنها لا تنمو وتأخذ هذه المرحلة عدة أسابيع وتقع الشعرة. وبعد هذه الدورة تبدأ شعرة جديدة في التكوّن وتمر بالدورة نفسها، وبالتالي فإن ثلث الشعر تقريبا يمر بمرحلة ضمور ويسقط أمامنا.

ويحذر الدكتور هاني الوشاحي من الأخطاء الشائعة عند البعض، كالاعتقاد بأن قص أطراف الشعر يزيد من كثافته، ويقول: إن ذلك غير صحيح، فساق الشعر تتكوّن من أنبوبة مسدودة تحيط بها خلايا ميتة ومنضغطة ويرجع سبب تقصّف أطرافها إلى عدم وصول المادة الدهنية إلى أطراف الشعر، مما يؤدي إلى جفافها، ويكون العلاج هنا بإضافة مواد دهنية كالبلسم والزيوت، حتى تعيد للشعر ليونته ويسهل تمشيطه، ولتنشيط نموه ينصح أستاذ الأمراض الجلدية بتدليك فروة الرأس لمدة دقيقة ونصف يوميا بلوسيون يحتوي على مادة "المينوكسيديل"، وذلك لتفتيح الشعيرات الدموية لفروة الرأس، مما يساعد على تدفق الدم لبصيلات الشعر فتصل التغذية إليها، ويجب استخدامه لمدة لا تقل عن شهرين، وقد يتساقط الشعر لمدة أسبوعين من بداية الاستخدام وهذا تساقط طبيعي يقل بصورة ملحوظة بعد ذلك.

ويؤكد الدكتور الوشاحي أنه على المرأة التعامل مع الشعر على أنه كائن حي محتاج للعناية والاهتمام بعمل حمامات كريم مغذية له، واستخدام منتجات تحميه من الأشعة البنفسجية واستخدام غطاء للرأس عند السباحة لتجنّب الكلور الموجود في حمامات السباحة، مع مراعاة عدم العنف في تمشيطه، وذلك بتقسيمه إلى مجموعات، ثم البدء بتمشيط الأطراف حتى الجذور تدريجيا باستخدام أمشاط من الخشب الطبيعي، لأن الخشب مادة خاملة لا تسبب إطلاق الشحنة الكهربائية فيه، والتي تؤدي إلى تقصّفه.

> تغير الفصول وخاصة في فصل الشتاء يسبب تساقط الشعر، حيث أن البرودة تؤدي إلى انقباض الأوعية الدموية التي تسبب قلة وصول التغذية إلى بصيلات الشعر

بينما يقول الدكتور محمد عبدالرحيم استشاري الأمراض الجلدية: إن أي شخص يلاحظ أن شعره قد بدأ يتساقط أو لاحظ وجود كمية كبيرة منه على المشط أو فرشاة الشعر، من الأفضل أن يتوجّه على الفور إلى طبيب اختصاصي بالأمراض الجلدية، فالتشخيص الصحيح من شأنه مساعدة غالبية من يعانون من تساقط الشعر، وبإمكان طبيب الأمراض الجلدية أن يفحص المريض ويشخص سبب تساقط شعره وصلعه، وعندها يعرف إن كانت هذه الظاهرة ستختفي من تلقاء نفسها أم أن هنالك حاجة لإعطاء المريض علاجا، وعندما يتساقط الشعر وينمو شعر جديد، لتبدأ دورة نمو جديدة من البداية، وفي الغالب تكون ظاهرة التساقط نتيجة لدورة النمو الطبيعية له، فالتساقط بوتيرة تتراوح ما بين 50 إلى 100 شعرة يوميا يعتبر أمرا طبيعيا جدا.

ويشير الدكتور عبدالرحيم إلى أنه من الممكن معالجة ظاهرة التساقط بنجاح من خلال التوجّه إلى طبيب الأمراض الجلدية، هنالك الكثير من النساء والرجال الذين يستخدمون مستحضرات مصنعة كيميائيا للعناية بالشعر، من هذه المستحضرات: صبغات الشعر، الألوان، مواد تفتيح اللون، مواد تمليس الشعر والمواد المختلفة المستخدمة من أجل التجعيد، إذا تم استخدام هذه المستحضرات وفق التعليمات الطبية، فإن احتمال إضرارها بالشعر يكون قليلا جدا، ولكن إذا تم استخدامها في أوقات متقاربة فمن الممكن أن يضعف الشعر ويميل إلى التقصّف، وإذا ما أدت إلى ضعفه وتقصّفه، فمن المحبذ التوقف عن استخدامها إلى أن يتجدد الشعر ويستعيد عافيته وتختفي الشعرات المتضررة منه.

## طبق اليوم

### معكرونة القمح مع الهليون

**المكوّنات:**

- فنجان ونصف معكرونة قمح
- فنجان هليون مقطع
- ثلاثة أرباع فنجان حليب قليل الدسم
- 2 ملاعق حبوب الخردل
- 2 ملاعق كبيرة طحين
- 2 ملاعق كبيرة زيت زيتون
- 2 فص ثوم مهروس
- ملعقة كبيرة ترخون أو ريحان مجفف
- ربع ملعقة كبيرة بشر الليمون
- ملعقة كبيرة عصير ليمون
- نصف فنجان جبنة بارميزان مبشور
- ملح وفلفل حسب الرغبة

**طريقة الإعداد:**

- تسلق المعكرونة مع القليل من زيت الزيتون لمدة 7–5 دقائق، يضاف الهليون ويترك لمدة دقيقتين على النار.
- يوضع الزيت والثوم وحبوب الخردل والملح والفلفل مع التقليب، ثم يضاف الحليب والطحين ويحرك جيدا، ثم يضاف الليمون وبشره ونصف كمية جبنة البارميزان والترخون.
- تقلب المعكرونة والهليون في وعاء على النار ببعض زيت الزيتون لمدة دقيقتين، ثم تضاف الصلصة.
- يسكب المزيج في صحن التقديم وتضاف باقي كمية البارميزان.

## موضة

### ألوان الربيع تزين تصاميم جورج حبيقة

□ قدم المصمم اللبناني جورج حبيقة تشكيلة من التصاميم المبتكرة لخريف وشتاء 2015 في باريس، عرض خلالها 56 إطلالة استعانت بانتعاش الأجواء الربيعيّة لإضافة لمسات من النعومة على الأناقة الشتويّة بروح رومانسية من خلال اعتماد القصات التي تجمع بين الأناقة الكلاسيكية والبساطة العصرية.

واعتمد المصمم اللبناني في مجموعته الجديدة ألوانا متنوعة بين الداكنة والحيوية التي تعبر عن الطابع الأنثوي المميز والتي يمكن اعتمادها في فصل الربيع بطلة مشرقة ومبهجة وكذلك موسم الخريف بدفئه وهدوئه.

وتميزت الفساتين بالأحزمة التي تزيّنت بالعقد والتطريز الناعم الذي زيّن الأثواب، كما أضفت طبعات الورود لمسات من الانتعاش على الإطلالات.

واستهل العرض بمجموعة من الأثواب باللون البيج والتي تميّزت بتنانيرها الواسعة والمنتفخة، تلتها مجموعة من الأثواب السوداء المطرّزة ليظهر بعدها خليط من الأبيض والأسود والوردي بلمسته الأنثويّة، متخذا شكل أثواب قصيرة وطويلة تزيّنت بالأزهار والطبعات الهندسيّة.

وطغت الألوان الربيعيّة على مجموعة من الأثواب الورديّة والبيضاء والزرقاء، التي تزيّنت بتطريزات أنيقة حافظت جميعها على مبدأ نعومة الإطلالة.

# حب غير مشروط

د. ناديا بوهناد

❑ الحب يأتي بأشكال مختلفة ويحمل درجات مختلفة من الالتزام والوفاء تجاه الشخص الذي نحب، ومع ذلك الحب هو حب في نظر الجميع. لكن الواقع يقول أن الحب الحقيقي الذي لا يشبه أي حب آخر في الوجود هو حب الأم لمولودها، فبغض النظر عن جنسه أو لونه أو شكله فهي تحبه من دون شروط ولا توقعات. فعندما يولد الطفل لا تكون هناك متطلبات أساسية ومسبقة حتى يتقبل الوالدين الطفل أو يحبانه، باستثناء ما كان يحدث في الجاهلية عندما يكتشف الأب أن جنس المولود أنثى وكان يتم وأدها، وحتى في ذلك الزمان لم تذكر أدلة تشير إلى أن الأم كانت توافق على وأد مولودتها وهي جزء منها. فالأم مهما حدث لا تترك أطفالها وتمضي في حياتها وكأنها لم تلدهم، لأن المشاعر التي بينها وبين طفلها ليست فقط مشاعر وجدانية، إنما هي وجدانية بيولوجية وروحانية. هناك حالات استثنائية تحكمها قوانين البشر والذكر تحرم فيها الأم من أولادها لأسباب أو أخرى، حيث تضطر للمضي في حياتها، لكن قلبها يبقى معلقا بأطفالها مهما مر عليها من زمن.

والحقيقة أن الحب الحقيقي والمطلق هو حب الأم لطفلها لأنه حب غير مشروط، فالحب المشروط يمنح بغض النظر عن أي متغيرات أو خصائص يمتلكها الطفل، هذا الحب لا تكون فيه قيود ولا يتغير مع الزمن. أحيانا كثيرة يخطأ الوالدين في التعبير عن الحب لأبنائهم وبذلك يغيرون تلك الفطرة إلى حب مشروط، فعلى سبيل المثال عندما يكبر الطفل ويدخل المرحلة الدراسية يتحول الحب عند الكثيرين إلى متطلبات وتوقعات، وإذا حصل الطفل على درجات سيئة لا تعجب الوالدين يصيبهما إحباط ويتغير سلوكهما تجاهه. الحقيقة أن الحب حقيقي وموجود، لكن ما يصل إلى الطفل أن والديه لا يحبانه لأنه لم يقابل توقعهما في الدراسة وهو الحصول على درجة عالية.

الحب غير المشروط أيضا يكون بين أفراد الأسرة الواحدة، لكنه يبقى أقل قوة من حب الأم لأطفالها، فالأخوة مثلا يحبون بعضهم البعض من دون شروط لأن ليس بوسعهم عمل أي شيء حيال ذلك حتى وإن اختلفوا فهم لا يستطيعون التخلي عن بعض ولا أن يتبرأون من بعض إلا في حالات الصراع والخلافات المادية التي تجعل من بعض الأخوة أصحاب قلوب سوداء لا يحبون أنفسهم ولا يحبون بعضهم البعض. الحب غير المشروط هو الشعور بالحب تجاه الآخر من دون تدخل الإرادة لتغييره. فالذي يحب من غير شروط لا ينظر إلى سلوك من يحب ويحاسبه ويعاقبه لأنه لم يقابل توقعاته، إنما هو حب الشخص لذاته وهو حب نادر وهو عواطف ووجدان تجاه الآخر من دون حدود. وعادة ما يرتبط الحب غير المشروط بالإيثار والتضحية، وهو أيضا ما يعرف بالحب الكامل للطرف الآخر كما هو حب الأم لأبنائها.

هناك من يصف الحب بين اثنين في علاقة قوية بالحب غير المشروط وهو كذلك، لكن ليس كما هو الحب غير المشروط بين الأم وطفلها. عندما يلتقي أي اثنين ببعض وفي بداية العلاقة يكون هناك حب جامح من الطرفين يقبلان بعضهما البعض من دون شروط وما أن يتم الارتباط الرسمي حتى يتحول ذلك الحب إلى حب مشروط وتوقعات مثل الإخلاص والاحترام والتعامل بلطف والعلاقة الحميمية، لكن هي نفسها هذه الشروط عندما يتم الإلحاح عليها من قبل أحد الطرفين أو كلاهما يتسبب في الشعور بثقل الحمل ويشعر الشخص أن هذه الشروط منهكة فيتغير أحد الطرفين في مشاعره ويتبعه تغير في مشاعر الطرف الآخر مما يتسبب في الإهمال ومن ثم البحث عن مصدر آخر للحب والاهتمام. لذلك يصر بعض الباحثين في هذا المجال على أن الحب الرومانسي لا يمكن اعتباره حب غير مشروط حتى وإن بدا كذلك لأنه يتغير ويتحول مع الزمن بسبب التوقعات بين الطرفين، بينما حب الأم لطفلها لا يتغير مع الزمن. العلاقة الزوجية هي علاقة مقدسة بالدرجة الأولى يكون فيها الزوجان سند ودعم لبعض في السراء والضراء وأن يكونا بجانب بعضهما عندما يحتاج أحدهما الآخر، لكن مع الحب المشروط هذا أيضا لا يتحقق وتصبح العلاقة هي شراكة مصالح متبادلة بين الطرفين إذا تم التقصير من طرف قام الطرف الآخر بردة فعل لا تتناسب والحب الرومانسي الذي جمعهما في البداية.

قام أحد الباحثين في علم الأعصاب بدراسة تجريبية لمجموعة من الأشخاص لدراسة ما يحدث في الدماغ عندما يتم عرض صور للعينة تحت التجربة، صور تتضمن حب الأم لمولودها وأطفالها وصور عن الحب الرومانسي بين الرجل والمرأة. في هذه التجربة وجد الباحث أن هناك سبع مناطق في المخ تكون ناشطة عندما تم عرض صور للأم مع أطفالها، ثلاث مناطق منها في المخ كانت نفسها التي نشطت خلال عرض الصور الرومانسية، بينما المناطق الأربع الأخرى كانت تتعلق بالجانب المادي والثواب واللذة ما يشير إلى وجود جانب كبير من الحب المشروط في العلاقات الرومانسية. وهو أيضا يعني أن شعور الحب تجاه شخص آخر من غير توقع مقابل مثل حب الأم يختلف عن شعور الحب الرومانسي بسبب تلك المناطق التي بها التوقعات مقابل الحب، حيث تكون هذه الشروط والتوقعات شعورية وأحيانا لا شعورية بين الطرفين.

إذن هل نستطيع أن نحب بعضنا البعض من غير شروط؟ سؤال يجد الكثير من الناس صعوبة حتى في التفكير فيه لأن هناك الكثير ممن لا يعرف حتى كيف يحب ذاته من غير شروط.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

# منتخب محاربي الصحراء: شجرة وارفة لإخفاء غابة الفشل

## اتحاد غني وأندية فقيرة وقانون الاحتراف ولد أعرج

فشلت سياسة الاتحاد الجزائري لكرة القدم في حلحلة أزمة الكرة الجزائرية، وفي بناء دوري يدعم المنتخب الأول ولو بلاعب أو لاعبين لحفظ ماء الكرة المحلية. رغم النجاحات التي حققها منتخب محاربي الصحراء في الفترة الأخيرة.

صابر بليدي

□ **الجزائر** – رغم الاستفاقة النسبية التي حققها منتخب محاربي الصحراء في السنوات الأخيرة، بالتأهل المتوالي لنهائيات كأس العالم في جنوب أفريقيا والبرازيل وكأس أفريقيا في أنغولا وجنوب أفريقيا وغينيا الاستوائية، إلا أن الملاحظين يعتبرون أن النجاح الذي يحققه المنتخب يقابله فشل مستشر في الكرة المحلية، وعلى رأسها بطولة الدوري في قسميه الأول والثاني، وحتى في المستويات الدنيا والمحلية. مع الانتقادات المتصاعدة لمشروع الاحتراف الذي أعده اتحاد الكرة المحلي، والفشل المستمر في النهوض من انتكاسة الكرة على الصعيد المحلي، شكلت دعوة رابطة الدوري الجزائري لكرة القدم، لرؤساء الأندية والمدربين واللاعبين من أجل "التعقل والتحلي بالحكمة في تصريحاتهم المتعلقة بمواقف الصراع وسوء التفاهم"، رسالة واضحة دالة على حالة الانحدار نحو المستنقع، في ظل الأحاديث عن الدور المريب الذي باتت الكواليس والأموال تلعبه لتحديد راهن ومستقبل بعض الأندية، وعجز الهيئات الكروية المسيرة عن فرض القانون ومعاقبة الجناة، والحد من تفشي ظاهرة العنف في الملاعب بسبب تلك الممارسات.

وإذا حثت رابطة الكرة مسؤولي النوادي والمدربين على الامتثال للروح الرياضية، وعدم توجيه الاتهامات المجانية الاندفاعية حول الفساد والتلاعب بنتائج المباريات، فإن الرجل الأول في بيت الاتحاد الكروي محمد روراوة، فضلا عن نجاحه في تكوين منتخب جزائري تنافسي، أفرزه قانون التجنيس (الباهاماس) ومدارس التكوين الفرنسية والأوروبية، فإن سياسته فشلت في حلحلة أزمة الكرة الجزائرية، وفي بناء دوري يدعم المنتخب الأول ولو بلاعب أو لاعبين لحفظ ماء الكرة المحلية.

وكانت الرابطة المحلية قد قالت في بيان لها إنه "في هذه المرحلة الحساسة من الموسم الكروي تمت ملاحظة بعض السلوكيات غير اللائقة وتجاوزات من مختلف الأشكال فوق الميدان وخارجه، وأن هذه المظاهر التي عادة ما تحدث خلال ذات الفترة، وتحديدا إبان الجولات الهامة لتفادي الهبوط للدرجة الثانية أو التنافس على اللقب". وأعربت الرابطة عن "أسفها من تضاعف ردود الأفعال غير المتناسبة من قبل مسؤولي الأندية، على مرأى ومسمع الجمهور العريض بالملاعب وعبر وسائل الإعلام، حيث شكلت هذه الردود تصرفات مؤسفة". مهددة بإحالة أي ملف اتهام غير مؤسس بأدلة إلى القضاء وكذلك أصحاب هذه الادعاءات الباطلة.

وكان موعد انتهاء فترة الانتدابات الشتوية، فرصة لرابطة كرة القدم لتميط اللثام عن الكثير من الحقائق الصادمة حول الواقع الكروي في الجزائر، سيما في ما يتعلق بالموازنات التي تستهلكها بعض النوادي والأجور الخيالية لبعض اللاعبين، وقالت حينها على موقعها على شبكة الإنترنت إن "أجور اللاعبين لا تقل عن أربعة آلاف أورو شهريا، في حين يتقاضى البعض ما يفوق 200 ألف أورو، دون أي ضريبة تطبق عليهم". الأمر الذي يضع مداخيل لاعبي الدوري الجزائري أحسن بكثير من بعض الدوريات بما فيها الأوروبية بالنظر للضرائب التي يدفعها اللاعبون هناك. وكشفت الرابطة عن وجود 14 لاعبا، يحصلون على أجور شهرية تتجاوز 200 ألف أورو شهريا، ما يعني أنهم يكلفون الخزينة ما يفوق 330 ألف أورو كل سنة، وأن 83 لاعبا يحصلون على رواتب تتراوح ما بين 120 و190 ألف أورو شهريا، في حين يحصل 59 لاعبا على أجور لا تتعدى أربعة آلاف أورو، و33 لاعبا يحصلون على أجور تتراوح ما بين أربعة آلاف وستة آلاف أورو، ويحصل 48 لاعبا على ما بين ستة آلاف وعشرة آلاف أورو.

ويعتبر مختصون أن هذه الرواتب الضخمة التي تمكنت الرابطة من الاستعلام حولها، بما أن هناك ما يتم تحت الطاولة وبعيدا عن العيون، "واحدة من الأسباب التي تهدد مستقبل الأندية المحترفة"، وهو ما دفع بنائب رئيس الرابطة الوطنية المحترفة فوزي غليل، إلى تقديم النصح لأعضاء الجمعية العامة بضرورة مراجعة سياستهم في هذا المجال. ورغم أن اجماعا تم خلال بداية الموسم الحالي بين مسؤولي النوادي والاتحاد والرابطة، لتسقيف الأجور في حدود 120 ألف أورو شهريا كحد أقصى يمكن للاعب أن يتقاضاه في الدوري المحلي، إلا أن مشروع الإجماع الذي كان من المقرر أن يدخل حيز التطبيق الصائفة الماضية، ذهب أدراج الرياح لأن رؤساء الأندية لم يلتزموا بذلك.

وأظهرت الإحصائيات التي نشرتها الرابطة أن نسبة مشاركة اللاعب الأجنبي في مسابقة الدوري تصل إلى 43 بالمئة بما يعادل 39 دقيقة لكل مباراة. ما يؤكد جدية التساؤل حول جدوى استقدام اللاعبين الأجانب (أغلبيتهم من أفريقيا وجزائريون مغتربون في أوروبا) رغم الأموال الكبيرة التي تصرف عليهم من قبل الأندية. وأشارت الرابطة إلى أنها عالجت 32 طلب منح إجازة للاعبين الأجانب للموسم الكروي 2014–2015 بزيادة 13 إجازة عن الموسم المنقضي، كما سجلت 33 إجازة للاعبين جزائريين قدموا من الخارج بزيادة 15 لاعبا عن موسم 2013–2014 رغم أنهم لم يلعبوا إلا ما معدله 36 دقيقة في كل مباراة.

### فشل ذريع

صرح رئيس الرابطة محفوظ قرباج في هذا الشأن قائلا "هذه الوضعية تجسد الفشل الذريع في مجال استقدام اللاعبين الأجانب من طرف الأندية الجزائرية، حيث كان رؤساؤها وراء قرار رفع إجازات الأجانب إلى ثلاثة، حيث حظي طلبهم بالقبول، دون أن يستغلوا هذه الهدية بنجاح". وتأسف قرباج لما أسماه "التسيير العشوائي لملف اللاعبين الأجانب من طرف مسؤولي أندية النخبة ". وقال "إنه فشل ذريع على طول الخط، فعدد اللاعبين المسرحين بعد أشهر قليلة من قدومهم يجعلنا نطرح تساؤلات حول المعايير التي حددها مسيرو ومدربو الأندية لاستقدامهم".

وتابع "قلائل هم اللاعبون الذين تألقوا في البطولة الجزائرية، لا لشيء إلا لأن مستواهم ضعيف، كما أن العصافير النادرة الممتازة للقارة الأفريقية يتم اصطيادها مبكرا من طرف الأندية الأوروبية، وهو ما يفسر المستوى الضعيف للاعبين الأفارقة الذين ينشطون بالجزائر". وأمام هذه الوضعية التي تكلف الأندية الجزائرية غاليا، كونها مرغمة على دفع مبالغ باهظة لفسخ عقود لاعبيها المعنيين، ناشد قرباج المسيرين بالاستثمار في العناصر المتخرجة من الأصناف الشابة.

> المختصون يعتبرون أن هذه الرواتب الضخمة التي تمكنت الرابطة من الاستعلام حولها، بما أن هناك ما يتم تحت الطاولة وبعيدا عن العيون، واحدة من الأسباب التي تهدد مستقبل الأندية المحترفة

وقال "عوض دفع أموال طائلة دون طائل، كان الأجدر بالأندية وضع ثقتها في المواهب الصاعدة.. شخصيا، أتأسف كثيرا لما أرى لاعبي المنتخب الأولمبي لا يحظون باهتمام مدربي أنديتهم، رغم أنهم أحسن بكثير من اللاعبين الأجانب الذين يأتون من كل حدب وصوب".

وجه الناطق الرسمي لنادي جمعية الشلف، عبدالكريم مدوار انتقادات لاذعة إلى السلطات والمسؤولين في الرياضة الجزائرية، متهما إياهم بعرقلة نجاح مشروع الاحتراف في الجزائر، كما أكد أن رؤساء الأندية أمام رهان صعب من أجل إنقاذ فرقهم من الزوال، بسبب غياب الموارد المادية، ووجود قوانين تكبل حصول الفرق على الأموال. وأوضح مدوار في تصريح لـ"العرب"، أن "مشكل الكرة الجزائرية هو مشكل تسيير وليس مشكلا ماديا، وأن الدولة خصصت أموالا ضخمة للأندية في سبيل إنجاح الاحتراف، وتطوير التكوين، غير أن هذه الأموال لم يتم توجيهها إلى مكانها الصحيح". ويرى مدوار أن وزارة الرياضة "تتسم بالبيروقراطية التي تزيد من مشاكل الكرة الوطنية، وأن الوزارة لا تتكون من شخص محمد تهمي، الذي يسعى جاهدا من أجل إيجاد حلول للأندية، بل هناك مسؤولون يعرقلون تطور البطولة والكرة المحلية".

وأضاف "أريد أن أتحدث عن الحقيقة، ولو أرادوا أخذي إلى السجن فسأذهب، الكرة الجزائرية ماتت، ورؤساء الأندية يصارعون ويدفعون ضريبة القوانين الخاطئة".

وشدد على أن لاعبي البطولة الوطنية لا يستحقون الأموال الضخمة التي تصرف عليهم، ولا يوجد أي لاعب في الدوري يستحق عشرة آلاف أورو شهريا، فما بالك بأجور تجاوزت 200 ألف أورو. واتهم مدوار ثلاثة رؤساء يعملون على إلهاب سوق التحويلات كل صائفة، مستفيدين من الأموال الضخمة التي توضع تحت تصرفهم، وقال "هناك ثلاثة أندية وراء ارتفاع أجور اللاعبين، نحن كنا مع تسقيف الأجور، لكن بعض الفرق لا تحترم ذلك، وتريد فرض الأسعار في السوق وبقية الأندية تجد نفسها مجبرة على رفع أجور لاعبيها".

وأكد في تصريحه لـ"العرب"، أن وضع الأندية الجزائرية بلغ حدا لا يطاق، وبات من المستحيل مواصلة الأمور على وضعها الراهن، مستشهدا بقرار رئيس الرابطة المحترفة محفوظ قرباج بالاستقالة من منصبه، وأن هناك عراقيل كبيرة وأرضية صعبة لتطبيق لوائح الاحتراف وهو ما جعل الاحتراف في الجزائر ينطلق خاطئا وأن الفرق تدفع ثمن من وضع القوانين في البداية. واعتبر أن جميع الأندية الجزائرية تعيش حاليا خارج إطار القانون، ولو طبق القانون فإن مكان جميع رؤساء الفرق هو السجن، موضحا أن الدولة وضعتهم في مأزق حقيقي بسبب قانون الشركات الرياضية الذي يطبق عليهم، دون أن يكون لهم إنتاج أو بضاعة. مضيفا بأن التمويل عندنا يقوم على ضوء العلاقات الشخصية والمحاباة، فهناك أندية تستفيد من عقود هامة، وأخرى تعاني من غياب الأموال كليا.

> موعد انتهاء فترة الانتدابات الشتوية، كان فرصة لرابطة كرة القدم لتميط اللثام عن الكثير من الحقائق الصادمة حول الواقع الكروي في الجزائر، سيما في ما يتعلق بالموازنات التي تستهلكها بعض النوادي والأجور الخيالية لبعض اللاعبين

### اتحاد غني وأندية فقيرة

أوضح رئيس منتدى رؤساء الأندية المحترفة عبدالقادر يحلى، أن الأندية قررت بعث المنتدى من أجل الدفاع عن حقوقها، ومواجهة خطر الزوال الذي يهدد جل الأندية في عهد تطبيق الاحتراف، مستغربا من حالة الرخاء والفائض المالي الكبير للاتحاد الوطني لكرة القدم، مقابل الأزمات المالية التي تتخبط فيها الأندية المحلية. وأكد يحلى في تصريح لـ"العرب"، أن "المنتدى هدفه ضمان مشاركة الأندية في الاجتماعات التي يعقدها المسؤولون بخصوص مستقبل الاحتراف والبطولة الوطنية، وضمان إسماع صوت الفرق، عند أصحاب القرار، وذلك بعد التهميش الكبير لهم في الفترة الماضية".

ووصف الأرقام التي وردت في التقريرين المالي والأدبي للاتحاد المعلن عنه مؤخرا، بـ"التناقض الكبير"، وتساءل "كيف تجد اتحادا غنيا، وفي المقابل جل الأندية فقيرة وتعاني من أزمات تقودها إلى الزوال؟".

وشدد على أن الأندية ستناضل من أجل إنشاء قانون خاص يتم بموجبه تحويل الوضعية القانونية للنوادي من شركات رياضية تجارية ذات أسهم إلى شركات رياضية، لضمان الاستفادة من الأموال والعوائد المالية.

# البريطاني لويس هاميلتون أول المنطلقين في سباق ماليزيا للسيارات

## فيتل يكسر هيمنة «مرسيدس» بتفوقه على روزبرغ

ينطلق البريطاني لويس هاميلتون سائق "مرسيدس وبطل العالم ومتصدر بطولة العالم للفورمولا 1 اليوم الأحد من المركز الأول في سباق الجائزة الكبرى الماليزي، ثاني مراحل بطولة العالم، بعد تصدره أمس السبت التجارب الرسمية.

هاميلتون يتفوق على الجميع رغم الأمطار

□ **سيبانغ (ماليزيا) – في أجواء ماطرة أمس السبت ضمن لويس هاميلتون الانطلاق من المركز الأول في سباق جائزة ماليزيا الكبرى، بعد تفوقه على جميع منافسيه في التجارب التأهيلية الرسمية لثاني سباقات الموسم. واحتل الألماني سيباستيان فيتل سائق "فيراري" المركز الثاني في التجارب التأهيلية الرسمية التي أقيمت على حلبة سيبانغ، في حين سينطلق الألماني نيكو روزبرغ سائق "مرسيدس" الثاني من المركز الثالث.**

**وضمن هاميلتون بطل العالم مرتين الانطلاق من المركز الأول للمرة 40 خلال مسيرته مع السباقات، بعد أن سجل دقيقة واحدة و49.834 ثانية في أول لفة من الجولة الأخيرة، ليتفوق على الجميع بما في ذلك بطل العالم أربع مرات سابقا فيتل الذي أثبت أن صحوة "فيراري" لم تكن مجرد صدفة.**

**وقال هاميلتون للصحفيين "أعتقد أن اللفة الأولى كانت جيدة، القيادة تكون صعبة في مثل هذه الظروف ولم يمارس أيّ منا القيادة في أحوال ماطرة هذا الأسبوع".**

**وكان فيتل الذي انضم إلى "فيراري" قادما من "رد بول" في نهاية الموسم الماضي، احتل المركز الثالث في السباق الافتتاحي للموسم على حلبة ألبرت بارك في ملبورن الأسترالية قبل أسبوعين، وأكد تألقه أمس أيضا عندما تخلف بفارق 0.074 ثانية عن هاميلتون.**

**وبهذا نجح فيتل في كسر هيمنة "مرسيدس" على التجارب بعد أن تفوق على روزبرغ، كما أنه أيضا أصبح أول سائق لـ"فيراري" ينطلق من الصف الأمامي منذ أن فعلها البرازيلي فيليبي ماسا في نفس الحلبة في 2013.**

**وقال فيتل بعد التجارب "كانت جولة تجارب شيقة والسيارة كانت جيدة.. كما كانت السيارة جيدة في المسارات الطويلة خلال التجارب، وسنرى ما يمكننا القيام به اليوم".**

**وسينطلق الأسترالي دانييل ريتشياردو سائق "رد بول" من المركز الرابع، بينما تأهل زميله في الفريق الروسي دانييل كفيات للانطلاق من المركز الخامس.**

وقد توقفت تجارب السباق الرسمية أمس لمدة 35 دقيقة بسبب غزارة الأمطار في بداية الجولة الثانية.

وسينطلق الهولندي الصاعد ماكس فيرستابن سائق "تورو روسو" من المركز السادس، في حين سينطلق ماسا الذي يقود "لوليامز" حاليا من المركز السابع.

وبهذا يكون فيرستابن قدم أفضل أداء لسائق صاعد في العقد الثاني خلال التجارب، منذ أن بدأ المكسيكي ريكاردو رودريغيز (19 عاما) سباق جائزة إيطاليا الكبرى على متن سيارة "فيراري" في 1961 من المركز الأول.

كما عادل أداء فيرستابن أفضل أداء في التجارب لوالده يوس والذي كان في سباق جائزة بلجيكا الكبرى في 1994 في أجواء ماطرة أيضا.

وبعد أن غاب عن السباق الافتتاحي في أستراليا قبل أسبوعين بناء على نصائح الأطباء، بعد تعرضه لحادث خلال تجارب ما قبل الموسم، احتل الأسباني فرناندو ألونسو سائق "مكلارين" المركز 18 في التجارب الرسمية، مباشرة خلف زميله في الفريق البريطاني جونسون باتون.

ومرة أخرى تعثر فريق "مانور ماروسيا" الذي غاب عن السباق الافتتاحي، وسجل سائقه الأسباني روبرتو ميري أسوأ زمن، وسيبدأ مع زميله في الفريق البريطاني ويل ستيفنز السباق اليوم من المركزين الأخيرين.

وفي سياق متصل أكد همبري المسؤول عن رياضات السيارات في شركة "بيريلي" الإيطالية لصناعة الإطارات، أن استحواذ شركة "كيمتشاينا" الصينية على شركته لن يؤثر على ارتباطها ببطولة العالم لسباقات فورمولا 1 للسيارات.

و"بيريلي" هي المورد الوحيد للإطارات لجميع الفرق المنافسة في سباقات فورمولا 1. وقال همبري على هامش سباق جائزة ماليزيا الكبرى للصحفيين "كل شيء يسير كما هو دون تغيير".

وأضاف قوله "تبقى رياضات السيارات جانبا أساسيا بالنسبة إلى 'بيريلي'.. نحن نشارك في أكثر من 250 بطولة هذا العام في 54 دولة، وفورمولا 1 تأتي على رأس كل هذه الأنشطة".

وأكد همبري "بالنسبة إلينا لا شيء يتغير، ونحن نعتبر فورمولا 1 بمثابة وسيلة للاستمرار على المدى الطويل وسيسعدنا الاستمرار مع هذه الرياضة".

ووافقت "كيمتشاينا" الأحد الماضي على امتلاك حصة أغلبية في أسهم خامس أكبر مصنع للإطارات على مستوى العالم، في إطار صفقة بلغت قيمتها 7.3 مليار يورو (8 مليار دولار). وترتبط "بيريلي" وفورمولا 1 بعقد لتوريد الإطارات حتى نهاية موسم 2016.

> هاميلتون بطل العالم مرتين يضمن الانطلاق من المركز الأول للمرة 40 خلال مسيرته مع السباقات

# كاسياس يحزم حقائب الرحيل



مراد البرهومي

❑ دقت ساعة الرحيل عن البيت الملكي، وحان وقت الخروج والبحث عن أفق جديد وتجربة جديدة خارج أسوار القلعة البيضاء لريال مدريد، هكذا بات حال الحارس إيكر كاسياس الذي تحوّل من أحد معشوق جماهير الريال إلى لاعب مغضوب عليه.

لذا لم يعد بالإمكان المواصلة لموسم آخر، والحل هو حفظ ماء الوجه والمحافظة على التاريخ الناصع الذي سطّره هذا الحارس على امتداد أكثر من 16 سنة.

ويبدو أن الجميع بمن في ذلك إدارة الريال أو الإطار الفني أو الجماهير وكاسياس نفسه بات مقتنعا أن باب الخروج أصبح مفتوحا على مصراعيه أمام "القديس" كاسياس، وهكذا كنيته أيام العز والتألق والنجاح الباهر.

وفي المقابل ما الذي جعل الجميع ينتظر خروج هذا الحارس الذي ساهم في صنع ربيع الريال وقاده إلى الحصول على عدة ألقاب وكؤوس، وشارك معه في أكثر من 500 مباراة ضمن الدوري المحلي؟

الإجابة قد لا تحتاج إلى بحث طويل، فمستوى هذا الحارس في تراجع مستمر منذ أكثر من موسمين، ورغم الحصانة التي كان يتمتع بها إلا أن صبر الجماهير نفد، ولم يعد بالإمكان العودة إلى الخلف.

مشاكل كاسياس بدأت منذ كان مورينهو مدربا للريال، حيث استغل أول ظرف مناسب كي يستنجد بحارس آخر، ففي إحدى مباريات البطولة تعرض كاسياس لإصابة حادة، فأقنع مورينهو إدارة النادي بضرورة التعاقد مع حارس جديد يكون خير معوض لكاسياس الذي غاب آنذاك لفترة طويلة للغاية، لكن بعد تماثله للشفاء لم يجد مكانه وبقي احتياطيا لمعوضه دييغو لوبان، بعد أن نجح الأخير في تقديم عروض قوية أبهر بها مورينهو وجانبا كبيرا من أحباء النادي.

وفي المقابل عرف كاسياس تعاطفا كبيرا للغاية سواء من قبل إدارة الريال أو الجماهير التي تعتبره أحد رموز النادي، حيث سلطت ضغطا قويا من أجل إعادة "القديس" إلى عرينه، وهو ما تحقق فعلا ليغادر لوبيز مطلع الموسم الحالي في اتجاه ميلان الإيطالي، ويبقى الطريق ممهدا أمام النجم الملكي حتى يكون دوما الحارس الأول، رغم التعاقد مع حارس جديد وهو الكوستاريكي كيلر نافاس الذي شارك في بعض المباريات هذا الموسم قدم خلالها مستوى مقنعا إلى حد كبير.

وفي المقابل خيب أسطورة الريال الظن، ولم يعد لديه القدرة على التألق والبروز مثلما كان في السابق، بل بات في نظر العديد من أحباء النادي أحد مصادر ضعف الريال والمتسبّب في عدة خسائر فادحة، وآخر الهزائم الموجعة كانت ضد الغريم اللدود برشلونة في لقاء الكلاسيكو.

صحيح أن كاسياس كان على امتداد سنوات طويلة الحارس الأول في الريال وأسبانيا، وتمكن منذ سن مبكرة للغاية أن يقتلع مكانا ضمن الأساسيين، حيث لعب أول مباراة مع الفريق الأول للريال في سن السادسة عشرة.

وصحيح أيضا أنه كان على امتداد فترة طويلة من الزمن أحد أفضل الحراس في العالم، وتمكن من مساعدة المنتخب الأسباني على التتويج بكأس العالم سنة 2010 وبطولة أمم أوروبا سنتي 2008 ثم 2012، إلاّ أن هذا الحارس تسبب خلال المونديال الأخير في خروج المنتخب الأسباني منذ الدور الأول، خاصة وأن مستواه كان بشهادة الجميع متواضعا للغاية.

ومن سوء حظه أنه لم يتمكن خلال هذا الموسم من استعادة سالف تألقه، بل كان في بعض المباريات الحلقة الأضعف في الريال، لتبدأ تبعا لذلك إدارة النادي في التفكير منذ الآن في إحالته على المعاش المبكر، وإبعاده عن الفريق رغم أنه لم يتجاوز من العمر 33 عاما.

بقاء كاسياس بات مستبعدا للغاية خاصة وأن النادي بدأ فعلا في مفاوضات مع بعض الحراس على غرار التشيكي بيتر تشيك حارس تشيلسي، والأسباني ديفيد دي خيا حارس مانشستر يونايتد، وفي هذا السياق تشير بعض المعطيات إلى أن إدارة الريال مقرة العزم على التعاقد مع أحدهما، وهي إشارة قوية إلى أن كاسياس فقد نهائيا تلك الحصانة التي كان يتمتع بها طوال الفترة الماضية.

لقد اقتربت ساعة الخروج ولم يعد أمام كاسياس سوى التفكير في خوض تجربة جديدة، وهو يعي جيدا أن صافرات الغضب والاستهجان التي باتت "خبزه اليومي" في أغلب المباريات الأخيرة للريال، هي في الأصل صافرات وصول قطار تجربته الرائعة مع ريال مدريد إلى محطة النهاية.

هذه المعطيات أكدتها عدة وسائل إعلام محلية وعالمية، حيث أوضحت بعض المصادر إلى أن إيكر كاسياس بدأ بالفعل في حزم حقائبه مستعدا للخروج، إذ أصبح يفكر جديا في البحث عن فريق آخر يخوض معه تجربة جديدة وتحديا آخر.

الثابت أيضا أن خروج كاسياس سيكون موجعا وعاطفيا للغاية، فمهما شتمه جمهور الريال إلاّ أنه سيظل أيقونة خالدة في تاريخ النادي، ألم يعرف قبله هييرو ثم راؤول المصير نفسه، لكن إلى اليوم يعتبران من أبطال الفريق الملكي، لذلك لن يتردد كاسياس في الخروج حتى لا يخسر أكثر.

# أكينفييف يتعافى بعد إصابته بالألعاب النارية

الحارس الروسي إيغور أكينفييف يتماثل للشفاء

❑ **بودغوريتسا** – أكد إيغور أكينفييف حارس مرمى المنتخب الروسي أنه بحالة طيبة بعد تعرضه للإصابة بالألعاب النارية، خلال مباراة منتخب بلاده مع مضيفه الجبل الأسود (مونتنيغرو) في تصفيات يورو 2016، وهي المباراة التي ألغيت مساء أمس الأول الجمعة.

وقال أكينفييف في بيان نشره عبر الموقع الرسمي للاتحاد الروسي لكرة القدم، إنه يتقدم بالشكر لكل من ساندوه، مضيفا "أنا بحالة جيدة الآن".

وتم نقل الحارس الروسي إلى المستشفى بعد إصابته بحروق بسيطة، ولكن وفقا للبيان عاد إلى روسيا أمس السبت.

وأشار الحارس الروسي "لسوء الحظ هذه الأمور تحدث أحيانا في كرة القدم، لكني أتمنى ألا يتكرر هذا الأمر في مونتنيغرو أو أيّ دولة أخرى في العالم". وتوقفت مباراة منتخب الجبل الأسود مع نظيره الروسي في تصفيات أمم أوروبا بعد الدقيقة الأولى، بعدما أصيبت رأس حارس المنتخب الروسي إيغور أكينفييف جراء إلقاء إحدى الألعاب النارية من المدرجات.

وتم نقل أكينفييف إلى إحدى مستشفيات بودغوريتسا، وكان واعيا بحسب ما ذكرته جريدة "فيغستي اليومية" على موقعها على الإنترنت.. وتحدثت تقارير عن وقوع شجار بين جماهير الجبل الأسود والجماهير الروسية.

واستأنف الحكم الألماني دينيز إيتيكين المباراة بعد توقف مطول، ثم بدأ الشوط الثاني متأخرا نحو 20 دقيقة، قبل أن يتم إيقاف المباراة في الدقيقة 67 بسبب تجدد المشاحنات داخل الملعب وخارجه، وكذلك لتعرض صانع اللعب الروسي دميتري كومباروف لإصابة بمادة صلبة ألقيت من المدرجات، مباشرة بعد فشل الروسي رومان شيروكوف في التسجيل من ضربة جزاء.

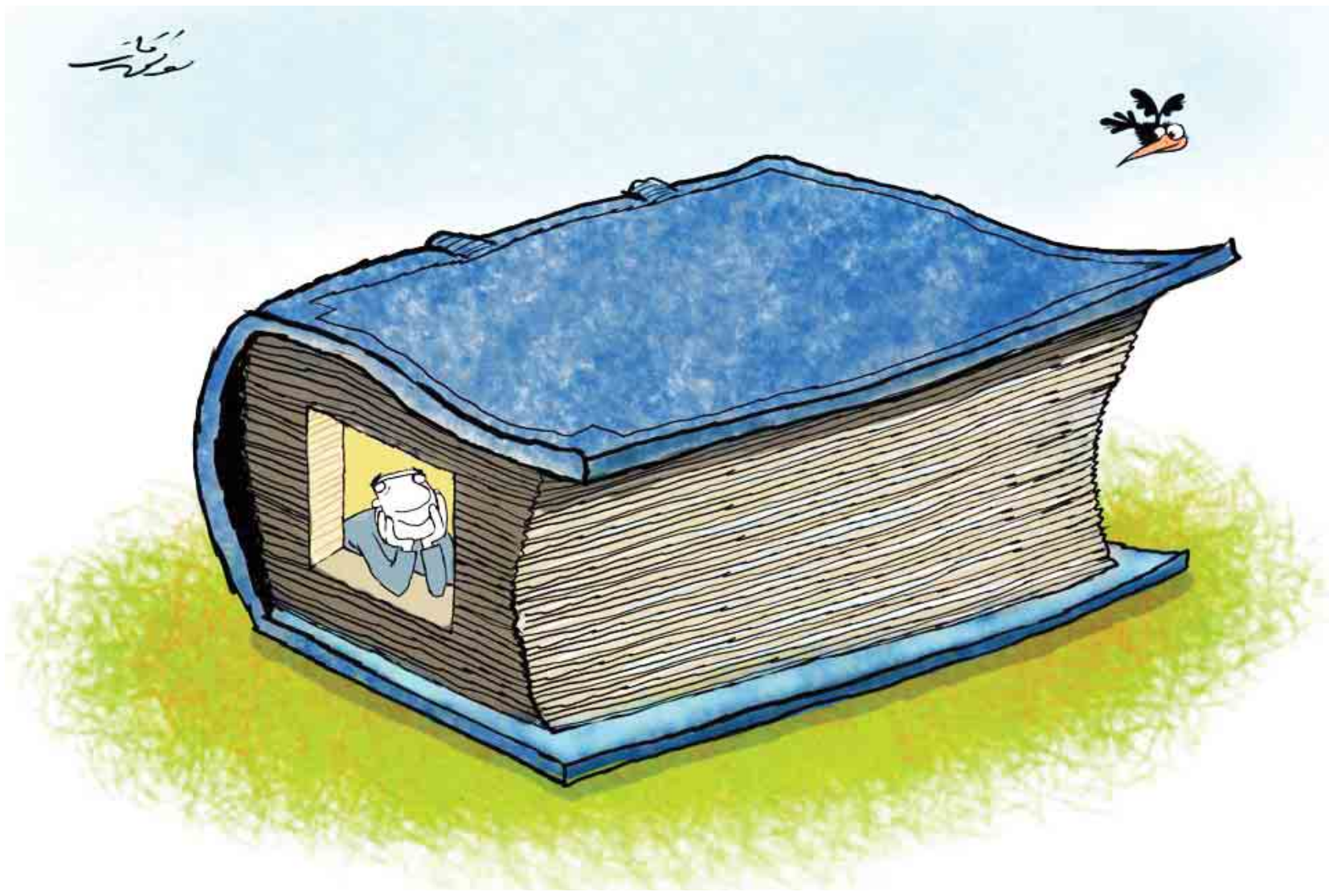

# فلسطينية تدرب الرجال على قيادة الشاحنات في قطاع غزة

أن تقود امرأة السيارة في مطلع ثمانينات القرن الماضي، كان أمرا غريبا ومستهجنا بالنسبة إلى سكان قطاع غزة، لكن الفلسطينية سميرة صيام في ذلك الوقت كانت تقود شاحنة، وتملك رخصة لقيادة الحافلات أيضا.

❏ **غزة** – تشعر الفلسطينية سميرة صيام (55 عاما)، بالفخر لأنها كسرت العديد من المحظورات في مجتمعها الذكوري، فإلى جانب امتلاكها رخصة قيادة الشاحنة باتت أول مدربة لقيادة المركبات الثقيلة في قطاع غزة.

وفي الوقت الحالي، من الطبيعي أن تشاهد في غزة رجلا يدرب امرأة على قيادة السيارة، لكن ما هو غير مألوف أن يكون مدرب الرجال امرأة، كما هو الحال مع صيام.

وتضيف صيام وهي تدرب شابا في العشرينات من عمره على قيادة إحدى الشاحنات، إنها تعلمت من القيادة أن تخطو إلى الأمام غير مكترثة بنظرة المجتمع الرافضة لمهنتها.

وتتابع بثقة "علمتني سنوات القيادة، عدم التراجع إلى الوراء، أذكر جيدا وأنا أقود لأول مرة في عام 1987 شاحنة، كيف كانت نظرات الناس من حولي ترمقني باستغراب، وربما امتعاض، إلا أنني واصلت طريقي دون أن أكترث".

وفي عام 1992 بدأت صيام، عملها كمدربة لقيادة المركبات الثقيلة، وتقول وهي تمسك في يدها كتابا شارحا لإشارات المرور الخاص بقيادة الشاحنات، إنها المدربة الوحيدة في قطاع غزة، التي تدرب الرجال والشباب على قيادة المركبات الثقيلة.

وبحسب صيام، فإنها حاصلة على رخصة رقم (7) تجاري، وهي الرخصة الوحيدة التي تملكها امرأة على مستوى الأراضي الفلسطينية، وفق قولها، إضافة إلى امتلاكها رخصة قيادة إسعاف.

وتقول صيام وهي أم لثلاثة أبناء إنها لا تجد حرجا في تعليم الشباب والرجال قيادة الشاحنات، ودفعهم إلى كسر حاجز الخوف من قيادة المركبات الثقيلة.

وما ساهم في اقتحامها للمهنة التي يحتكرها الرجال، هو نشأتها في بيت يمتلك الشاحنات، والجرارات الزراعية.

وتتابع "والدي وأشقائي جميعهم كانوا يقودون الشاحنات، كان لديّ فضول لتلك الأشياء، والاهتمام بأمور وتفاصيل المركبات، وهو ما دفعني لاقتحام هذا المجال".

ولاقت صيام التي تقطن في مخيم جباليا للاجئين شمالي قطاع غزة، تشجيعا من زوجها الذي يعمل هو الآخر مدربا لقيادة السيارات.

وتطمح المدربة إلى امتلاك مدرسة كاملة، تستطيع من خلالها تخريج مدربات ومدربين من الرجال والنساء لقيادة السيارات والحافلات.

وبعد 23 عاما من عملها كمدربة وسائقة للشاحنات، لا تزال صيام تشعر برغبة في التحدي، ومواصلة مشوارها التدريبي، مضيفة أنها فخورة بنفسها.

وتستدرك بالقول "جميعنا في قطاع غزة نريد أن نتحدى الحصار بكافة أشكاله الاجتماعية والاقتصادية وما فرضته إسرائيل علينا منذ عام 2007، وأن يتطور مجال التدريب وقيادة الحافلات وأن تدخل المركبات الحديثة إلى هذا المجال".

## هيفاء وهبي بشخصيتين مختلفتين في مسلسل واحد

❏ **القاهرة** – تجسد النجمة اللبنانية هيفاء وهبي في مسلسلها الجديد "مريم" شخصيتين مختلفتين داخل أحداث العمل، الأولى "مريم" وهي فتاة خرساء لا تستطيع الحديث سوى بلغة الإشارة، والأخرى "ملك" وهي سيدة أعمال كبيرة ومشهورة.

واستعانت النجمة اللبنانية قبل بدء التصوير بمدرب عالمي يقوم بتدريبها وتدريس فنون التمثيل لها، ومازال يتابع عمله معها مع استمرار تصوير المسلسل لتأهيلها، حيث أنها تجسد شخصيتين مختلفتين تماما، ولكل شخصية أداء وتفاصيل وشكل خارجي وداخلي.

مسلسل "مريم" دخل شهره الثاني من التصوير، وهو من تاليف الكاتب أيمن سلامة وإخراج محمد سامي وإنتاج عاطف كامل، ويقوم ببطولته النجم خالد النبوي والفنانون حسن حسني وريهام عبدالغفور وميمي جمال وتامر ضيائي ورمزي لينر، ويتم تصوير المسلسل حاليا بمدينة الإنتاج الإعلامي بمصر.

## أزياء حلال للنساء المسلمات في أسبانيا

❏ **مدريد** – احتضن البيت العربي الأسباني في العاصمة مدريد أول عرض أزياء خاص للنساء المسلمات. ويتضمن العرض أحدث صيحات الملابس المصممة خصيصا للمحجبات وذلك بالتعاون مع مؤسسة تجميل النساء المسلمات، وهي مؤسسة تقدم أزياء تراعي الثقافة الإسلامية لسيدات المجتمع الراقي بمن فيهن دبلوماسيات وسيدات أعمال بارزات، كما تقدم أزياء خاصة بالفتيات الجامعيات المسلمات تتميز بالأناقة.

وشكلت سلسلة الفساتين التي قدمتها المصممة نادية الزين الأسبانية من أصل مغربي، نوعية جديدة من الفساتين الأكثر جرأة وحداثة، فيما قدمت لسينتيا روبليث وهي أسبانية مسلمة تصاميم استلهمتها من العباءة بشكل أكثر حشمة وبتطريز مستوحى من الحقبة الإسلامية في الأندلس.

وقال مدير مؤسسة البيت العربي الأسباني إدواردو بوسكيت خلال افتتاح حفلة عرض الأزياء "نسعد بتقديم هذا الحدث.. أول عرض للأزياء الإسلامية في أسبانيا.. كل العارضات هن مسلمات وهذا الحدث هو بالنسبة إلينا أمر بالغ الأهمية". وأضاف "البيت العربي له هوية عربية وعالمية، لهذا يقدم هوية كل من يعيشون في أسبانيا وبينهم الجالية المسلمة المحترمة".

## آلاف الطلاب البريطانيين يعملون في البغاء

❏ **لندن** – كشفت دراسة صادمة عن أن عشرات الآلاف من الطلبة الجامعيين في المملكة المتحدة يعملون في البغاء لتسديد ديونهم ودفع تكاليف معيشتهم.

وطبقا لبحث قامت به جامعة "سوانسي" البريطانية فإن 20 بالمئة من الطلبة والطالبات في الجامعات البريطانية يعلمون في هذا المجال أثناء الدراسة. وكشف تقرير عن مشروع عمل الطلاب في الجنس أن الرجال أكثر عرضة للعمل في هذه الصناعة من النساء، ويتراوح هذا العمل من الدعارة إلى العمل على مواقع الإنترنت. ودعا الباحثون في الجامعات لبذل المزيد من الجهد لدعم المتورطين، والذين يمكن أن يصل عددهم إلى عشرات الآلاف من الطلاب في المملكة المتحدة. وقال الدكتور تريسي ساغار، الذي قاد الدراسة "لدينا الآن دليل قاطع أن الطلاب يشاركون بالعمل في صناعة الجنس في جميع أنحاء المملكة المتحدة".

وأشار إلى أن غالبيتهم يكتمون هذا العمل بسبب وصمة العار التي قد تلحق بهم، والخوف من عواقب ذلك على حياتهم.

## شمس المكسيك الحارقة تهزم جيمس بوند

❏ **مكسيكو سيتي** – اشترى الممثل البريطاني دانيال كريج قبعتين لحمايته من أشعة الشمس الحارقة التي أثرت على تصوير أحدث عمل في سلسلة أفلام العميل السري جيمس بوند في مكسيكو سيتي.

ونقلت صحيفة "ريفورما" اليومية المكسيكية عن النجم الشهير قوله أمس الأول الجمعة "أنا أحب المكسيك: الشعب والطعام والمدينة. ولكن الجو حار للغاية". وقال البائع رودريغو سوليس للصحفيين إنه باع قبعتين إلى كريج (47عاما) مشيرا إلى أن كريج وقع له أيضا على أوتوغراف.

وصور كريج أحد مشاهد المطاردات في الفيلم، الذي يحمل اسم "سبكتر"، يوم الخميس في منطقة وسط المدينة التاريخية. حيث تعقب نجم الفيلم أحد منافسيه أثناء موكب للاحتفال بما يسمى يوم الموتى.

ومن المتوقع أن يطرح الفيلم رقم 24 في سلسلة أفلام جيمس بوند في دور السينما في نوفمبر المقبل.

## صباح العرب

محمد علي إبراهيم

### محصلناش الراقصات

❏ كلنا شاهدنا فيلم "خلي بالك من زوزو" بطولة الراحلة سعاد حسني، عندما كانت صباحا طالبة في كلية الآداب ومساء "عالمة" أو راقصة في شارع محمد علي.

في أحد المشاهد يصل ريجسير أو وكيل فنانين للاتفاق معها ووالدتها تحية كاريوكا على إحياء فرح، تنهض كاريوكا لتنقر على باب ابنتها لتخرج لمقابلة الريجيسير وقبض العربون.. وقالت جملة غريبة "شدي الروب يا زوزو"، أي أن الراقصة التي يشاهدها الناس عارية في الكباريه ينبغي أن تكون محتشمة في منزلها.

خصوصية عجيبة فما يراه الناس من جسدها هو عملها، أما منزلها فهي تتصرف فيه كأيّ بنت شريفة تحترم الأصول ولا تظهر متبرجة أمام أيّ غريب.

مناسبة هذا الكلام هو انعدام الخصوصية في حياتنا بسبب الفيسبوك والتويتر والأنستغرام والواتس آب.. هذه التكنولوجيا استفدنا منها في جانبها السيئ فقط، حيث فقدنا خصوصيتنا، أصبحنا مكشوفين أمام الآخرين، فالآن يمكن أن نتعرف على عائلة بأكملها بشبابها وفتياتها وصورهم وأفلامهم، وحتى وجباتهم دون أن يعلموا أن كل منهم مكشوف للدنيا كلها.

الفيس والأنستغرام والواتس آب تحولت في حقيقة الأمر إلى تحرش إلكتروني، فالآن من الممكن أن تجد جميع أفراد الأسرة يجلسون معا، أقصد في نفس المكان، ولكنهم كالغرباء لا يعرفون بعضا، وإذا نظرت إلى وجوههم تغرق من الضحك، وشر البلية ما يضحك، منهم من يبتسم ومنهم من هو مستاء ومنهم من هو مذهول، ومنهم من لا توجد على وجهه أيّ علامة لأيّ شيء على الإطلاق .. ولماذا؟ لأن كلا منهم يمسك بجهاز التليفون الخاص به، ويرى ويسمع ما لا يراه أو يسمعه الآخرون من حوله!

لقد أصبحنا نعيش في فقاعة صابون هشة، صحيح أن هناك بعض العقلاء يتجنبون مساوئ الفيسبوك وخلافه ويتفرجون فقط، لكنهم قلة ضئيلة، أما المصيبة الكبرى فذلك المسمى الواتس آب، وهو رسائل مجانية لا تقتصر مصائبها في الرسالة وتوقيتها ومتى قرئت، ولكن في عدد المشتركين والمجموعات، وهم تقريبا كل من تحتفظ برقمه، فتجد نفسك في النهاية قد استقبلت عددا لا بأس به من رسائل أحيانا ما تكون خارجة بالكلمة أو بالصورة.

والمصيبة أنك تستقبلها صوتا وصورا، وهو ما جعل كثيرا من أصدقائي يلغون الصوت في تليفوناتهم.. المصيبة أن كثيرا من الأصدقاء لهم أسماء مستعارة فلا تعرف عدوا من صديق، وكثيرا ما تتلقى المكالمة وأنت جالس "على راحتك " في المنزل، فتفاجأ بمن يقول لك "أنت كاتب اسمك على البوكسر!".

يا نهار أسود ومهبب، لقد ضاعت أخلاقنا وانتهكت خصوصيتنا وأصبحت الراقصات أفضل منا!

## أميركية تعلم قطها الأصم لغة الإشارة

❏ **تكساس (الولايات المتحدة)** – بعدما تقاعدت كيم سيلفيا من التدريس في المدرسة الأميركية للصم، اتخذت قرارا بأنها ستواصل مشوارها، ولكن مع تلاميذ آخرين، فبدأت تدريس لغة الإشارة لقططها الصماء، بعد أن تبنت قطا أصمّ يسمى بامبي من أحد ملاجئ الحيوانات.

وتقول سيلفيا "بعدما فقدت قطي الحبيب جون أحببت أن أتبنى رفيقا جديدا لقططي الأخرى، وهي صماء أيضا، وبمجرد أن رأيت بامبي في أحد ملاجئ الحيوانات في تكساس وقعت في حبه فورا، وفكرت أنه سيكون تلميذا مثاليا لي، وأنه سيكون بإمكاني الاستفادة من خبرتي السابقة في مجال تدريس لغة الإشارة في التواصل معه".

وتضيف "هناك الكثير من الكلاب الصماء تعلمت لغة الإشارة، ويمكن للقطط أن تتعلم كذلك بالتدريب المتواصل، وباستخدام التعزيز الإيجابي، وقد حاولت في وقت سابق مع قطي القديم أن أعلمه لغة الإشارة، ولكنه لم يكن مهتما على عكس بامبي الذي تفاعل معي على الفور وكان رائعا".

وحسب صحيفة "هافينغتون بوست" الأميركية، فإن بامبي بدأ يتعلم الإشارات واحدة تلو الأخرى وأصبح لديه قاموس رائع، فهو الآن يعرف معنى إشارات كلمات: تعال، اجلس، انتظر، ارقص، النوم، دائرة، اللعب، الأغذية المعلبة، والخروج.